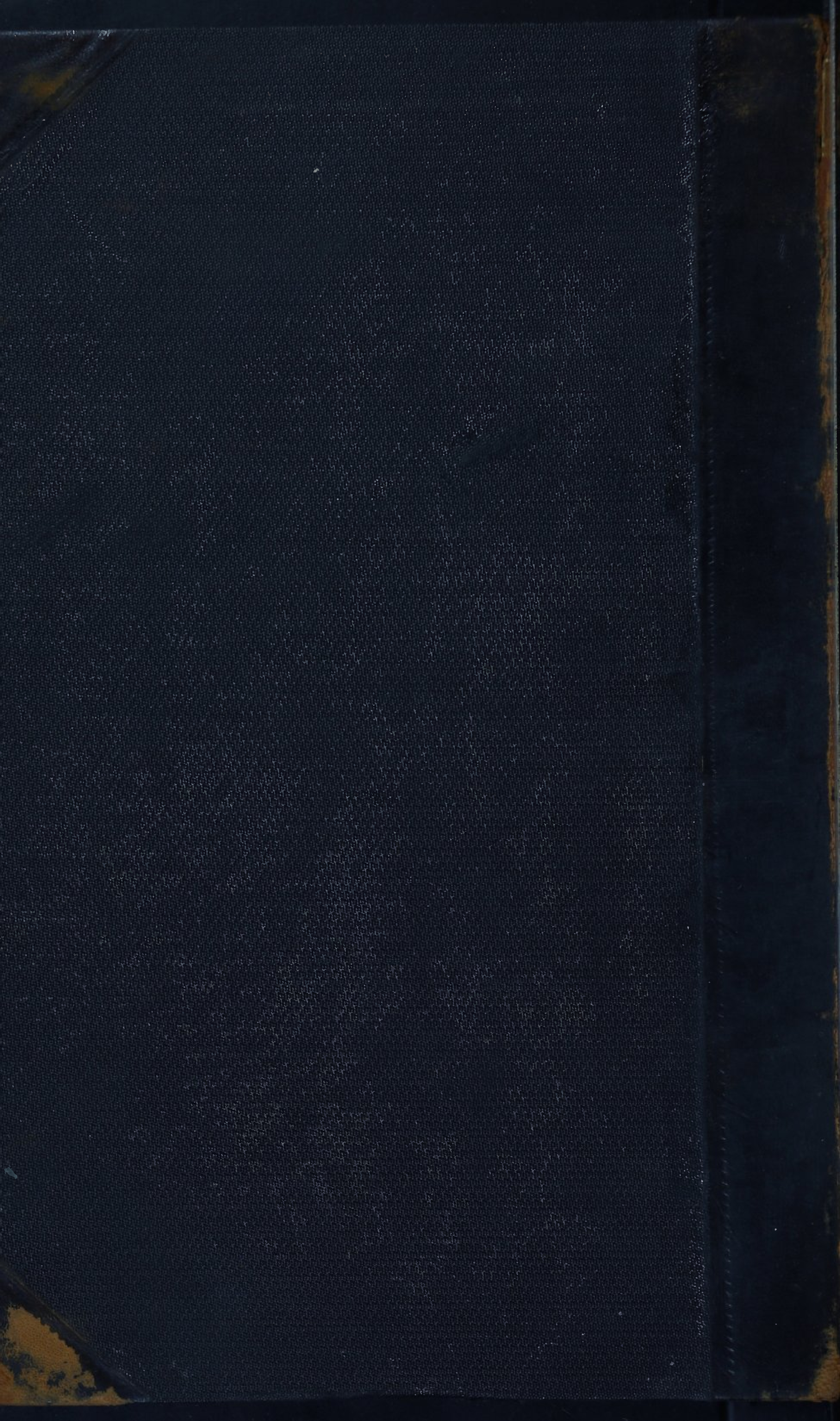
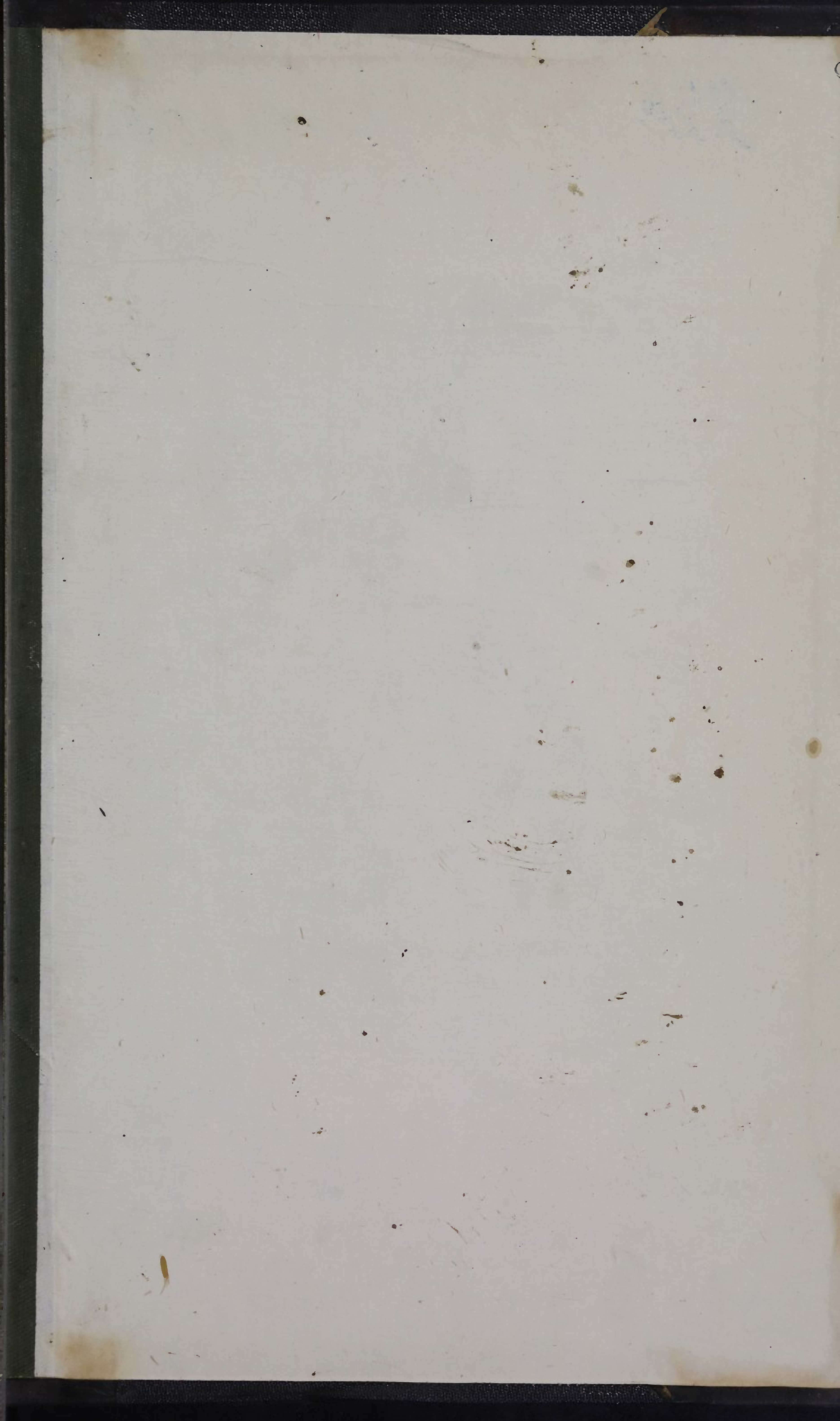
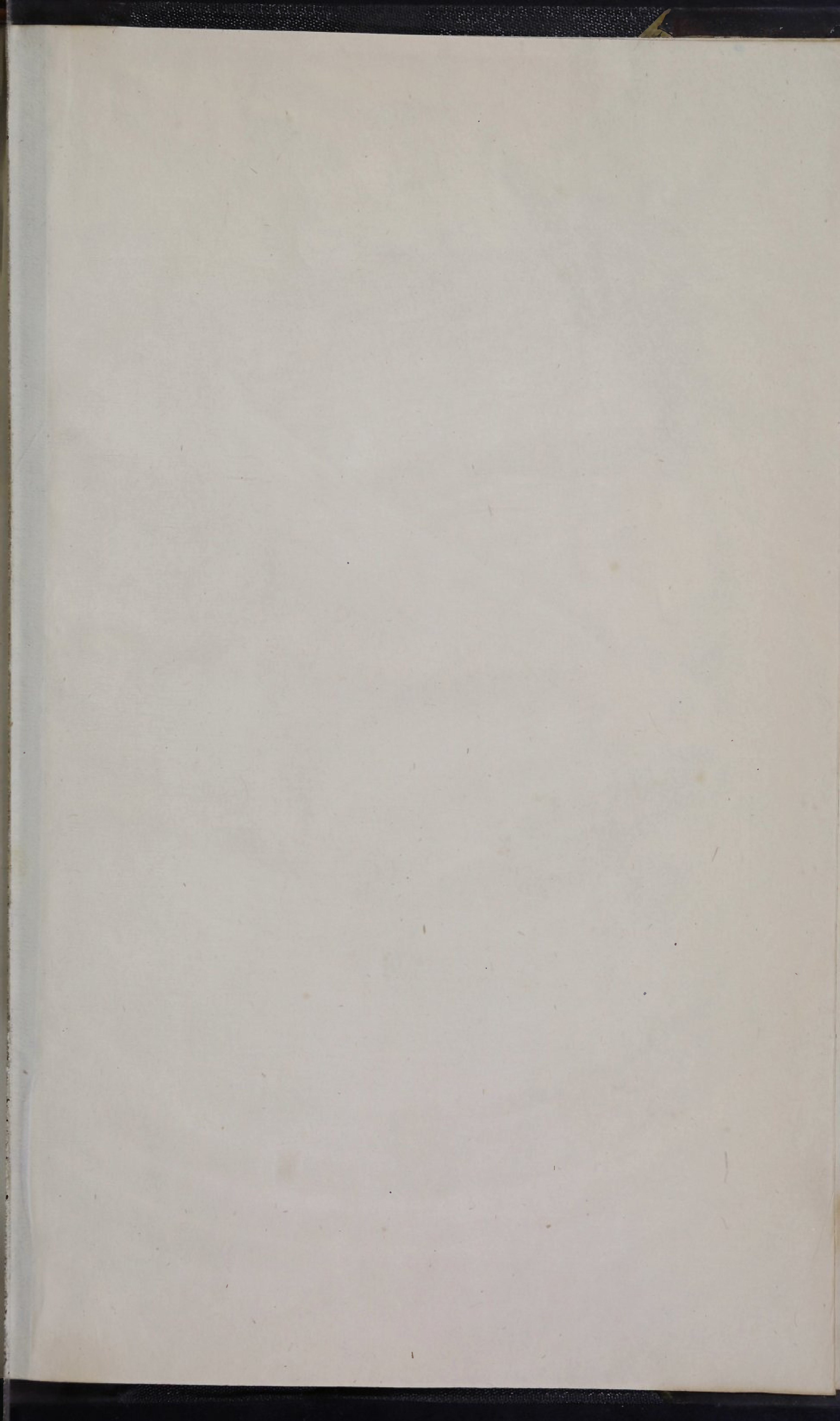


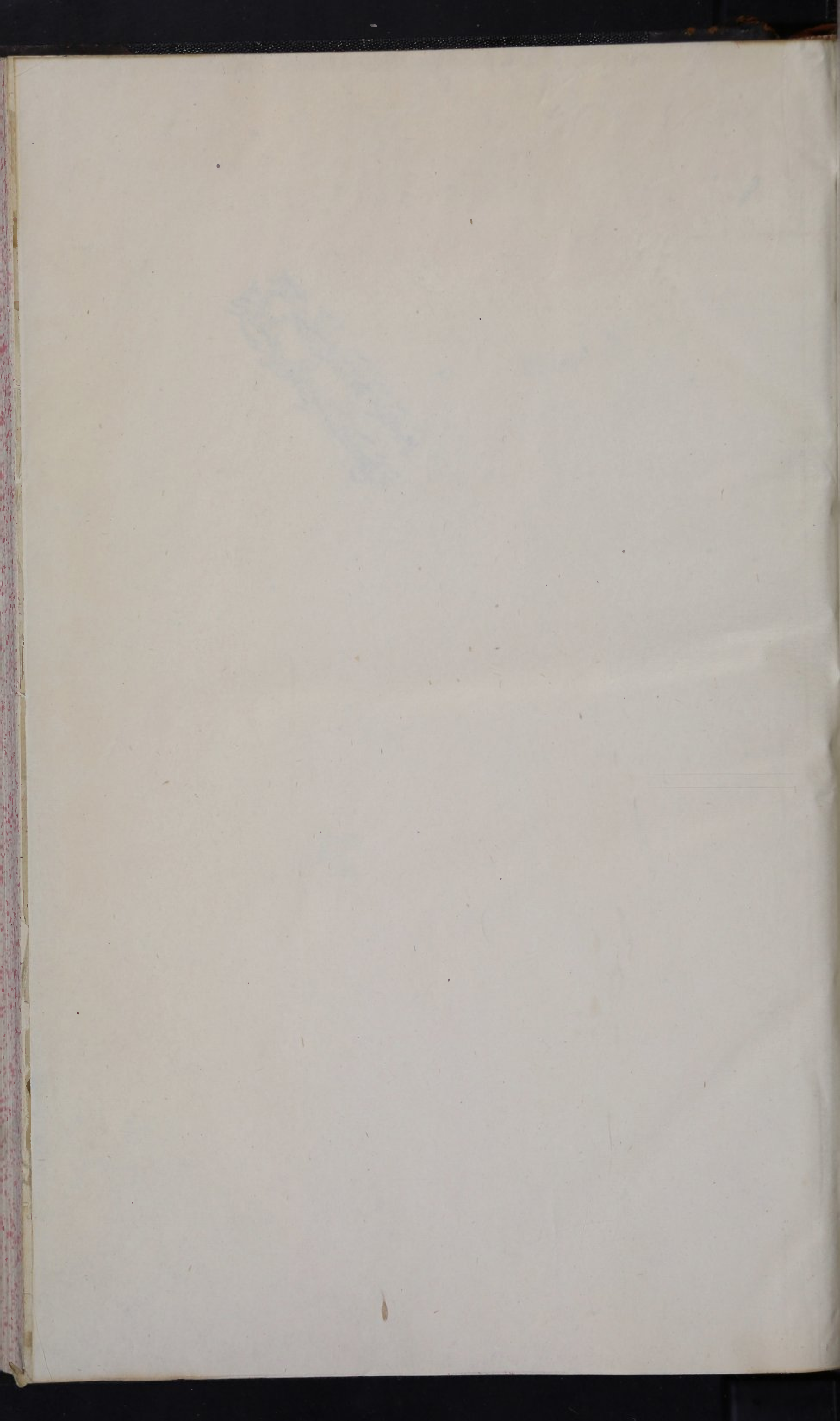


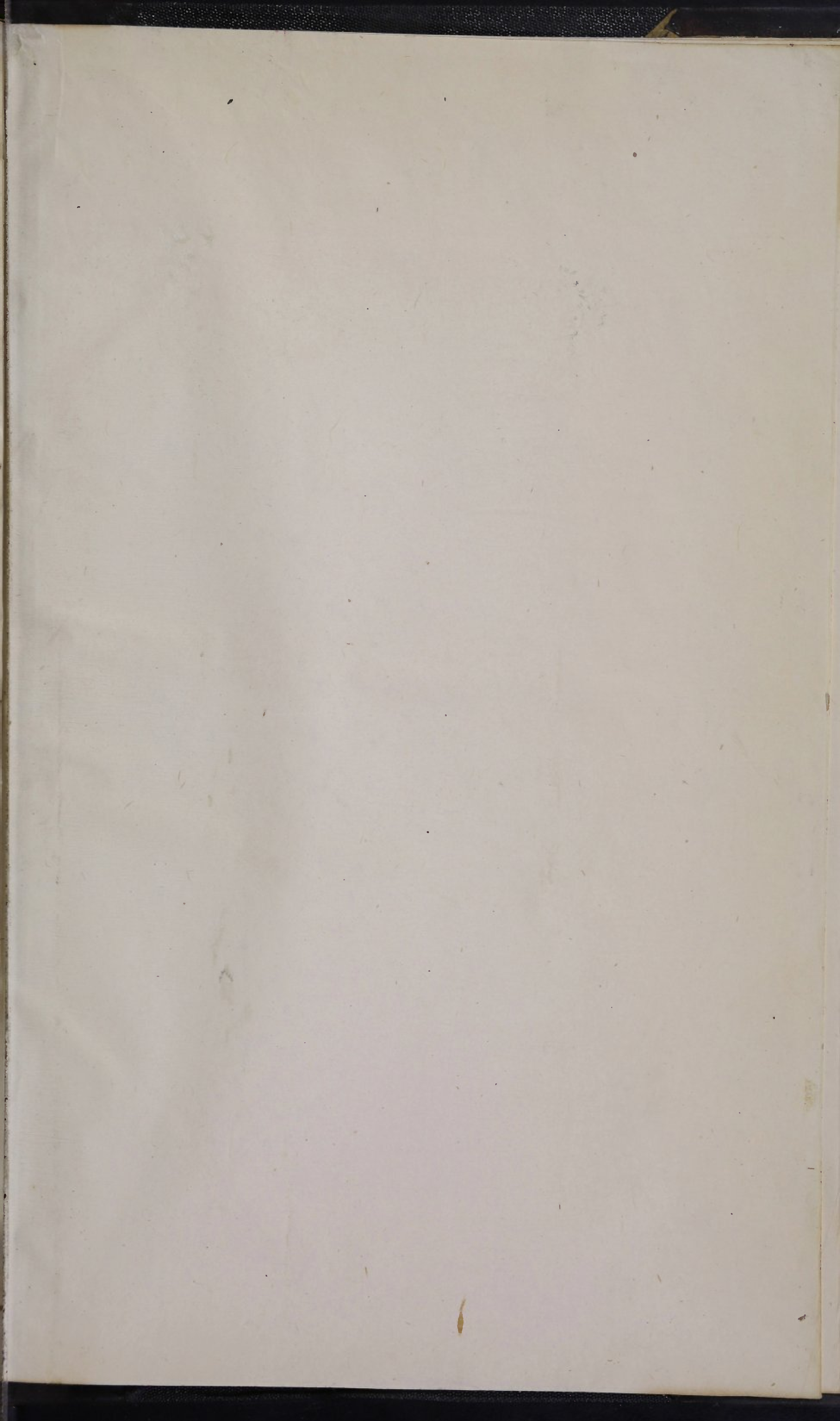
Sharḥ Talkhīṣi'l-Miftāḥ.

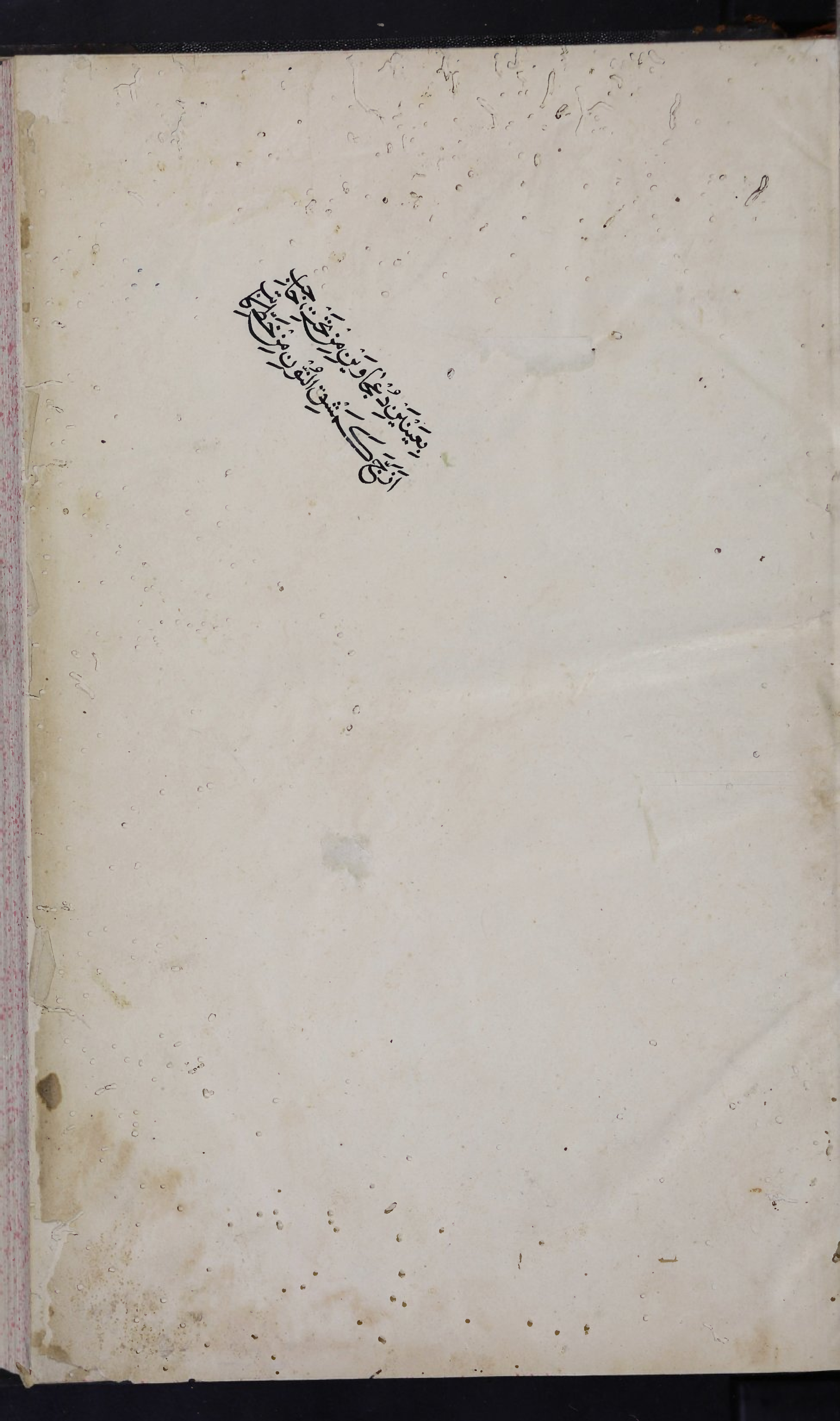
(~~[illegible]~~)
(al-Mukhtaṣar)

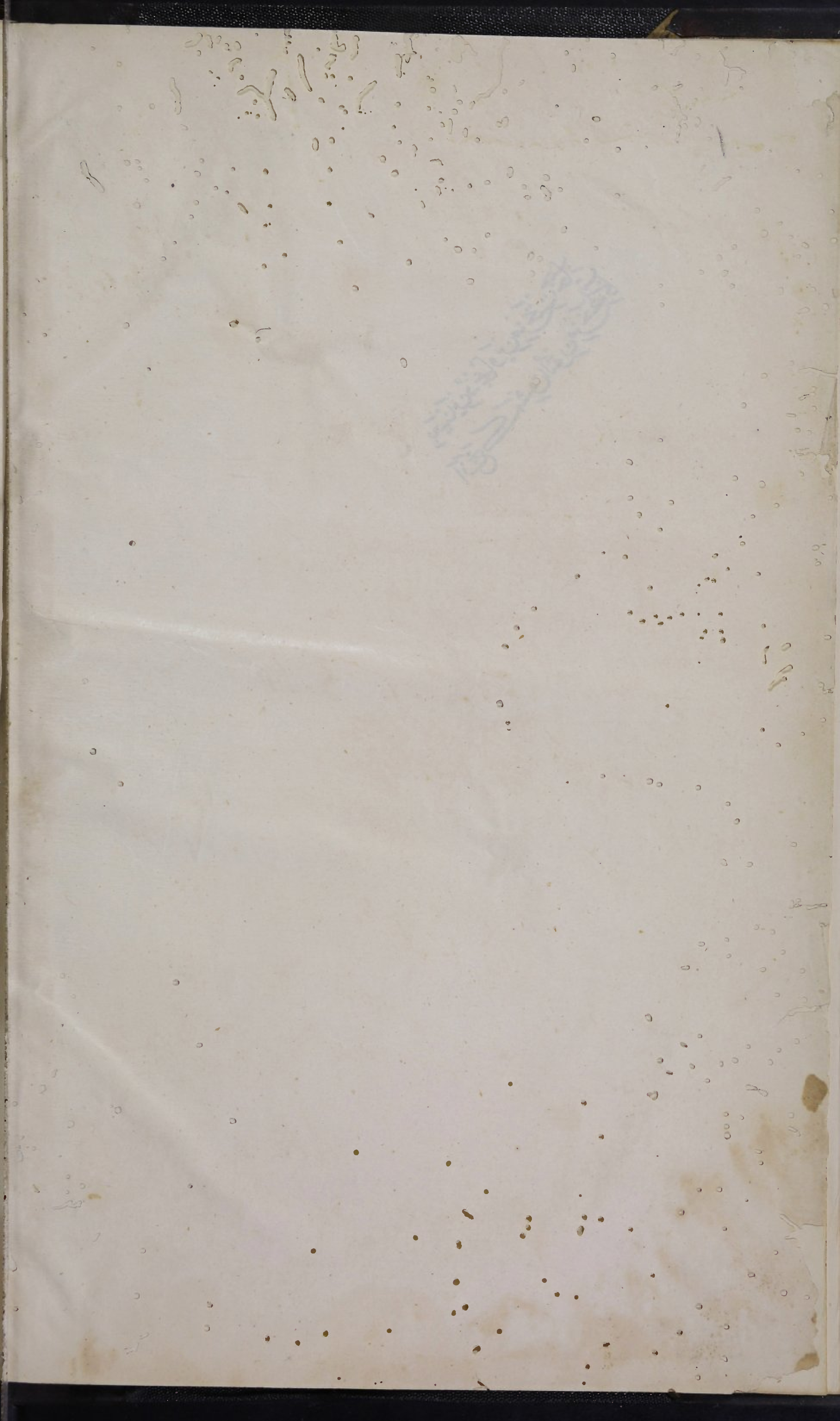
(Rhetoric)

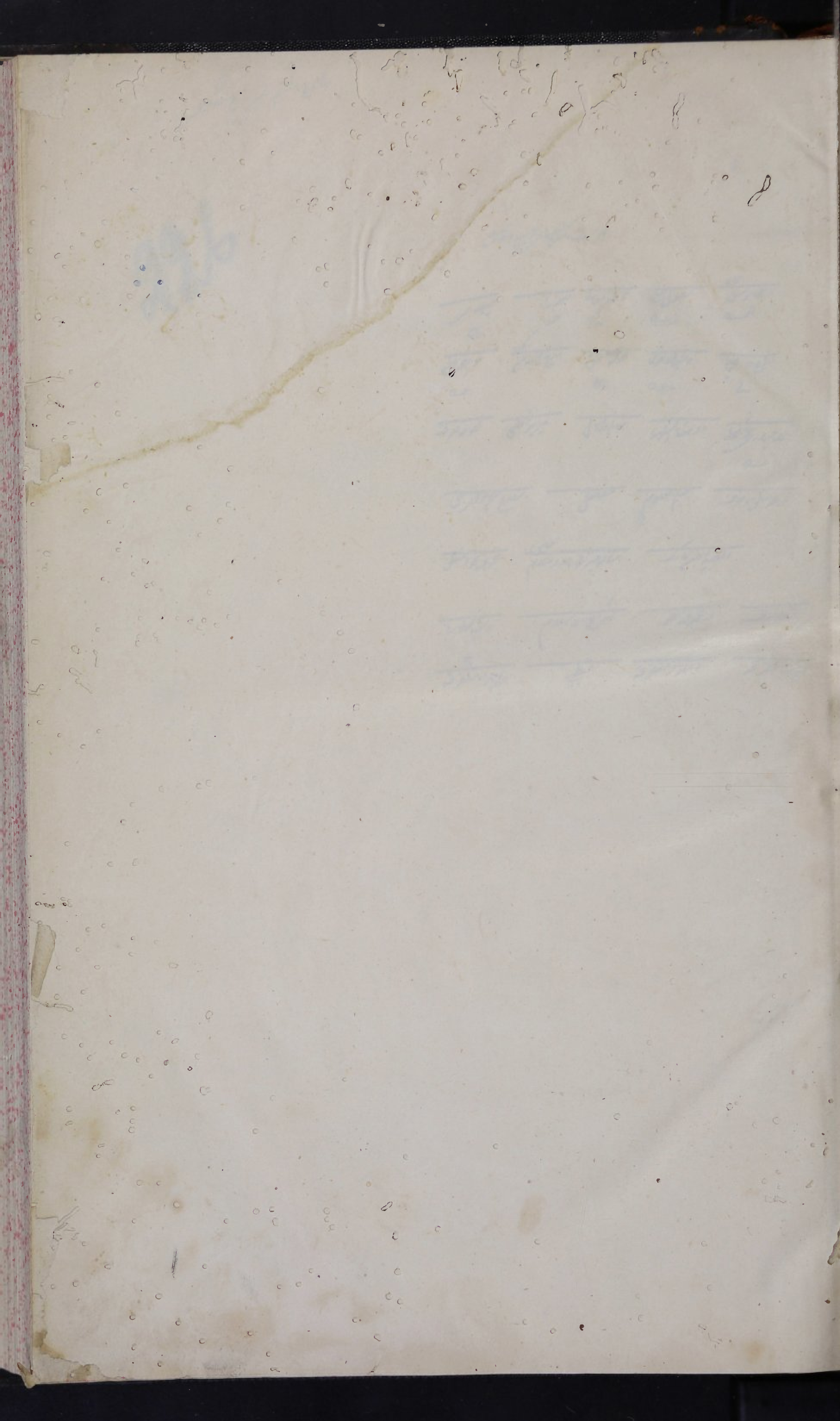


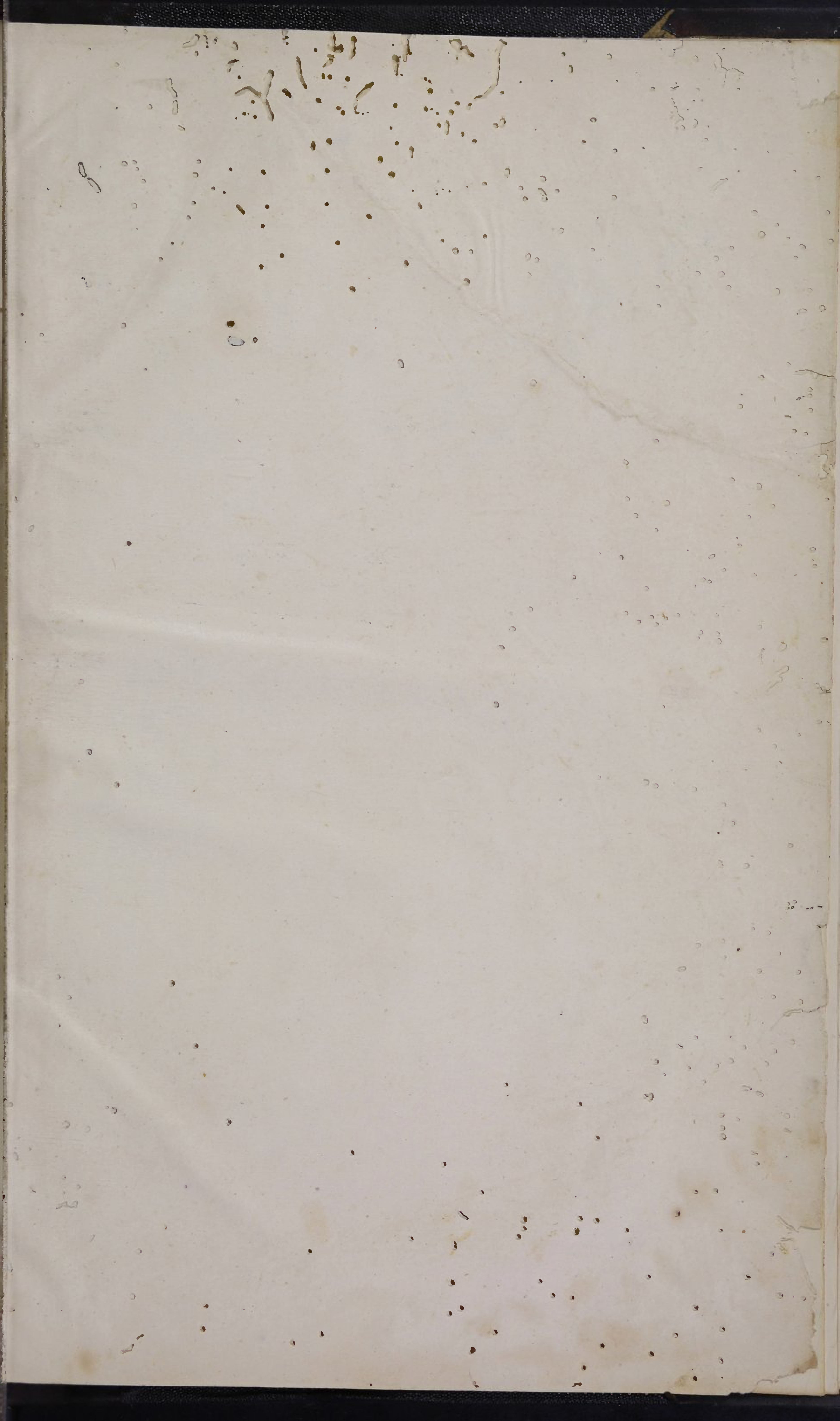












شروع هشتم شهر ربیع الثانی

فهرست کتابهای عربیه و فارسیه

قاموس – مطول – مختصر معانی – صدرا – میبدی

شرح جامی – حاشیه عبد الحکیم – مجموعه منطق – شرح الفیه ابن مالک – موجز

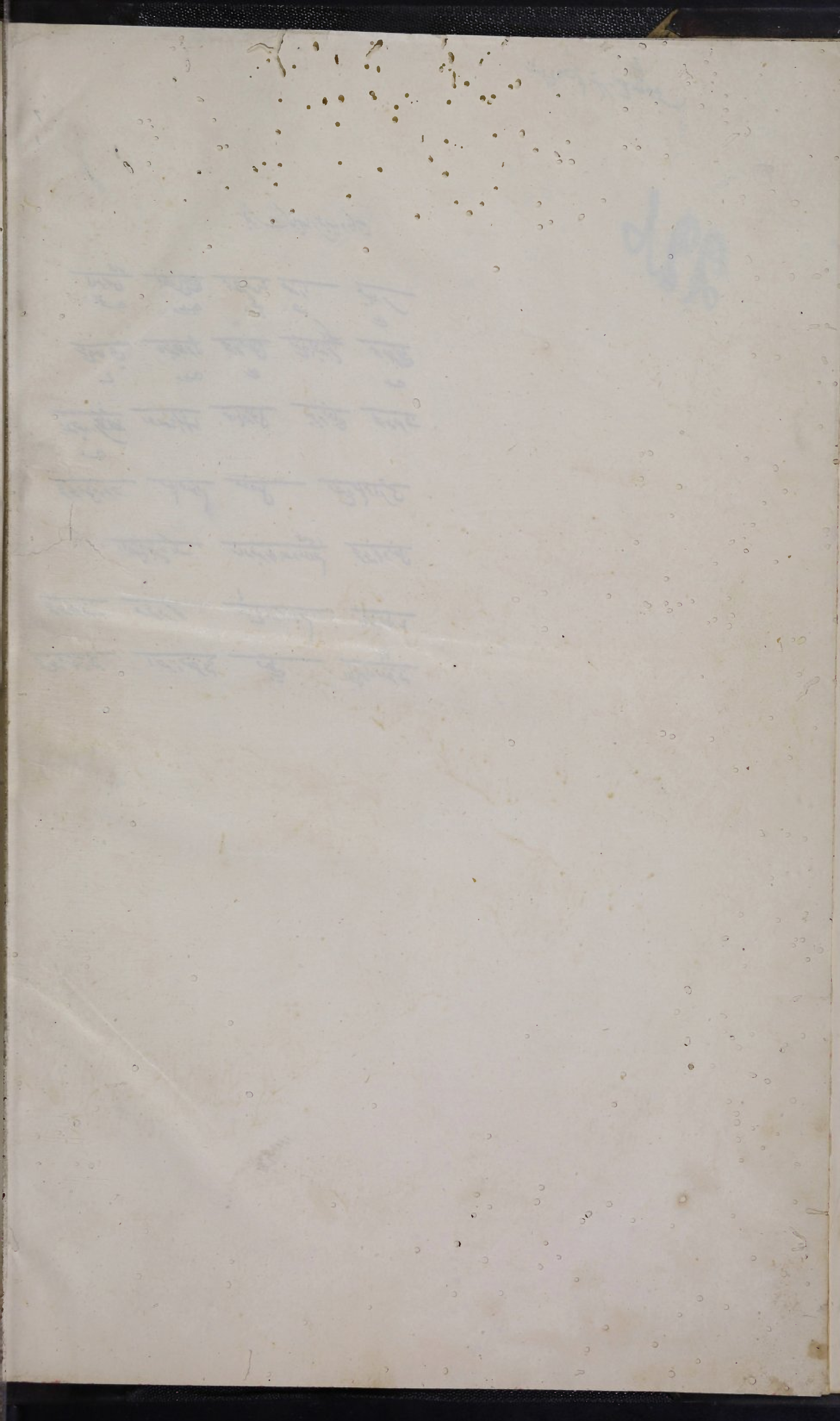
تکمله حیدری – روضة الشهدا – معالم الاصول – میر بر قطبی – مجموعه صرف

مجموعه منطق و صرف – سلم العلوم – مفصل – شرح سلم

الفیه ابن مالک – رساله میرزا – مجموعه نحو و منطق

مجموعه صرف – و مجموعه نحو – شرایع الاسلام – حاشیه خطایی

مجموعه متفرقه – اجزاء متفرقه – قطبی – ایضا اجزاء متفرقه ۳۰



هذه نسخة صحيحة موسومة بالمختصر في المعاني والبيان اللهم تفضل لقاريها وكاتبها بالغفران

المالك هو المالك الحقيقي

والله الموفق بالاتمام

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان فى ايضاح المعانى ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثانى ونصلى على نبيك محمد المؤيد دلايل اعجازه باسرار البلاغة وعلى اله واصحابه المحرزين قصبات السبق فى مضمار الفصاحة والبراعة وبعد فيقول العبد الفقير الى الله مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازانى هداه الله سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته بالاصباح عن المصباح واودعته غرائب نكت سمحت بها الانظار و

ووشّحته بلطايف فقر تشكّ بها يد الافكار ثم رايت الكثير من الفضلاء و

الجم الغفير من الاذكياء يسالونني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار

على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا من ان المحصّلين قد تقاصرت

هممهم عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت عزايمهم عن استكشاف

خبيات اسراره وان المنتحلين قد قلّبوا احداق الاخذ والانتهاب وعمدوا

اعناق المسخ على ذلك الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي دون

مرامهم كشحا علما منّي بان مستحسن الطباع باسرها ومقبول الاسماع عن آخرها

لا يسعه مقدرة البشر وانما هو شان خالق القوى والقدر وان هذا الفن

قد نضب اليوم ماؤه فصار جدا لا بلا اثر وذهب رواؤه فصار خلافا بلا ثمر حتى

طارت بقية آثار السلف ادراج الرياح وسالت باعناق مطايا تلك الاحاديث

البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب فللارض من كاس الكرام

نصيب وكيف ينهى عن الانهار السايلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم

ما زادتهم مدافعتي الا غراما وظماء في هواجر الطلب وواما فانتصبت لشرح الكتاب

شربنا واهرقنا على الارض جرعة

على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية بخواختصا الاول ثانيا مع جمود القريحة

بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات وترامي البلدان والاقطار وتنبو الاحبة

والاوطار حتى طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء واحرر كل سطر منه في شطر من

الغبراء يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب يوما ويوما بالخليصاء لما وفقت

بعون الله تعالى وحسن تاييده للاتمام وقوضت عنه خيامه بالاختتام

بعد ما كشفت عن وجوه الخرايد اللثام ووضعت كنوز فوايده على طرف الثمام فجاء

بحمد الله تعالى كما يروق النواظر ويجلو صداء الاذهان ويرهف البصائر

الباب باب لبنا ومن الله التوفيق والهداية وعليه التوكل في البداية والنهاية

وهو حسبي ونعم الوكيل بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها

والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان

او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها

ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد اعم من

من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس لله هو اسم

للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة

على الدوام والثبات وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد

كما ذهب اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرا باسم ربك

على ما سيجي وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اى على انعامه ولم يتعرض للمنعم به

ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشئ دون شئ

وعلم من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها على

فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله ما لم نعلم فقدم رعاية للسجع والبيان

هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة على سيدنا محمد خير من نطق

بالصواب وافضل من اوتى الحكمة هي علم الشرايع وكل كلام وافق الحق

وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح الا لله وفصل الخطاب اي الخطاب

المفصول البين الذي تبين من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحق

والباطل وعلى اله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف واولي الخطر

الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع خير بالتشديد

خبرًا اسم التفضيل لا هي يثنّى ولا يجمع على ما صرح به صاحب الكشاف اما بعد هو من

الظروف المبنيّة المقطعة عن الاضافة اى بعد الحمد والصلوة والعامل فيه

اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلوة مهما هيهنا

مبتداء والاسمية لازمة للمبتداء و يكن شرط والفاء لازم له غالبا لتضمنه

اما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة اللازم مقام الملزوم

وابقاء لاثره فى الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط يليه فعل ماض

لفظا او معنى كان علم البلاغة هو المعانى والبيان و علم توابعها هو البديع من اجلّ

العلوم قدرًا وادقها سرًا اذ به اى بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة

والصرف والنحو يعرف دقايق العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا و يكشف

عن وجوه الاعجاز فى نظم القران استارها اي به يعرف ان القران معجز لكونه

فى اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقايق والاسرار الخارجة عن طوق البشر وهذا

وسيلة الى تصديق النبىّ وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجلّ

العلوم لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز

بالاشيا المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات الاستار لها استعارة تخييلية

تخييلية وذكر الوجوه ابهام وتشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية

واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم القران تاليف كلماته

مترتبة المعانى متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا توالبها فى النطق

وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم

الذى صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكى اعظم ما صنف

فيه اى فى علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا

تميز من اعظم لكونه اى القسم الثالث احسنها اى احسن الكتب المشهورة ترتيبا هو وضع

كل شئ فى مرتبته ولكونه اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام واكثرها اى اكثر الكتب

للاصول هو متعلق بمحذوف يفسره قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم

عليه والحق جواز ذلك فى الظرف لانها مما يكفيه رايحة من الفعل ولكن كان

القسم الثالث غير مصون اى محفوظ عن الحشو هو الزايد المستغنى عنه و

التطويل هو الزوايد على اصل المراد بلا فايدة وستعرف الفرق بينهما فى بحث

الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا

خبرٌ بعد خبرٍ ای کان قابلا للاختصار لما فیه من التطویل مفتقرا ای محتاجا

الی الایضاح لما فیه من التعقید و الی التجرید عما فیه من الحشو ألفت جواب لما مختصرا یتضمن

ما فیه ای فی القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة هی حکم کلی ینطبق علی جزئیاته لیتعرف

احکامها منه کقولنا کل حکم مع منکر یجب توکیده و یشتمل علی ما یحتاج الیه من الامثلة

وهی الجزئیات المذکورة لایضاح القواعد و الشواهد وهی الجزئیات المذکورة لاثبات

القواعد فهی اخص من الامثلة و لم ال من الالو والتقصیر جهدا ای اجتهادا وقد استعمل

الالو ههنا متعدیا الی مفعولین وحذف المفعول الاول والمعنی ولم امنعک جهدا فی تحقیقه

ای المختصر و تهذیبه ای تنقیحه و رتبته ای المختصر ترتیبا اقرب تناولا ای اخذا من ترتیب

ای ترتیب السکاکی او القسم الثالث اضافة للمصدر الی الفاعل او المفعول و لم ابالغ فی

اختصار لفظه تقریبا مفعوله لما تضمنه معنی لم ابالغ ای ترکت المبالغة فی الاختصار

تقریبا لتعاطیه ای تناوله و طلبا لتسهیل فهمه علی طالبه والضمائر للمختصر وفی وصف

مؤلفه بانه مختصر منقح سهل المآخذ تعریض بانه لا تطویل فیه ولا حشو ولا تعقید کما

فی القسم الثالث واضفت الی ذلک المذکور من القواعد وغیرها فوائد عثرت ای اطلعت

اى اطلعت في بعض كتب القوم عليها اى على تلك الفوايد وزوايد لم اظفر اى لم اقف في كلام احد بالتصريح بها اى بتلك الزوايد ولا الاشارة اليها بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسئل الله قدم المسند اليه قصدا الى جعل الواو للحال من فضله حال من ان ينفع به اى بهذا المختصر كما نفع باصله هو المفتاح او القسم الثالث منه انه اي الله ولي ذلك النفع وهو حسبي اى محسبي وكافي ونعم الوكيل عطف اما على جملة هو حسبي والمخصوص محذوف واما على حسبي اى وهو نعم الوكيل والمخصوص هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره في نحو زيد نعم الرجل وعلى كلى التقديرين قد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة رتب المختصر على مقدمة وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد في هذا الفن اولا الثاني المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم كما تبين ان شاء الله تعالى

(حواشي: بالعرض مقصود لكن والمقدمة ايضا مقصود بالذات — والمطلوب مقصود بالذات؛ لسهولة منغلقا لا يظهر معناه اى كون الكلام؛ ويبحث فيه عن الالفاظ وغيرها)

ولما انجر كلامه في اخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود في الفنون الثلثة ناسب ذكرها

بطريق التعريف العهدي بخلاف المقدمة فانه لا مقتضي لايرادها بلفظ المعرفة

في هذا المقام فنكرها وقال مقدمة ولخلاف في ان تنوينها للتعظيم او للتقليل

لا ينبغي ان يقع بين المحصلين والمقدمة ماخوذة من مقدمة الجيش للجماعة

المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع

في مسائله ومقدمة الكتاب لطايفة من الكلام قدمت امام المقصود لارتباط له

بها وانتفاع بها فيه وهي هيهنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة

في علمي المعاني والبيان وما يلايم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق

بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس الفصاحة وهي في

الاصل تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام

مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب

الاسنادي وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح

السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو

لو اطلقوا على مثل هذا المركب انه كلام فصيح ولم ينقل ذلك عنهم واتصافه بالفصاحة

يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل في المفرد لانه

يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته

بالكلام ههنا قرينة على انه اريد به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام ويوصف بها

المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء

يوصف بها الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة

بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق

في المفرد وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة

والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف

واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف

كلا على حدة فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة

البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة

المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اي خلوص المفرد

من تنافر الحروف في الغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء

اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة

يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزر في قول امرء القيس

غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع في البيت السابق و

هو الشعر الطويل مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره

اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل

تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر و

المثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة على الراس بخيوط وان

شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول تغيب في الاخيرين لكثرتها

والغرض بيان كثرة الشعر والضابط ههنا ان كل ما يعده الذوق

الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او

بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم

بعضهم ان منشاء الثقل في مستشزر هو توسط الشين المعجمة

هي

ومرعى بين لبتين اسود فاحم اثيث كقنو النخلة المتعثكل

والمرسل خلاف المثنى

هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة
التي هي من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان
الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل
بالفصاحة وان في قوله تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من المتناهي فيخل بفصاحة
الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة
كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا
وفيه نظر لان فصاحة الكلمات ماخوذة في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة
بين الطويل والقصير على ان هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على
الكلام العربي ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة
فمجرد اشتمال القران على كلام غير فصيح بل على كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة
الجهل او العجز الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا **والغرابة** كون الكلمة
وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال **كمسرج** في قول العجاج
ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا **وفاحما** اي شعرا اسود كالفحم **ومرسنا**

اى انفا مسرجا اى كالسيف السريجى فى الدقة والاستواء وسريج اسم قين ينسب اليه السيوف او كالسراج فى البريق واللمعان فان قلت لم لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه اى بهجه وحسنه قلت لانه ليس من هذا القبيل وهو من السراج على ما صرح به الامام المرزوقى حيث قال السريج منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه سراجا ومنه قيل سرج الله امرك اى حسنه ونوره والمخالفة اى يكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة اى على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام فى قوله الحمد لله العلى الاجلل و القياس الاجل فنحو آل وماء وابى يابى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة فى السمع بان يكون اللفظ بحيث يمجها السمع ويتبرأ عن سماعها نحو الجرشى فى قول ابى الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة

في

وفى بعض النسخ لاحتمال ان يكون مستحدثا مولدا من السراج او يكون من باب الغرابة

الواسع لفضل وهو المجزل اخره

اي النفس

8

فى السمع انما هى من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا

ونحو ذلك وقيل لان الكراهة فى السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدمه

لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع قطع النظر عن النغم

والفصاحة فى الكلام خلوصه من ضعف التاليف وتنافر الكلمات

والتعقيد مع فصاحتها هو حال من الضمير فى خلوصه واحترز به عن مثل زيد

اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها

من الفصل بين الحال وذيها بالاجنبى وفيه نظر لانه ح يكون قيدا للتنافر لا

للخلوص ويلزم ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه

يصدق عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم والضعف

ان يكون تاليف الكلام على خلاف القانون النحوى المشهور بين الجمهور كالاضمار

الاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان

يكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحة نحو وليس قرب

قبر حرب قبر وهو اسم رجل وصدر البيت وقبر حرب بمكان قفر اى خاليا

عن الماء والكلاء وفي عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف فصاح

واحد منهم على حرب بن امية فمات فقال ذلك الجني هذا البيت وقوله كريم متى

امدحه امدحه والورى معى واذا ما لمته لمته وحدى والواو في

والورى للحال وهو مبتدأ وخبره قوله معى وانما مثل بمثالين لان الاول

منشاؤه في الثقل والثاني دونه ولان منشأ الثقل في الاول نفس اجتماع

الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو في تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء

والهاء لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل

بالفصاحة ذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاذ

ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاذ هل تعرف فيه شيئا من الهجنة

قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال الاستاذ غير هذا

اريد فقال لا ادري غير ذلك فقال الاستاذ هذا التكرير في امدحه امدحه مع الجمع

بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل

التنافر فاثنى عليه الصاحب وفي التعقيد اي كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام

الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع إما في النظم بسبب تاخير او تقديم او

حذف واضمار او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في

مدح خال هشام ابن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي

وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس

حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضايل الا مملك اي رجل اعطي الملك يعني

هشام ابو امه اي ام ذلك المملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله احد

الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدا والخبر اعني ابو امه ابوه

بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة اعني حي يقاربه بالاجنبي

الاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا على المستثنى منه قيل ذكر

ضعف التاليف يغني من ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل

التعقيد باجتماع عدة امور موجبة بصعوبة فهم المراد وان كان كل واحد

منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة في بيان

التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له لان

لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة

والضعف واما فى الانتقال عطف على قوله اما فى النظم اى لا يكون ظاهر الدلالة على

المراد لخلل فى انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثانى المقصود وذلك

بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسايط الكثيرة مع خفاء القراين الدالة على

المقصود كقول الاخر وهو ابن عباس ابن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير

الى الفرزدق سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع وهو الصحيح عيناى الدموع لتجمدا

جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكأبة والحزن واصاب لكنه اخطأ فى جعل جمود العين كناية

عما يوجبه دوام التلاقى من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها

بالدموع حال ارادة البكاء وهو حالة الحزن لا الى ما قصد من السرور الحاصل بالملاقاة

ومعنى البيت انى اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة الاحزان والاشواق

واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من عينى لا تسبب بذلك الى وصل

يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج والى هذا اشار الشيخ عبد القاهر فى دلايل الاعجاز

وللقوم هيهنا كلام فاسد اوردناه فى الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكره

بوجب

وبالنصب وهم

عما يلزم فراق الاحبة

على مفارقة الاحبة

وفى كل عسر يسرا ولكل بداية نهاية

10

ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله تُسعدُني في غمرةٍ بعد غمرةٍ سُبُوحٌ

اى فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري على الماء لها صفة سبوح منها حال من

من شواهد عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف اعني لها بمعنى ان لها من نفسها

علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل

كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة هيهنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى

حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات مثل قوله حمامةَ جرعى حومةِ الجندلِ

اسجعي فانتِ بمرأى من سعاد ومسمع فيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة

وحومة الى الجندل والجرعى تانيث اجرع قصرها للضرورة وهي ارض ذات رمل

لا تُنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام

ونحوه وقوله فانت بمرأى اي بحيث تراكِ سعاد وتسمع صوتكِ يقال فلان بمرأى مني ومسمع

اى بحيث اراه واسمعه قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت بموضع

ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه

نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان

حصل الاحتراز عنه بالتنافر ولا فلا يخل بالفصاحة كيف وقد وقع في التنزيل

مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده زكريا ونفس وما سواها فالهمها

فجورها وتقويها والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض

لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا

فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو

ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا اللاقسمة النقطة والوحدة

وقولنا اوليا ليدخل فيه العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة او اللاقسمة فقوله

ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن

ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر

اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد منه التعبير او لم

يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد

فكما يقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة

في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اى فصاحة الكلام والحال

والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به اصل المراد خصوصية ما

وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال تقتضي تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى

الحال وقولك ان زيدا في الدار موكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك

انه من جزئيات ذلك الكلام الذي تقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما

موكدا وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلي مطابق

للجزئيات وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرنا في الشرح في تعريف علم

المعاني وهو اي مقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار

اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق بذلك المقام وهذا عين تفاوت

مقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه

يتوهم في الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه وفي المقام كونه محلا له وفي

هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام

كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف

كل منها يعني ان المقام الذي يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام

اما اطلاق الحكم ففي نحو زيد عالم واما تقييده بموكد ففي نحو ان زيدا عالم واما اطلاق تعلق الحكم ففي نحو ضرب زيد عمروا واما باداة قصر ففي نحو ما ضرب زيد الا عمروا او على الحد الغيبي نه منه

الذي يناسبه التعريف وفي مقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند

او متعلقه يباين مقام تقييده بموكد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او ما يشبه ذلك

ومقام تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين مقام تاخيره وكذا

مقام ذكره يباين مقامه حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا واما فصل

قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيهاً على عظم شان هذا الباب وانما

لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه

على عظم الشان فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اى الاطناب و

المساواة وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي فان مقام الاول يباين مقام

الثاني فان الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني الدقيقة الخفية

ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها اى مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام

ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذي

قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات

الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شان

مقام

شان الكلام فی الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه
ای انحطاط شانه بعدمها ای بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار
المناسب ههنا الامر الذی اعتبره المتکلم مناسبا للمقام بحسب السلیقة او بحسب تتبع تراکیب
البلغاء یقال اعتبرت الشیء اذا نظرت الیه وراعیت حاله واراد بالکلام الکلام
الفصیح وبالحسن الحسن الذاتی الداخل فی البلاغة دون العرضی الخارج لحصوله
بالمحسنات البدیعیة فمقتضی الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام یعنی اذا علم
ان لیس ارتفاع شان الکلام الفصیح فی الحسن الذاتی الا بمطابقته للاعتبار
المناسب علی ما یفیده اضافة المصدر ومعلوم انه انما یرتفع بالبلاغة التی
هی عبارة عن مطابقة الکلام الفصیح لمقتضی الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار
المناسب ومقتضی الحال واحد والا لما صدق انه لا یرتفع الا بالمطابقة للاعتبار
المناسب ولا یرتفع الا بالمطابقة لمقتضی الحال فلیتامل فالبلاغة صفة راجعة
الی اللفظ یعنی انه یقال کلام بلیغ لکن لا من حیث انه صوت ولفظ بل باعتبار
افادته المعنی ای الغرض المصوغ له الکلام بالترکیب متعلق بافادته

وذلك لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال

فظاهر ان اعتبار ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض

التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما نصب على

الظرف لانه صفة للاحيان وما لتاكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى

ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز

القرآن من جهة كونه في اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي

لبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام

في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه

عطف على قوله هو والضمير في منه عائد الى على يعني ان الاعلى ما يقرب منه

كلاهما حد الاعجاز وهذا هو الموافق لما في المفتاح وزعم بعضهم انه عطف

على حد الاعجاز والضمير عائد اليه يعني ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب

من حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف

الاعلى وقد اوضحنا ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه

13

عنه الى ما دونه اى الى مرتبة هى ادنى منه وان نزل لتحق الكلام وان كان

صحيحا للاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات التى تصدر عن محالها

بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطايف والخواص الزايدة على اصل المراد وبينهما

اى بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت

المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها

اى بلاغة الكلام وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وفى

قوله تتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضى خارج عن حد

البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة

والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها ليست مما يجعل

المتكلم متصفا بصفة والبلاغة فى المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف

كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما على سبيل

استعمال المشترك فى معنيين او على تاويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ

فصيح لان الفصاحة ماخوذة فى تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوى

هى كيفية راسخة فى النفس

لا بالمعنى المنطقى فانهم يعكسون الموجبة الكلية الموجبة الجزئية والمراد هنا المعنى اللغوى اى عكس الكلى الكلى ١٢

كلاما كانت تلك البلاغة او متكلما ١٢

اى ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون الكلام الفصيح غير مطابق لمقتضى الحال

وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح

من غير مطابقته لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة فى الكلام مرجعها

اى ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى

الاحتراز عن الخطاء فى تادية المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد

بلفظ فصيح غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا لما مر فى تعريف البلاغة

والى تميز الكلام الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى

الحال بلفظ غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب وجود الفصاحة فى البلاغة و

يدخل فى تميز الكلام الفصيح من غيره تميز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه

هذا جواب سؤال مقدر تقريره ان يقال ينبغى للمصنف ان يقول والى تميز الكلمات الفصيحة من غيرها فاجابه بقوله ويدخل فى تميز الكلام الخ

عليها والثانى اى تميز الفصيح من غيره منه اى بعضه ما يبين اى يوضح

فى علم متن اللغة كالغرابة وانما قال فى متن اللغة اى معرفة اوضاع

المفردات لان اللغة اعم من ذلك يعنى به يعرف تميز السالم من الغرابة

عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعانى المفردات

الكلام

14

المفردات المانوسة علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير
سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل انه ليس في علم اللغة ان بعض الالفاظ
محتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب المبسوطة في اللغة او في علم
الصرف كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل
او في علم النحو كضعف التاليف والتعقيد اللفظي او يدرك بالحس كالتنافر اذ به
يعرف ان مستشزرا متنافر دون مرتفع وكذا بتنافر الكلمات وهو اى ما
يبين في العلوم المذكورة او يدرك بالحس فالضمير عايد الى ما ومن زعم
انه عايد الى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي
اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تميز السالم من التعقيد المعنوي عن غيره فعلم
ان مرجع البلاغة بعضها مبين في العلوم المذكورة وبعضها يدرك بالحس
وبقي الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي
فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني للاول و
علم البيان للثاني واليه اشار اليه بقوله وما يحترز به عن الاول اى الخطاء في

تادية المعنى المراد علم المعاني وما يحترز به عن الثاني اى التعقيد المعنوي علم البيان

وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة

وان كانت البلاغة يتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة

الى علم آخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار بقوله وما تعرف به وجوه

التحسين للكلام علم البديع ولما كان علم هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها

انحصر مقصوده فى ثلاثة فنون وكثير من الناس يسمى علم البيان وبعضهم يسمى الاول

علم المعاني والاخيرين يعنى البيان والبديع علم البيان والثلاثة علم البديع

ولا يخفى وجوه المناسبة الفن الاول في علم المعاني قدمه على البيان لكونه

منه بمنزلة المفرد من المركب لان غاية المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم

المعاني معتبرة فى علم البيان مع زيادة شئ آخر وهو ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة

وهو علم اى ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز ان يراد به نفس الاصول

والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة فى الجزئيات قال تعرف به

احوال اللفظ العربي اى هو علم تستنبط منه ادراكات جزئية هى معرفة

جميع

معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان اى فرد يوجد منها امكنا

ان تعرفه بذلك العلم وقوله التى بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن

الاحوال التى ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه

ذلك مما لا بد منه فى تادية اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع

ونحوهما مما يكون بعد عاية المطابقة والمراد به انه علم يعرف به هذه الاحوال

من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور انه ليس علم المعانى عبارة

عن تصور معانى التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاثبات والحذف

وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ

من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم و

التاخير والتعريف والتنكير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال

فى التحقيق هو الكلام الكلى المتكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه فى

المفتاح وصرح به فى شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتاخير و

التعريف والتنكير على ما هو ظاهر عبارة المفتاح وغيره والا لما صح القول بانها

احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عاين مقتضى الحال وقد حققنا
ذلك فى الشرح والاحوال الاسنادية ايضا من احوال اللفظ باعتبارات التاكيد
وتركه مثلا ومن الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالمعنى
مجرد اصطلاح لان الطاعة انما وضعت لذلك وينحصر المقصود من علم
المعانى فى ثمانية ابواب انحصار الكل فى الاجزاء لا انحصار الكلى فى الجزئيات
والا لصدق علم المعانى على كل باب احوال الاسناد الخبرى واحوال المسند اليه
واحوال المسند واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل والوصل
والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه
لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قايمة بنفس المتكلم وهو تعلق
احد الشيئين بالاخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا
او غيرهما كما فى الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم على المحكوم عليه او سلبه
خطاء فى هذا المقام لانه لا يشتمل النسبة فى الكلام الانشائى فلا يصح
التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج فى احد الازمنة الثلثة اى تكون بين

بين الطرفين فى الخارج نسبة ثبوتية او سلبية **تطابقه** اى تطابق تلك النسبة
ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين **او لا تطابقه** بان يكون النسبة
المفهومة من الكلام ثبوتية والتى بينهما فى الخارج والواقع سلبية او بالعكس
فخبر اي فالكلام خبر **والا** اى وان لم يكن لنسبته خارج **فانشاء** وتحقيق
ذلك ان الكلام اما ان يكون نسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ
موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة فى الواقع بين الشيئين
وهو الانشاء او تكون نسبته بحيث تقصد ان لها نسبة خارجية مطابقة او لا
مطابقة وهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة فى الذهن لا بد
وان تكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد وان يكون بين هذين
الشيئين فى الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون
هذا ذاك الا ترى انك اذا قلت زيد قايم فان القيام فى الخارج حاصل لزيد
قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او ليست منها وهذا معنى
وجود النسبة الخارجية **والخبر لا بد له من مسند اليه ومسند واسناد**

والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا ومعناه كالمصدر واسم

الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر

وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى

اما معطوف عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على اصل

المراد لفائدة احتراز عن التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام

بالبليغ او غير زائد هذا كله ظاهر لكن لا طايل تحته لان جميع ما ذكر من

القصر والوصل والفصل والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة

او المسند اليه او المسند مثل التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك

فالواجب في هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك

في الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق اشارة مما

اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القايلون بانحصار الخبر في الصدق

والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه

للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر

١٦

الخبر عدمها اى عدم مطابقته للواقع يعنى ان الشيئين اللذين اوقع
بينهما نسبة فى الخبر لابد وان يكون بينهما نسبة فى الواقع اى مع قطع النظر عما
فى الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام
للنسبة التى فى الخارج بان يكونا ثبوتيين او سلبيتين صدق وعدمها
بان يكون احديهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته
لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطاء غير مطابق للواقع
وكذب الخبر عدمها اى عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطاء
فقول القايل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله السماء فوقنا
غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم
والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة
ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد
صدق عدم مطابقة الاعتقاد فيكون كاذبا والكلام فى ان المشكوك
خبر او ليس بخبر مذكور فى الشرح فليطالع ثم بدليل قوله اذا جاءك

كذب اى

المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله

يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعجعلهم كاذبين في قولهم

انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع و

رد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم

المواطاة فالتكذيب راجع الى نفس الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا

غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد

بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها

اي في تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد

فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف او المعنى انهم

لكاذبون في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع

بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير

مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا في نفس الامر

فكانه قيل انهم يزعمون انهم لكاذبون في هذا الخبر الصادق وحينئذ

وحينئذٍ لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتامل
لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد
والجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة وزعم
ان صدق الخبر **مطابقته** للواقع **مع الاعتقاد** بانه مطابق **و** كذب الخبر
عدمها اى عدم مطابقته للواقع **معه** اى مع اعتقاد انه غير مطابق **و**
غيرهما اى غير هذين القسمين وهى اربعة اعنى المطابقة مع اعتقاد المطابقة
او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون
الاعتقاد اصلا **ليس بصدق ولا كذب** فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه
بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا
وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم
مطابقته للاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد حينئذ وكذا اعتقاد
عدم المطابقة يستلزم عدم مطابقته للاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين
السابقين على احدهما **بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة لان**

الكفار سحروا اخبار النبي صلعم بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله اذا مزقتم

كل ممزق انكم لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل

منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني اى الاخبار حال الجنة لا قول ام

جنة على ماسبق الى بعض الاوهام غير الكذب لانه قسيمه اى لان الثاني

قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم الشئ بحيث انيكون غيره

وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اى لان الكفار لم يعتقدوا صدقه

فلا يريدون في هذا المقام الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم

اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق

والكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب انيكون من الخبر

ماليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه

ماقيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم الصدق لانه لم

يجعله دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتامل

ورد هذا الاستدلال بان المعنى اى معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه

19

عنه اى عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له لانه الكذب
عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني ليس قسيما للكذب بل لما هو اخص منه اعني الافترا
فيكون حصر الخبر الكاذب في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا
عن عمد احوال الاسناد الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري مجريها الى الاخرى
بحيث يفيد الكلام المخاطب ان مفهوم احدهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي
عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد الخبري
على احوال المسند اليه والمسند مع تاخر النسبة عن الطرفين لان البحث في
علم المعاني انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا
الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين
ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخبر اي من يكون بصدد الاخبار
والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم
او لازمه مثل التحسر والتحزن كما في قوله تعالى حكاية عن امراة عمران رب
اني وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب

خبر ان اما الحكم مفعول الافادة او كونه اي كون المخبر عالما به اي بالحكم
والمراد هنا بالحكم وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر
بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على
ثبوت المعنى و انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قايم ومفهومه
ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم
للفظ فليفهم ويسمى الاول اي الحكم الذي تقصد بالخبر افادته فايدة الخبر
والثاني اي كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فايدة الخبر لانه كلما افاد الحكم
افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم
معلوما قبل الاخبار كما في قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت التورية وتسمية
مثل هذا الحكم فايدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه
والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم في ذهنه وهنا ابحاث شريفة
سمحنا بها في الشرح وقد ينزل المخاطب العالم بهما اي بفايدة الخبر ولازمها
منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفايدتين لعدم جريه

٢٥

اى المخاطب على موجب العلم فان من لا يجرى على مقتضى علمه هو والجاهل

سواء كما تقول للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم

بالشئ منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير فى الكلام منه قوله تعالى

ولقد علموا لمن اشتريه ما له فى الآخرة من خلاق ولبئس ما اشتروا به انفسهم

لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشئ منزلة عدمه كثير منه فى قوله تعالى وما

رميت اذ رميت ولكن الله رمى فينبغى اى اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب

ينبغى ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب

خالى الذهن من الحكم والتردد فيه اى لا يكون عالما بوقوع النسبة

او لا وقوعها ولا مترددا فى ان النسبة هل هى واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل

ان الخلو عن الحكم يستلزم التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم

الذهنى والتردد متنافيان استغنى على لفظ المفعول عن مؤكدات الحكم

لتمكن الحكم فى الذهن حيث وجده خاليا وان كان المخاطب مترددا فيه اى فى

الحكم طالبا له بان حضر فى ذهنه طرفا الحكم وتحير فى ان الحكم بينهما وقوع

المبنى ص

النسبة اولا وقوعها حسن تقويته اى تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده

ويتمكن الحكم له لكن المذكور فى دلايل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد اذا كان

للمخاطب ظن فى خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده اى توكيد

الحكم بحسب الانكار اي بقدره قوة وضعفا يعنى يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد

الانكار ازالة له كما قال الله تع حكاية عن رسل عيسى ع اذ كذبوا فى المرة الاولى

انا اليكم مرسلون موكدا بان واسمية الجملة وفى المرة الثانية ربنا يعلم

انا اليكم لمرسلون موكدا بالقسم حيث قالوا ربنا يعلم وان واللام واسمية

الجملة لمبالغة المخاطبين فى الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل

الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبنى على ان تكذيب الاثنين

تكذيب للثلاثة والا فالمكذب فى الاولى اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا

والثانى طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج عليها اى على الوجوه المذكورة

وهى الخلو عن التاكيد فى الاول والتقوية بمؤكد استحسانا فى الثانى

ووجوب التاكيد بحسب الانكار فى الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو

الكلام

21

وهو اخصّ مطلقا من مقتضى الحال لانّ معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى

الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما فى صور اخراج الكلام على خلاف مقتضى

الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج

الكلام على خلافه اى على خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل كالسائل

اذا قدّم اليه اى الى غير السائل ما يلوح اي ما يشير له اي لغير السائل بالخبر فيستشرف

غير السائل له اى للخبر يعنى ينظر اليه يقال استشرف الشئ اذا رفع راسه

ينظر اليه ويبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف الطالب

المتردد نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا اى لا تدعني يا نوح في شان

قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا كلام يلوح بالخبر تلويحا ما

ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب في

انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون موكدا

بانّ اى محكوم عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اى ظهر عليه

اى على غير المنكر شئ من امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا

رمحه ای واضع الرمح علی العرض فهو لاینکر ان فی بنی عمه رماحا لکن مجیه واضعا

للرمح علی الغرض من غیر التفات وتهی امارة انه یعتقد ان لا رمح فیهم

بل کلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنکر وخوطب خطاب الالتفات

بقوله ان بنی عمك فیهم رماح موکدا بان وفی البیت علی ما اشار الیه

الامام المرزوقی تهکم واستهزاء فکانه یرمیه من الضعف والجبن بحیث لو علم ان

فیهم رماحا لما التفت لفت الکفاح ولم یقوین علی حمل الرماح علی

طریقه قوله فقلت لمحرز لما التقینا تنکب لا یقطرك الزحام یرمیه بانه

لم یباشر الشدائد ولم یدفع الی مضایق المجامع کانه یخاف علیه ان یداس

بالقوایم کما یخاف علی الصبیان والنساء لقلة عنائه وضعف بنائه وتجعل

المنکر کغیر المنکر اذا کان معه ای مع المنکر ما ان تامله ای شیء من الدلایل

والشواهد ان تامل المنکر ذلك الشیء ارتدع عن انکاره ومعنی کونه

معه ان یکون معلوما له مشاهدا عنده کما تقول لمنکر الاسلام الاسلام

حق من غیر تاکید لان مع ذلك المنکر دلایل دالة علی حقیة الاسلام

22

الاسلام وقيل معنى كونه معه انيكون موجودا فى نفس الامر وفيه نظر

لان مجرد وجوده لايكفى فى الارتداع مالم يكن حاصلا عنده وقيل

معنى قوله ما ان تامله شئ من العقل وفيه نظر لان المناسب ح

ان يقال ان تامل بدلا لانه لايقال يتامل العقل بل يتامل به نحو لاريب فيه

ظاهر هذا الكلام انه مثال الجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك وثانيهما

ان معنى لاريب فيه ليس القران بمظنة الريب ولا ينبغى ان يرتاب فيه وهذا الحكم

مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من

الدلايل الدالة على انه ليس مما عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل

ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على وجود ما يزيله حتى صح نفى

الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى

صح ترك التاكيد وهكذا اى مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات النفى

من التجريد عن المؤكدات فى الابتدائى وتقويته بمؤكد استحسانا

فى الطلبى ووجوب التاكيد بحسب الانكار فى الانكاري تقول الخالى

الذهن ما زيد قايما اوليس زيد قايمًا وللطالب ما زيد بقايم وللمنكر والله ما زيد بقايم وعلى هذا القياس ثم بالاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا منه حقيقة عقلية لم يقل ما حقيقة او مجازة لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفتي الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما اي الى شيء هو اي الفعل او معناه له اي لذلك كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمروا والمفعول فيما بني له نحو ضرب عمر فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع في الظاهر هو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد دون المعزاه سناد

23

اسناد الفعل او معناه الى ما هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله و
ذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له فى اعتقاده ومعنى كونه له
قايم به و وصف له وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله او
لغيره وسواء كان صادرا عنه باختيار كضرب اولا كمرض ومات
فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله التعريف اربعة الاول ما يطابق
الواقع والاعتقاد جميعا كقول المومن انبت الله البقل و الثانى ما
يطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما
يطابق الواقع فقط كقول المعتزلى لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه
خلق الله الافعال كلها وهذا المثال متروك فى المتن والرابع ما لا
يطابق الواقع ولا الاعتقاد جميعا نحو قولك جاء زيد وانت اى و
الحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علمه المخاطب
ايضا كما يعلمه المتكلم لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم
قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة دالة على انه لم يرد ظاهره

فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومنه اي من الاسناد

مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا

وهو اسناده اي اسناد الفعل ومعناه الى ملابس له اي للفعل او معناه

غير ما هو له اي غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير

الفاعل في المبني للفاعل في المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا

في الواقع او عند المتكلم في الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد

غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى قوله بتاول وهو ظ

وان اراد غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل الجاهل انبت الربيع البقل

مجازا باعتبار الاسناد الى السبب بتاول متعلق باسناده ومعنى التاول

انك تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذي يؤول اليه من

العقل وحاصله ان ينصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد

الى ما هو له وله اي للفعل وهو اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريفين

ملابسات شتى اي مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل

24

الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب لم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليها فاسناده الى الفاعل والمفعول به اذا كان مبنيا له اى للفاعل او المفعول به يعني ان اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل والى المفعول اذا كان مبنيا للمفعول حقيقة كما مر من الامثلة واسناده الى غيرهما اى غير الفاعل والمفعول به يعنى غير الفاعل فى المبنى للفاعل وغير المفعول به فى المبنى للمفعول للملابسة يعنى لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له فى ملابسة الفعل مجاز كقوله عيشة راضية فيما بنى للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم فى عكسه اعنى فيما بنى للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذى يفعم اى يملاء من افعمت الاناء اى ملاءته وشعر شاعر فى المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده لان الشعر ههنا بمعنى المفعول به فيكون من قبيل عيشة راضية ونهاره صايم فى الزمان

ونهر جار في المكان لان الشخص صايم في النهار والماء جار في

النهر وبنى الامير المدينة في السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز العقلي

يجري في النسبة الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية نحو

اعجبني انبات الربيع وجرى الانهار قال الله تع شقاق بينهما ومكر

الليل والنهار ونحو نومت الليل واجريت النهر قال الله تع ولا

تطعوا امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسناد اللهم

الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة وهيهنا مباحث شريفة سنحها

في الشرح وقولنا في التعريف بتاول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل

انبت الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد و

ان كان الى غير ما هو له في الواقع لكن لا تاول فيه لانه مراده ومعتقده

وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك مما يطابق الاعتقاد دون الواقع فقوله

بتاول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة ايض وهذا تعريض

بالسكاكي حيث جعل التاول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه

وللتنبيه على هذا تعرض المصنف في المتن لبيان فايدة هذا القيد مع انه
ليس ذلك من دابه في هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه بنحو قول الجاهل
مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اى ولان مثل قول الجاهل
خارج عن المجاز لاشتراط التاول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير
وافنى الكبير كر الغداة ومر العشى على المجاز اى على ان اسناد
اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشى مجاز بل حمله على الحقيقة لكونه اسنادا
الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله اى
قايل هذا القول لم يعتقد ظاهره اى ظاهر الاسناد لانتفاء التاول ح
لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل يعنى ما لم يعلم او لم يستدل بشئ على انه
لم يرد ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب الليالى في قول ابى النجم
اى عن الراس هو الشعر المجتمع فى نواحى
الراس اى مضيها واختلافها

حال من الليالى ومقولا فيها على تقدير القول ويجوز الامر بمعنى
الخبر مجاز خبران اى استدل على ان اسناد ميز الى جذب الليالى
مجاز بقوله متعلق بقوله استدل اى قول ابى النجم عقيبه اى عقيب
قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اى ابا النجم او شعر راسه قيل الله
اى امره وارادته للشمس اطلعى فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدئ
والمعيد المنشئ والمفنى فيكون الاسناد الى جذب الليالى بتاول
على انه زمان او سبب واقسامه اى اقسام المجاز العقلى باعتبار حقيقة
الطرفين او مجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند اما
حقيقتان لغويتان نحو انبت الربيع البقل ومجازان لغويان نحو احيى
الارض شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها
واحداث نضارتها بانواع النباتات والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحيوة
وهى صفة تقتضى الحس والحركة والارادة وكذا المراد بشباب الزمان
زمان ازدياد قواها النامية وهى فى الحقيقة عبارة عن كون الحيوان

26

فى زمان تكون حرارته الغريزية مشبوبة اى قوته مشتعلة

او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة والاخر مجازا نحو انبت

البقل شباب الزمان فيما يكون المسند حقيقة والمسند اليه مجازا

واحيى الارض الربيع فى عكسه ووجه الانحصار فى الاربعة على ما هو

اليه المص ظاهر لانه اشترط فى المسند ان يكون فعلا او ما فى معناه

فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو اى المجاز

العقلى فى القران كثير اى كثير فى نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى يكون

الحقيقة العقلية قليلة وتقديم فى القران على كثير لمجرد الاهتمام و

اذا تليت عليهم اياته اى ايات الله زادتهم ايمانا اسند الزيادة و

هى فعل الله الى الايات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذى

هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب امر ينزع عنهما لباسهما نسب نزع

اللباس عن ادم وحوا وهو فعل الله الى ابليس لان سببه الاكل من الشجرة

وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما من الناصحين يوما

نصب على انه مفعول به لتتقون اى كيف تتقون يوم القيمة ان بقيتم على

الكفر يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو لله حقيقة

وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما

يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله لان الاطفال يبلغون

فيه اوان الشيخوخية واخرجت الارض اثقالها اى ما فيها من الدفائن

والخزائن نسب الاخراج الى مكانه وهو لله حقيقة وغير مختص بالخبر عطف

على قوله كثيرا اى وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز

فى الاثبات وايراده فى احوال الاسناد الخبرى يوهم اختصاصه بالخبر

بل يجرى فى الانشاء نحو يا هامان ابن لى صرحا فان البناء فعل العملة وهامان

سبب امر وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء وليضم نهارك وليجد جدك

وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر والنهى الى ما ليس المطلوب صدور الفعل

او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله تعالى اصلوتك تامرك

ولا بد له اى للمجاز العقلى من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى

الفهم

21

الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مرّ في قول ابي النجم من قوله

افناه قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور اي بالمسند

اليه المذكور مع المسند عقلا اي من جهة العقل يعني بكون بحيث لا يدّعي

احد من المحققين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلّي ونفسه يعدّه

محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام المجيء

بالمحبة او عادة اي من جهة العادة نحو هزم الامير الجند وهو الوزير

القصر لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا

عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره

مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة اي وكصدور الكلام

عن الموحّد في مثل اشاب الصّغير فانه يكون فيه قرينة معنوية على

ان اسناد اشاب وافنى الى كرّ الغداة ومرّ العشي مجاز ولا يقال

هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه

كثير من ذوي العقول واحتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته

يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند

اليه يكون الاسناد حقيقة معرفة فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه

يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم

اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا تظهر الا بعد نظر وتامل كما في قولك

سرتني رويتك اي سرني الله عند رويتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا

ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق الحسن

والجمال يظهر بعد التامل والامعان وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد

عليه حيث زعم انه لا يجوز في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون

الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتني في سرتني رويتك وليزيدك في يزيدك

وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق لي

على فلان بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض الامام

فخر الدين الرازي بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور

الفعل لا عن فاعله فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره

دزع

وزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال

هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها وتبعه المصنف فى

ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره اى المجاز العقلى السكاكى و

قال الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة

بالكناية عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه وجعل نسبة

الانبات اليه قرينة الاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة

ونحوه الاستعارة بالكناية وهى عند السكاكى ان تذكر المشبه وتريد به المشبه

به بواسطة قرينة وهى ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان

تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع

فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقى

للانبات يعنى القادر المختار بقرينة نسبة الانبات الذى هو من اللوازم

المساوية للفاعل الحقيقى اليه اى الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اى غير هذا

الامثال وحاصله ان يشبه الفاعل المجازى بالفاعل الحقيقى فى تعلق وجود

الفعل به ثم نعود الفاعل المجازی بالذکر وینسب الیه شئ من لوازم الفاعل

الحقیقی وفیه ای فیما ذهب الیه السکاکی نظر لانه یستلزم ان یکون المراد

بعیشة فی قوله تعالی فهو فی عیشة راضیة صاحبها کما سیاتی فی الکتاب

من تفسیر الاستعارة بالکنایة علی مذهب السکاکی قد ذکرناه وهو

یقتضی ان یکون المراد بالفاعل المجازی هو الفاعل الحقیقی فیلزم ان

یکون المراد بعیشة راضیة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنی لقولنا هو

هو فی صاحب عیشة وهذا مبنی علی ان المراد بعیشة وضمیر راضیة واحد

ویستلزم ان لا تصح الاضافة فی کلما اضیف الفاعل المجازی الی الفاعل

الحقیقی نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشئ الی نفسه اللازمة من مذهبه

لان المراد بالنهار حینئذ فلان نفسه ولا شک فی صحة هذه الاضافة وفی

وقوعها کقوله تعالی فما ربحت تجارتهم وهذا ولی فی التمثیل ویستلزم ان

لا یکون الامر بالبناء فی قوله تعالی یا هامان ابن لی لهامان لان المراد

به حینئذ هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب معه

یستلزم

ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني

رويتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع

لان اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح

شايع ذائع كثير عند القائلين بان اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع

من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا فينتفي كونه من

باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات

على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد به المشبه به

حقيقة وليس كذلك بل يراد المشبه به ادعاء ومبالغة ان ليس المراد

بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي

مصرح بذلك في كتابه والمصنف لم يطلع عليه ولانه اى ما ذهب

اليه السكاكي ينتقض بنحو نهاره صائم وليله قائم وما اشبه ذلك مما

يشتمل على ذكر فاعل حقيقي لاشتماله على ذكر فاعل الحقيقي لاشتماله

على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع عن حمل الكلام على الاستعارة كما صرح

به السكاكي والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن
التشبيه بدليل انه جعل قوله قد زرّ ازراره على القمر من باب الاستعارة
بالكناية مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة
بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو برئ عنه فوايناه تركه
اولى احوال المسند اليه اى من الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه
وقدم المسند اليه على المسند لما سيأتي اما حذفه قدمه على سائر الاحوال لكونه
عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا
بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن
الاعظم الشديد الحاجة حتى انه اذا لم يذكر فكانه اتى به ثم حذف بخلاف
المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه ترك من اصله فلاحتراز عن العبث بناء
على الظاهر لدلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة هو ركنا من الكلام
او تخييل العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند
الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو

30

اقوى لافتقار اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال عند الحذف ايضا هو

اللفظ المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت عليل لم يقل

انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار تنبه السامع عند القرينة

هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية ام لا

او ايهام صونه اى المسند اليه عن لسانك تعظيما او عكسه اى ايهام صون

لسانك عنه تحقيرا له او تأتى الانكار اى تيسره لدى الحاجة نحو فاجر فاسق

عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول ما اردت زيدا

بل غيره او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث مغن عن ذلك لكن ذكره

لامرين احدهما الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروا له من الامثال وهو

خالق لما يشاء فعال لما يريد اى الله تعالى والثانى التوطية والتمهيد لقوله

او ادعاء التعين نحو وهاب الالوف اى السلطان او نحو ذلك كضيق

المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجر وسامة او فوات فرصة او محافظة

على وزن او سجع او قافية او ما اشبه ذلك كقول الصياد غزال اى هنا غزال

وكالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين مثل جاء كاتباع الاستعمال الوارد
على تركه مثل رمية من غير رام او تولد نظايره مثل الرفع على المدح او الذم
او الترحم وا ما ذكره اى ذكر المسند اليه فلكونه اى الذكر الاصل ولا مقتضى
للعدول عنه او للاحتياط لضعف التعويل اى الاعتماد على القرينة او التنبيه على
غباوة السامع او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه
مما يدل على التعظيم نحو امير المومنين حاضر او اهانته اى اهانة المسند
اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك
بذكره مثل النبي عليه الصلوة والسلام قائل هذا القول او استلذاذه
مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب اى في مقام يكون
اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام
مع الاحباء نحو قوله تعالى حكاية عن موسى هي عصاي اتوكاء عليها واهش
وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب او الاشهاد في القضية او التسجيل

31

على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما تعريفه اى ايراد المسند

اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفى المسند التنكير لان الاصل فى

المسند اليه التعريف وفى المسند التنكير فبالاضمار لان المقام للتكلم

نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة لتقدم ذكره اما

لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى لدلالة اللفظ عليه او قرينة حال واما

حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين واحدا كان او كثيرا لان وضع المعارف

على ان تستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد

يترك الخطاب مع معين الى غيره اى غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب

على سبيل البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم

لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا معينا قصدا الى تقطيع حالهم اى تناهت

حالهم فى الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاءها فلا يختص بها رؤية

راء دون راء واذا كان كذلك فلا يختص به اى بهذا الخطاب مخاطب

دون مخاطب بل كل من يتاتى منه الرؤية فله المدخل فى هذا الخطاب

وفي بعض النسخ فلا يختص بها اي بروية حالهم مخاطب وبحالهم روية
مخاطب على حذف المضاف **وبالعلمية** اي تعريف المسند اليه بايراده علما
وهو ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته **لاحضاره** اي المسند اليه **بعينه**
اي بتشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره
باسم جنسه نحو رجل عالم جاءني **في ذهن السامع ابتداء** اي اول مرة
واحترز به عن نحو جاءني زيد وهو راكب **باسم مختص به** اي بالمسند
اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره
بضمير المتكلم او المخاطب واسم الاشارة والموصول والمعرف بلام العهد
والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير
مغن عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط التقدم
كما في المضمر الغائب والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول
فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق التعريف
كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع **قل هو الله احد فالله**

32

فالله اصله الاله حذفت الهمزة عوضت منها حرف التعريف ثم جعل علما
للذات الواجب الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب
لذاته او المستحق للعبودية وكل منهما كلي انحصر في فرد واحد فلا يكون
علما لان مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم
الكلي كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد ولو
كان الله اسما لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان الكلي من حيث هو كلي
يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل
ركب علي وهرب معاوية او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب
فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعني الاضافي
لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالا
من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف
في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد
به لازمه اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رايت ابا لهب اي جهنميا

وفيه نظر لانه يجوز ان يكون استعارة لا كناية على ما سيجئ ولو كان المراد ما ذكره

لكان قولنا فعل كذا هذا الرجل مشيرا الى كافر وقلنا ابو جهل فعل كذا كناية

عن الجهنمي ولم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح

وغيره في هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب وتب ولا شك ان المراد

به الشخص المسمى بابي لهب لا كافر آخر او ايهام استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا

نحو قوله شعر بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من

البشر او التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع ونحو ذلك كالتفاؤل

والتطير والتسجيل وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية

اي تعريف المسند اليه بايراده اسما موصولا لعدم علم المخاطب بالاحوال

المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض

لما لا يكون للمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا

اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان التصريح

بالاسم او زيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند

المسند نحو وراودته اى يوسف المراودة مفاعلة من راد يرود جاء
وذهب كانّ المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشئ
الذى لا يريد ان يخرجه من يده يحتال عليه ان نغلبه ويأخذه منه و
هى عبارة عن التمحّل لمواقعته ايّاها والمسند اليه هو قوله التى هو فى
بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة
يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادلّ عليه من امرأة العزيز او زليخا
لانه اذا كان فى بيتها وتمكن من نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية فى
النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة
وقيل هو تقرير للمسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك فى امرأة
العزيز او زليخا والمشهور ان الآية مثال لزيادة التقرير فقط وظنى انها مثال
لها ولاستهجان التصريح بالاسم وقد بيّنته فى الشرح او التفخيم اى
التعظيم والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان هذا الابهام من التفخيم

ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطاء نحو ان الذين ترونهم اى تظنونهم
اخوانكم يشفى غليل صدورهم ان تصرعوا اى تهلكوا وتصابوا بالحوادث
ففيه من التنبيه على خطائهم فى هذا الظن ما ليس فى قولك ان القوم الفلانى
او الايماء اى الاشارة الى وجه بناء الخبر اى الى طريقه وطرزه تقول عملت
هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اى على طرزه وطريقته يعنى تاتى بالموصول
والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اى وجه واى طريق من الثواب
العقاب والمدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتى
فان فيه ايماء الى ان الخبر المبنى عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو
قوله سيدخلون فى نار جهنم داخرين ومن الخطاء فى هذا المقام تفسير
الوجه فى قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك فى الشرح
ثم انه اى الايماء الى وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه موصولا كما
سبق الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اى وسيلة الى التعريض بالتعظيم

لشانه

34

لشانه اى شان الخبر نحو ان الذى سمك اى رفع السماء بنى لنا بيتا

اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد عائمة اعز واطول من دعائم كل

بيت ففى قوله ان الذى سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبنى عليه

امر من جنس الرفعة والبناء عند من له الذوق ثم فيه تعريض بتعظيم بناء

بيته لكونه فعل من رفع السماء التى لا بناء اعظم منها او رفع او ذريعة

الى تعظيم شان غيره اى غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين

ففيه ايماء الى ان الخبر المبنى عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان

شعيب وربما يجعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر نحو ان الذى لا يحسن معرفة

الفقه قد صنف فيه لشان غيره نحو ان الذى يتبع الشيطان خاسر و

قد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اى جعله محققا ثابتا نحو ان التى ضربت

بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فان فى ضرب البيت بكوفة

والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة

وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان

عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي سمك السماء

اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق

بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة اى تعريف المسند اليه بايراده اسم

الاشارة لتميزه اى المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاعتراض نحو هذا ابو

الصقر فردا نصب على المدح او على الحال في محاسنه من نسل شيبان

بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون بالبادية لان

فقد العز في الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس

كقوله اولئك ابائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله

اى المسند في القرب والبعد او التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك

زيد واخر ذكر المتوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال هذه

المباحث ينظر فيها اهل اللغة من حيث تبين ان هذا مثلا للقريب وذاك

للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب

المسند اليه يؤتى بهذا وهو زايد على اصل المراد الذي هو الحكم

35

على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشئ يوجب تصوره على اى وجه

كان او تحقيره اى تحقير المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذى يذكر

الهتكم وتعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعه

محله منزلة بعد المسافة او تحقيره بالبعد كما يقال ذلك اللعين فعل

كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عن الحضور والخطاب منزله بعد المسافة

ولفظ ذلك للصالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا

ما يذكر المعنى الحاضر المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك

بالحس فكانه بعيد او التنبيه اى تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه

عند تعقيب المشار اليه باوصاف اى عند ايراد الاوصاف على عقب

المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء الى

المفعول الثانى وتقول عقبته بالشئ اذا جعلت الشئ على عقبه وبهذا

ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب اوصاف على انه

متعلق بالتنبيه اى للتنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده

اى بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير اى حقيق بذلك لاجل الاوصاف

التى ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلوة

الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار

اليه وهو الذى يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب اقام

الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم

احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا و الفوز بالفلاح

اجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة و باللام اى تعريف المسند

باللام للاشارة الى معهود اى الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم

والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته

ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى

اى ليس الذكر الذى طلبت امراة عمران كالتى اى كالانثى التى وهبت

لها تلك الانثى لها اى لامراة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره

صريحا فى قوله تعالى قالت رب انى وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه

والذكر

والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية فى قوله رب انى نذرت لك

ما فى بطنى محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكر والانثى لكن

التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون

الاناث وهو مسند اليه وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب به

بالقراين نحو خرج الامير اذ لم يكن فى البلد الا امير واحد او للاشارة الى

نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك

الرجل خير من المراة وقد ياتى المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار

عهديته الذهنى لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعنى يطلق المعرف بلام

الحقيقة الذى هو موضوع للحقيقة المتحدة فى الذهن على فرد موجود

من الحقيقة باعتبار كونه معهودا فى الذهن وجزئيا من جزئيات تلك

الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلى الطبيعى على كل جزئى من جزئياته

وذلك عند قيام القرينة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هى

بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها فى ضمن جميع الافراد بل بعضها

كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج ومثله قوله تعالى ان ياكله
الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ يجري عليه احكام
المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو
ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما هو ان النكرة معناه
بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد
البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر
الى القرينة سواء بالنظر الى نفسهما مختلفان ولكونه في المعنى كالنكرة قد
يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني
وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان
لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هي هي و
لا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع بدليل صحة
الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره
فاللام التي لتعريف العهد الذهني والاستغراق هي لام الحقيقة حمل على

ما ذكرنا

ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير فى قوله قد ياتى و
قد تقيد غايد لى المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة ولابد فى لام
الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها فى الذهن
ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور
فى الذهن فوجه امتياز عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة
من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة
من غير نظر الى الافراد فليتامل وهو اى الاستغراق ضربان حقيقى وهو
ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة
اى كل غيب وشهادة وعرفى وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب
متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اى صاغة بلدته او اطراف مملكته
لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبنى على مذهب المازنى ولا
فاللام فى اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو
فى اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون الثبوت نحو المؤمن والكافر والعالم

الجاهل لانهم قالوا هذه الصلة نقل في صورة الاسم فلا وبد فيه من معنى
الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف
او غيره والموصول ايضا مما ياتي للاستغراق نحو اكرم الذين يأتونك الا
زيدا واضرب القايمين الا عمرا واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف
او غيره اشمل من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد من
الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل
صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه
لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في
المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد
من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستغراق
اشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح
فليطالع ثمة ولما كان هنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل
على وحدة معناه والاستغراق يدل على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه بقوله

دلا

38

ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق

كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال كونه مجردا

عن الدلالة على معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على

التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد

لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه

الاخفش نحو اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة

اي تعريف المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف لانها اي الاضافة

اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع نحو هواي هوى وهذا

اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط

السامة لكونه في السجن والحبيب على الرحل مع الركب اليمانين مصعد اي

مبعد ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق الجنيب المجنوب

المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تاسف

وتحسر ولتضمنها اي لتضمن الاضافة تعظيما لشان المضاف اليه او المضاف

او غيرهما كقولك فى تعظيم المضاف اليه عبدى حضر تعظيما لك بان لك عبدا

وفى تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب بانه عبد الخليفة وفى تعظيم غير المضاف

والمضاف عبد السلطان عندى تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده

وهو غير المسند اليه المضاف وغيرهما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى

قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام حاضر او للمضاف

اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد ولاغنائها

عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا

كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم بعض على بعض من غير مرجح

نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره اى تنكير

المسند اليه فللافراد اى للقصد الى فرد غير معين مما يقع عليه اسم الجنس نحو قوله

تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية اى للقصد الى نوع منه

نحو وعلى ابصارهم غشاوة اى نوع من الاغطية وهو غطاء التعامى عن آيات

الله تعالى وفى المفتاح انه للتعظيم اى غشاوة عظيمة او التعظيم او التحقير

تعظيما للعبد

كقوله

كقوله له حاجب اى مانع عظيم فى كل امر يشينه اى يعيبه وليس له
عن طالب العرف حاجب اى مانع حقير فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم
ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر والفرق
بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة و
التكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما فى الابل او تقديرا كما فى
الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة الى ان بينهما فرقا قال وقد
جاء التنكير للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
اى رسل ذو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذو ايات عظام هذا
ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل نحو حصل لى منه شئ اى حقير
قليل ومن تنكير غيره اى غير المسند اليه للافراد او النوعية نحو والله خلق
كل دابة من ماء اى كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة هى نطفة
ابيه المختصة به او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهى
نوع نطفة التى تختص بذلك النوع من الدواب وتنكير غيره غيره للتعظيم

نحو فاذنوا بحرب من الله ورسوله اى حرب عظيم وللتحقير ان نظن الا

ظنا اى ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول

المطلق ههنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد

الاستثناء مفرغا مع امتناع ما ضربت الا ضربا على ان يكون المصدر

للتاكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان

يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذى فى معنى

البعضية يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ البعض كما فى قوله تعالى

ورفع بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا صلى الله عليه وآله

ففى هذا الابهام من تفخيم فضله عليه الصلوة والسلام واعلاء قدره

ما لا يخفى واما وصفه اى وصف المسند اليه والوصف قد يطلق

على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو الانسب ههنا

والاوفق بقوله واما بيانه والابدال منه اى ما ذكر النعت له فلكون

اى الوصف بمعنى المصدر فالاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد

باللفظ

باللفظ احد معنيته وبضميره معناه الاخر على ما سيجئ في البديع **مبينا له**

اى للمسند اليه كاشفا عن معناه **كقولك الجسم الطويل العريض العميق**

محتاج الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما توضح الجسم ويقع تعريفا

له ونحوه في الكشف اى مثل هذا القول في كون الوصف للكشف والايضاح

وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله **الالمعى الذى يظن بك الظن**

كان قد راى وقد سمعا فالالمعى واليلمعى معناه الذكى المتوقد والوصف

بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس مسندا اليه لانه مرفوع على

انه خبر ان في البيت السابق اعنى قوله ان الذى جمع السماحة والنجدة

والبر والتقى جمعا او منصوب صفة الاسم ان او بتقدير اعنى **او لكون**

الوصف مخصصا للمسند اليه اى مقللا لاشتراكه او رافعا لاحتماله

وفي عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات وفي التوضيح

عبارة عن رفع الاحتمال في المعارف نحو زيد **التاجر عندنا** فان وصفه

بالتاجر برفع احتمال التاجر وغيره **او لكون الوصف مدحا او ذما**

عن جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين اى الموصوف عن زيدا قبل ذكره

اى ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصا او لكونه تاكيدا نحو امس الدابر

كان يوما عظيما فان لفظ الامس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان

المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه

حيث وصف دابة وطائر بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى

الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة

واما توكيده اى توكيد المسند اليه فللتقرير اى تقرير المسند اليه اى

تحقيق مفهومه ومدلوله اعنى جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره

نحو جاءنى زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه

او عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو

انا سعيت فى حاجتك وحدى او لا غيرى وفيه نظر لانه ليس من تاكيد المسند اليه فى

شئ وتاكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المصنف بهذا

او دفع توهم التجوز اى التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه

411

لئلا يتوهم ان اسناد القطع الى الامير مجاز وان القاطع بعض غلمانه **او دفع توهم السهو** نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيدا على سبيل السهو **او دفع** توهم **عدم الشمول** نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد **واما بيانه** اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان **فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد** ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم يختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان الطير عطف بيان العائذات مع انه ليس اسما يختص بها وقد يجيء عطف البيان بغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جيء به للمدح لا للايضاح كما تجيء الصفة لذلك **واما الابدال منه** اي من المسند اليه **فلزيادة التقرير** من اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة البيان اي الزيادة التي هي التقرير

وهنا من زيادة اتقان صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد للتقرير وههنا
لزيادة التقرير ومع هذا فلا يخلوا عن نكتة وهي الايماء الى ان الغرض من
البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف
التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني زيد اخوك في بدل
الكل ويحصل التقرير بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض وسلب
زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع
اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض فظاهر واما في الاشتمال فلان معناه
ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث
يكون مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر
المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق
ويراد به التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا
ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه بدل غلط لا بدل الاشتمال
كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل ايضا لا يخلوا

42

عن ايضاحه وتفسيره ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع فى فصيح الكلام **واما العطف** اى جعل الشئ معطوفا على المسند اليه **فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاءنى زيد وعمرو** فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءنى زيد وجاءنى عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه بل من عطف الجملة وما يقال من انه احتراز عن نحو جاءنى زيد جاءنى عمرو من غير عطف فليس بشئ اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ فى دلائل الاعجاز **او لتفصيل المسند** بانه قد حصل من احد المذكورين اولا وعن الاخر بعده مع مهلة او بلا مهلة **كذلك** اى مع اختصار واحترز بقوله كذلك عن نحو جاءنى زيد وعمرو بعده بيوم او سنة **نحو جاءنى زيد فعمرو او ثم عمرو او جاءنى القوم حتى خالد** فالثلاثة تشترك فى تفصيل المسند الا ان الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخى وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة فى

الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس ثم نعني تفصيل المسند فيهما انه
يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع
او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فان قلت في هذه الثلثة ايضا
تفصيل المسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون الشيء
حاصلا من شيء وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلثة
وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على
قيد زايد على مجرد الاثبات او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام
ففي هذه الامثلة تفصيل المسند اليه كان امر كان معلوما وانما سبق الكلام لبيان
ان مجيء احدهما كان بعد الاخر فليتأمل وهذا البحث مما اورده الشيخ في دلائل
الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطاء في الحكم الى
الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمروا جاءك دون زيد او انهما
جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى
ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون

43

عمرو
لا المنزاع فقد انهما جاءك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد

انتفاء المجي عنهما جميعا او صرف الحكم عن محكوم عليه الى محكوم عليه آخر

نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني زيد بل عمرو فان بل للاضراب عن

المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل المتبوع

في حكم المسكوت عنه لا ان ينفي عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف

الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع

في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو

ان عمروا لم يجئ وعدم مجئ زيد ومجيه على الاحتمال او مجيه محقق كما هو مذهب

المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جاء زيد بل عمرو

ان عمرو جاء وعدم مجئ زيد ومجيئه على الاحتمال كما هو مذهب الجمهور ففيه

اشكال او للشك من المتكلم او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك

نحو جاءني زيد او عمرو وللابهام نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال

مبين او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان

فى الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير واما فصله اى تعقيب المسند اليه بضمير

الفصل وانما جعله من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه فى المعنى

عبارة عنه وفى اللفظ مطابق له فلتخصيصه اى المسند اليه بالمسند يعنى

لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور

على زيد لا يتجاوز الى عمرو فلهذا يقال فى تاكيده لا عمرو فالباء فى قوله فلتخصيصه

بالمسند مثلها فى قولهم خصصت فلانا بالذكر اى ذكرته دون غيره كانك

جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر اى منفردا به والمعنى ههنا جعل

المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له

المسند كما يقال فى اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك واما

تقديمه اى تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفى فى التقديم مجرد

ذكر الاهتمام بل لا بد ان يبين ان الاهتمام من اى جهة وباى سبب فلهذا

فصله بقوله اما لانه اى تقديم المسند اليه الاصل لانه محكوم عليه ولا بد من

تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون فى الذكر ايضا مقدما ولا مقتضى للعدول عنه

اى عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضى العدول عنه فلا تقدم كما فى الفاعل

...ل واما لبة ... من السامع

...تد فيه حيوان

...لذى لبس

...ى

ما انا فد...

فی الاباحة ... التخئیر وامافہ ... تعقب المسند الیہ بضمیر

الفصل وانا جعل

عبارة عنہ وفی

لقصر الم

لا یخفی علیک ما فی لفظ الممنوع والنقض والسند والمعارضة من حسن براعة الاستهلال کما لا یخفی علی ذوی الکمال

رب یسر وتمم بالخیر

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله الذی لا مانع لحکمه ولا ناقض لقضائه و

الصلوة علی سید انبیائه وسند اولیائه

وعلی احباء المعارضین لاعدائه وبعد

هذه قواعد البحث متضمنة لما یجب استحضا

فی فن المناظرة الباحث عن کیفیة البحث

... ینقل عنه

اى

اى عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضى العدول عنه فلا تقدم كما فى الفاعل
فان مرتبة العامل التقديم على المعمول واما ليتمكن الخبر فى ذهن السامع
لان فى المبتدا تشويقا اليه اى الى الخبر والذى حارت البرية فيه حيوان
مستحدث من جماد يعنى تحيرت الخلائق فى المعاد الجسمانى والنشور الذى ليس
بنفسانى بدليل ما قبله بان امر الاله واختلاف الناس فداع الى ضلال وهادى
يعنى بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما التعجيل المسرة او المساءة
للتفاول علة لتعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد فى دارك
لتعجيل المسرة والسفاح فى دار صديقك لتعجيل المساءة واما الايهام انه
اى المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ لكونه محبوبا واما
لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره او ما اشبه ذلك قال عبد القاهر وقد
يقدم اى المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلى اى قصر الخبر
الفعلى عليه ان ولى اى المسند اليه حرف النفى اى وقع بعدها بلا فاصل نحو
ما انا قلت هذا اى لم اقله مع انه مقول لغيرى فالتقديم يفيد نفى الفعل

عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذى نفى عنه من العموم والخصوص ولا يلزم

ثبوته بجميع من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم اشتراكك معه

فى القول وانفرادك به دونه ولهذا هو اى ولان التقديم يفيد التخصيص

ونفى الفعل عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح نحو ما انا قلت هذا ولا غيرى

لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيرى

نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما انا رايت احدا لانه يقتضى ان يكون

انسان غير المتكلم قد راى كل احد من الناس لانه قد نفى عن المتكلم الروية

على وجه العموم فى المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم المفعول ليتحقق

تخصيص المتكلم بهذا النفى ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضى ان يكون

انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكلما

نفيته عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما

فعام وان خاصا فخاص فى هذا المقام مباحث وشيخنا بها الشرح

والا اى وان لم يل المسند اليه حرف النفى بان لا يكون فى الكلام حرف النفى

او يكون حرف النفي متاخرا عن المسند اليه فقد ياتي اي التقديم للتخصيص ردا

على من زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه المذكور به اي بالخبر الفعلي او زعم

مشاركته اي مشاركة الغير فيه اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك

لمن زعم انفراد الغير بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك في السعي فيكون

قصر افراد ويؤكد على الاول اي على كونه ردا على من زعم انفراد الغير نحو لا

غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواي لانه الدال صريحا على نفي شبهه ان الفعل

صدر عن الغير ويؤكد على الثاني اي على تقدير كونه ردا على من زعم المشاركة

نحو وحدي مثل منفردا او متوحدا او غير مشارك لانه الدال صريحا على ازالة

شبهة اشتراك الغير في الفعل و التاكيد انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع

وقد ياتي لتقوي الحكم وتقريره في ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطي

الجزيل قصدا الى تحقيق انه اعطاء يفعل الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي

وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد ياتي التقديم للتخصيص وقد ياتي للتقوي

فالاول نحو انت ما سعيت في حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي والثاني

نحو انت لا تكذب هو تقوى الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي الكذب من
لا تكذب لما فيه من تكرار الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المصنف رح
على مثال التقوى ليفرع عليه التفرقة بينه وبين تاكيد المسند اليه كما اشار
اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت
مع ان فيه تاكيد الانه اي لان لفظ انت ولان لا تكذب انت لتاكيد المحكوم
عليه بانه هو ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو او التجوز
او النسيان الا لتاكيد الحكم لعدم تكرار الاسناد هذا الذي ذكره من ان التقديم
للتخصيص تارة والتقوى اخرى ان بني الفعل على معرف وان بني الفعل على
منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد به اي بالفعل نحو رجل جاءني
لا امراة فيكون تخصيص جنس او رجل لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم
الجنس حامل المعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد من الجنس ان كان
مفردا او الاثنين ان كان مثنى والزايد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة
ان تكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد

فقط

فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز ان لا فرق بين المعرفة و

النكرة في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى ووافقه اي

عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه

في شرائط وتفاصيل فان مذهب الشيخ انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا و

الا فقد يكون للتقوى مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا كان او منكرا مثبتا كان

الفعل او منفيا ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع

وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوى وان كان مضمرا فقد يكون للتقوى و

قد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي وغيره الى هذا اشار بقوله

الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اي المسند اليه في الاصل

مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله

قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تاكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعني ان افادة

التخصيص مشروطة بشرطين احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر ذلك اي

يقدر انه كان في الاصل مؤخرا والا اي وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم

الا تقوى الحكم سواء جاز تقديم التاخير كما مرّ في نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز

تقدير التاخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد

فقدم لما سنذكره ولما كان يقتضي هذا الكلام ان لا يكون في نحو رجل جاءني

مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكي و

اخرجه من هذا الحكم بان جعله في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان

يكون بدلا من الضمير الذي هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي

المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اي على ان القول

بالابدال من الضمير يعني قدر ان اصل رجل جاءني جاءني رجل على ان رجل

ليس بفاعل بل هو بدل من الضمير في جاءني كما ذكر في قوله تعالى واسروا النجوى

الذين ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا

الباب لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اي سوى تقدير

كونه مؤخرا في الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدا

بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدا من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب

هذا الوجه البعيد في المنكر دون المعرف فان قيل فيلزم ابراز الضمير في مثل

جاءني رجلان وجاءني رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس مراده ان المرفوع

في قولنا جاءني رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به فاعل فضلا عن فاضل

بل المراد ان في مثل قولنا رجل جاءني يقدر الاصل جاءني رجل على ان رجل

بدل لا فاعل ففي مثل رجال جاء وني يقدر الاصل جاء وني رجال فليتامل

ثم قال السكاكي وشرطه اي شرط كون المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم منه

ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولك رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل لا

مراة ولا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص اما

على تقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع لان يراد المهر شر لا خير

لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير الثاني يعني تخصيص الواحد

فلنبوه عن مظان استعماله اي لنبو التخصيص الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام

لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه

حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه

بين وقولنا بالمانع من التخصيص تقطيع شان الشر بتنكيره اى جعل التنكير للتعظيم
والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا
نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس او الواحد وفيه اى فيما ذهب اليه
السكاكى نظر اذ الفاعل اللفظى والمعنوى كالتاكيد والبدل سواء فى امتناع
التقديم ما بقيا على حالهما اى ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع
تقديم التابع اولى فتجويز تقديم المعنوى دون اللفظى تحكم وكذا تجويز الفسخ
فى التابع دون الفاعل تحكم لان الامتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه
فاعلا والا فلا امتناع فى ان يقال فى نحو زيد قام انه كان فى الاصل قام
زيد فقدم زيد وجعل مبتدا كما يقال فى جرد قطيفة ان جردا كان فى الاصل صفة
فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة
الا فى العطف فى ضرورة الشعر فمنع هذا مكابرة والقول بان فى حالة تقديم الفاعل
يلزم خلو الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد
لان هذا اعتبار محض ثم لا نم انتفاء التخصيص فى نحو رجل جاءنى لولا تقدير

التقديم

48

في شرح اهر زاناب

التقديم للحصر اى التخصيص بغيره اى غير تقديم التقديم كما ذكر السكاكي من التهويل

وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص

سواه لكن لزم ذلك من كلامه في المفتاح حيث قال انما ارتكب ذلك الوجه

البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء ومن العجائب ان السكاكي انما ارتكب

في مثل رجل جاء في ذلك الوجه البعيد لئلا يكون المبتدا نكرة محضة وبعضهم

يزعم انه عند السكاكي بدل مقدم لا مبتدا وان الجملة فعلية لا اسمية وتمسك

في ذلك بتلويحات بعيدة من كلام السكاكي ومما وقع من السهو للشارح العلامة

في مثل زيد قام وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان يكون بدلا مقدما ولا يلتفت

الى تصريحاتهم بامتناع تقديم التوابع حتى قال الشارح في هذا المقام ان

الفاعل هو الذي لا يتقدم بوجه واما التوابع فيحتمل التقديم على طريق

الفسخ وهو ان يفسخ كونه تابعا ويقدم واما لا على طريق الفسخ فيمتنع

تقديمها ايضا لاستحالة تقدم التابع من حيث هو تابع فافهم ثم لا نم امتناع

ان يراد المهر شر لا خير كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى

ان الذی اهره من جنس الشر لا من جنس الخبر ثم قال السکاکی ویقرب من قبیل

هو قام زید قائم فی التقوی لتضمنه ای لتضمن قائم الضمیر مثل قام فیحصل الحکم

تقوی وشبهه ای شبه السکاکی مثل قائم المتضمن للضمیر بالخالی عنه ای عن

الضمیر من جهة عدم تغیره فی التکلم والخطاب والغیبة نحو انا قائم وانت قائم

وهو قائم کما لا یتغیر الخالی عن الضمیر نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل

بهذا الاعتبار قال یقرب ولم یقل نظیره وفی بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم

مجرورا عطفا علی تضمنه یعنی ان قوله یقرب مشعر بان فیه شیئا من التقوی

لیس مثل التقوی فی زید قام فالاول لتضمن الضمیر والثانی لشبهه بالخالی

عن الضمیر ولهذا ای ولشبهه بالخالی عن الضمیر لم یحکم بانه ای مثل قائم مع

الضمیر وکذا مع فاعله الظاهر ایضا جملة ولا عومل قائم مع الضمیر معاملتها

ای معاملة الجملة فی البناء فی مثل رجل قائم ورجلا قائما ورجل قائم

ومما یری تقدیمه ای ومن المسند الیه الذی یری تقدیمه علی المسند کاللازم لفظ

مثل وغیر اذا استعمل علی سبیل الکنایة نحو مثلک لا یبخل وغیرک لا یجود

یری

49

بمعنى انك لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض بغير المخاطب بان يراد بالمثل

ما الغير انسان اخر مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفى البخل عنه على طريق

الكناية لانه اذا نفى البخل عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه

واثبات الجود بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم

فى مثل هذه الصورة كاللازم لكونه اى التقديم اعون على المراد اى بهذين

التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التى هى ابلغ فالتقديم

لافادته التقوى اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم

وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد

الاستعمال الا على التقديم نص عليه فى دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم

المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفى لانه اى التقديم دال على

العموم اى على نفى الحكم على كل فرد نحو كل انسان لم يقم فانه نفى القيام عن

كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد

نفى الحكم عن جملة الافراد عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول

النفی والتاخیر لا یقیّد الا سلب العموم ونفی الشمول وذلك ای کون التقدیم

مفیدا للعموم دون التاخیر لئلا یلزم ترجیح التاکید وهو ان یکون لفظ کل

لتقریر المعنی الحاصل قبله علی التاسیس وهو ان یکون لافادة معنی جدید

مع ان التاسیس راجح لان الافادة خیر من الاعادة وبیان لزوم ترجیح التاکید

علی التاسیس اما فی صورة التقدیم فلان قولنا انسان لم یقم موجبة مهملة اما

الایجاب فلانه حکم فیها بثبوت عدم القیام للانسان لا بنفی القیام عنه لان

حرف السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم یذکر فیها ما یدل

علی کمیة افراد الموضوع مع ان الحکم علی ما صدق علیه الانسان واذا کان انسان

لم یقم موجبة مهملة یجب ان یکون معناه نفی القیام عن جملة الافراد لا عن کل

فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول فی قوة السالبة الجزئیة عند وجود الموضوع

نحو لم یقم بعض الانسان بمعنی انهما متلازمتان فی الصدق لانه قد حکم فی

المهملة بنفی القیام عما صدق علیه الانسان اعم من ان یکون جمیع الافراد او

بعضها وایا ما کان یصدق نفی القیام عن البعض وکلما صدق نفی القیام عن

البعض

50

البعض وكلما صدق نفى القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه الانسان
فى الجملة فهى فى قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفى الحكم عن الجملة لان صدق
السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفى الحكم عن كل فرد او بنفيه عن البعض
مع ثبوته للبعض واياما كان يلزمها نفى الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد
لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل
معناه نفى القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه
كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفى القيام عن كل فرد
ليكون كل لتاسيس معنى اخر ترجيحا للتاسيس على التاكيد واما فى صورة
التاخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة فى
قوة السالبة الكلية المقتضية للنفى عن كل فرد نحو لا شئ من الانسان بقائم
ولما كان هذا مخالفا لما عندهم من ان المهملة فى قوة الجزئية بينه بقوله
لورود موضوعها اى موضوع المهملة فى سياق النفى حال كونه نكرة غير مصدرة
بلفظ كل فانه يفيد نفى الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه

نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل للتاكيد

المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس

معنى اخر وذلك لان كل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند

انتفاء احدهما يثبت الاخر ضرورة والحاصل ان التقديم بدون كل لسلب العموم

ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب شمول النفي فعند دخول كل يجب ان يعكس

هذا ليكون كل لتاسيس الراجح دون تاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة

في الصورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد

الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افادة الاسناد

الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا

المعنى بالاسناد اليها اى الى كل لان انسانا صار مضافا اليه فلم يبق مسندا

اليه فيكون اى على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل

من الاسناد الى انسان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ يفيد تقوية

ما يفيده لفظ اخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى حينئذ انما افاد الاسنا

الى

الى لفظ كل لا الى شئ اخر حتى يكون كل تاكيدا له وحاصل هذا الكلام انا لا نسلم انه
لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذى حمل عليه قبل كل كان كل للتاكيد ولا
يخفى ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحى ومالو اريد
بذلك ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع المنع ظاهر
وح يتوجه ما اشير اليه بقوله **ولان الصورة الثانية** يعنى السالبة المهملة
نحو لم يقم انسان **اذا افادت النفى عن كل فرد فقد افادت النفى عن
الجملة فاذا حملت على الثانى** اى على افادة النفى عن جملة الافراد حتى يكون معنى
لم يقم كل انسان نفى القيام عن الجملة لا عن كل فرد **لا يكون كل تاسيسا** بل تاكيدا
لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه وحينئذ فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم
السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس اذ لا تاسيس
اصلا بل انما يلزم ترجيح احد التاكيدين على الاخر وما يقال ان دلالة لم
يقم انسان على النفى عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه
بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط فى التاكيد اتحاد الدلالتين

لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي [الحكم عن] الجملة تاكيدا لان دلالة انسان لم

يقم على هذا المعنى بالالتزام ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان

سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قد تبين فيها ان الحكم مسلوب

عن كل واحد من الافراد والبيان لا بد له من مبين ولا محالة ههنا شئ يدل

على ان الحكم فيها على كلية افراد الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا وح

يندفع ما قيل سماها مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر ان

كانت كلمة كل داخلة في خير النفي بان اخرت عن اداته سواء كانت معمولة

لاداة النفي اولا وسواء كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا

او معمولة للفعل المنفي الظاهر انه عطف على داخلة وتيسر تسديد لان الدخول

في خبر النفي شامل لذلك وكذا لو عطفتها على اخرت معنى او جعلت معمولة

لان التاخير عن اداة النفي ايضا شامل له اللهم الا ان يخصص التاخير بما

اذا لم يدخل الاداة على فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول اعم من

ان

52

ان يكون فاعلا او مفعولا وتاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاء في القوم كلهم

في تاكيد الفاعل وما جاء في كل القوم في الفاعل وقدم التاكيد على الفاعل

لان كلا اصل فيه ولم اخذ كل الدراهم في المفعول المتاخر او كل الدراهم لم

اخذ في المفعول المتقدم وكذا لم اخذ الدراهم كلها والدراهم كلها لم اخذ ففي

جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام

ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى فاعلا

للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف

به اي ببعض ما اضيف اليه كل ان كانت في المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك

بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري لا

كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم

ولا تطع كل حلاف مهين والا اي وان لم تكن داخلة في خبر النفي بان قدمت

على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل و

افاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقوله النبي صلى الله عليه وآله لما قال له

لم ذو اليدين اسم واحد من الصحابة رضى الله عنهم اقصرت الصلوة
بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول
النبى صلعم والمعنى لم يكن يقع واحد من القصر والنسيان على سبيل شمول النفى
وعمومه بوجهين احدهما ان جواب ام بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا
تخطية للمستفهم لا بنفى الجمع بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما و
الثانى ما روى انه لما قال النبى عليه الصلوة والسلام كل ذلك لم يكن
قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت للبعض انما ينافى
النفى عن كل فرد لا النفى عن المجموع وعليه اى على عموم النفى عن كل فرد
وقوله اى قول ابى النجم وقد اصبحت ام الخيار تدعى على ذنبا كله لم اصنع
برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه على من الذنوب ولا فادة هذا
المعنى عدل عن النصب المستغنى عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اى لم
اصنعه واما تاخيره اى تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم
المسند وسيجيء بيانه هذا الذى ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك

فى المقام

فی المقامات المذکورة کله مقتضی الظاهر من الحال وقد یخرج الکلام

علی خلافه ای علی خلاف مقتضی الظاهر لاقتضاء الحال ایاه فیوضع

المضمر موضع المظهر کقولهم نعم رجلا مکان نعم الرجل فان مقتضی الظاهر

فی هذا المقام والاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذکر المسند الیه وعدم

قرینة تدل علیه وهذا الضمیر عاید الی متعقل معهود فی الذهن والتزم

تفسیره بنکرة لیعلم جنس المتعقل وانما یکون هذا من وضع المضمر موضع المظهر

فی احد القولین ای قول من یجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف واما من یجعله

مبتدا ونعم رجلا خبره فیحتمل عنده ان یکون الضمیر عاید الی المخصوص وهو

مقدم تقدیرا ویکون التزام افراد الضمیر حیث لم یقل نعما ونعموا من خواص

هذا الباب لکونه من الافعال الجامدة وقولهم هو او هی زید عالم مکان

الشان والقصة فالاضمار فیه ایضا خلاف مقتضی الظاهر لعدم التقدم

واعلم ان الاستعمال علی ان ضمیر الشان انما یونث اذا کان فی الکلام مونث

غیر فضلة فقوله هی زید عالم مجرد قیاس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر

فى البابين بقوله **ليتمكن ما يعقبه** اى يعقب الضمير اى يجئ على عقبه **فى ذهن**

السامع لانه اى السامع **اذا لم يفهم منه** اى من الضمير **معنى انتظره** اى

انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل

تمكن لان المحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا

يحسن فى باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا

يتحقق فيه التشوق والانتظار **وقد يعكس** وضع المضمر موضع المظهر اى يوضع

المظهر موضع المضمر **فان كان** المظهر الذى وضع موضع المضمر اسم **اشارة**

فلكمال العناية بتميزه اى تميز المسند اليه **لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل**

عاقل هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه كما يقال مررت

برجل اى رجل اى كامل فى الرجولية **اعيت** اى اعيته واعجزته او اعيت

عليه وصعبت **مذاهبه** اى طرق معاشه **وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا**

هذا الذى ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير المتقن من نحر الامور

علما اتقنها **زنديقا** كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة

الى حكم

54

الى حكم سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس

فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية لتمييزه ليرى السامعين ان

هذا الشئ المتميز المتعين هو الذى له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة

والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذى اثبت للمسند اليه المعبر

عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان السامع

فاقد البصر او لا يكون ثمه مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته اى

بلادة السامع بانه لا يدرك غير محسوس او على كمال فطانته بان غير محسوس

عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اى ظهور المسند اليه وعليه

على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب

اى باب المسند اليه تعاللت اى اظهرت العلة والمرض كى اشجى اى احزن من

الشجى بالكسر اى صار حزينا لا من شجى بالعظم بمعنى نشب فى حلقه وما بك علة

تريدين قتلى قد ظفرت بذلك اى بقتلى كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه

ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان قتله ظهر ظهور المحسوس بالبصر الذى

يشار اليه باسم الاشارة وان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر غيره

اي غير اسم الاشارة فلزيادة التمكن اي جعل المسند اليه متمكنا عند السامع

نحو قل هو الله احد الله الصمد اي الذي يصمد اليه ويقصد في الحوائج

لم يقل هو الصمد لزيادة التمكن ونظيره اي نظير قل هو الله احد الله

الصمد في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكن من غيره اي غير باب

المسند اليه. وبالحق اي بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اي القران بالحق

نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة التمكين في

ضمير السامع وتربية المهابة هذا كالتاكيد لادخال الروع او تقوية داعي

الامور مثالهما اي مثال التقوية وادخال الروع مع التربية قول الخلفاء

امير المؤمنين يامرك بكذا مكان انا امرك بكذا وعليه اي على موضع

المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المامور من غيره اي غير باب المسند اليه.

فاذا عزمت فتوكل على الله لم يقل علي لما في لفظة الله من تقوية الداعي

الى التوكل عليه لدلالته على ذات موصوفة باوصاف كاملة من القدرة

غيرها

٥٥

غيرها او الاستعطاف اى طلب العطف والرحمة كقوله الهى عبدك العاصى
اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا العاصى اتيتك على ان
يكون العاصى بدلا لما فى لفظ عبدك من التخضيع واستحقاق الرحمة
وترقب الشفقة قال السكاكى هذا اعنى نقل الكلام من الحكاية الى الغيبة
غير مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اى بان يكون
عن الحكاية الى الغيبة ولا تخلو العبارة عن تسامح بل كل من التكلم والخطاب
والغيبة مطلقا اى سواء كان فى المسند اليه او غيره وسواء كان كل منها
واردا فى الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الآخر فتصير الاقسام
ستة حاصلة من ضرب الثلاثة فى الاثنين ولفظه مطلقا ليس فى عبارة
السكاكى لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه فى الالتفات وبالنظر الى
الامثلة ويسمى هذا النقل عند علماء المعانى التفاتا ماخوذا من التفات
الانسان من يمينه الى شماله وبالعكس كقوله اى كقول امرئ القيس تطاول
ليلك خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليلى بالاثمد بفتح الهمزة

وضم الميم اسم موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق
من الطرق الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اى عن ذلك
المعنى بآخر منها اى بطريق آخر من الطرق الثلاثة بشرط ان يكون التعبير الثانى
على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج
مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن الذين صبحوا الصباحا وقوله تعالى
اياك نستعين واهدنا واتوه قال الالتفات انما هو فى اياك نعبد
والباقى جار على سلوبه ومن زعم ان فى مثل يا ايها الذين امنوا التفاتا
وان القياس امنتم فقد سهى على ما تشهد به كتب النحو وهذا اى الالتفات
بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكى لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر
عنه بطريق من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق
فترك وعدل الى طريق آخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد عنده وعند الجمهور
مخصص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد فكل التفات عندهم التفات عنده
من غير عكس كما فى تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب

56

وما لى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون و مقتضى الظاهر ارجع و التحقيق

ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى

ظاهر السوق اجراء باقى الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق

الخطاب ليكون التفاتا على المذهبين و مثال الالتفات من التكلم

الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر و مقتضى الظاهر لنا

و مثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا اى ذهب بك

قلب فى الحسان طروب و معنى طروب فى الحسان ان له طربا فى طلب الحسان و

نشاطا فى مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اى حين ولى الشباب

وكاد ينصرم عصر ظرف مضاف الى الجملة الفعلية اعنى قوله حان اى قرب

مشيب يكلفنى ليلى فيه التفات من الخطاب فى بك الى التكلم و مقتضى الظاهر

يكلفك و فاعل يكلفنى ضمير القلب و ليلى مفعوله الثانى و المعنى يطالبنى

القلب بوصل ليلى و روى تكلفنى بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى و

المفعول الثانى محذوف اى شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب

فيكون التفاتا آخر من الغيبة الى الخطاب وقد شطّ اى بعد وليها اى قربها وعادت

عواد بيننا وخطوب قال المرزوقى عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كان

الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان تكون من عام يعود اى عادت

عوائد وعوايق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه من قبل ومثال الالتفات من

الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم والقياس بكم و

مثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذى ارسل الرياح

فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر ساقه اى ساق الله ذلك السحاب واجراه

الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم

الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اى وجه حسن الالتفات

ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى آخر كان ذلك الكلام احسن تطرية

اى تجديدا واحداثا من طريتها لثوب لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا

للاصغاء اليه اى الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات

على الاطلاق وقد يختص مواقعه بلطائف غير هذا الوجه العام كما فى سورة الفاتحة

51

فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا

للاقبال عليه اى على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات

العظام قوى ذلك المحرك الى ان يؤل الامر الى خاتمتها اى خاتمة الصفات

يعنى مالك يوم الدين المفيدة انه اى ذلك الحقيق بالحمد انه مالك للامر

كله فى يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى

على الظرفية اى مالك فى يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم

فحينئذ يوجب ذلك المحرك التناهية فى لقوة الاقبال عليه اى اقبال العبد

على ذلك الحقيق والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة

فى المهمات فالباء فى تخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء

اذا دعوته مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات

مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم

المفعول فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هى ان فيه تنبيها على

ان العبد اذا اخذ فى القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك

المجاز ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى اى مقتضى الظاهر تلقى المخاطب اضافة المصدر الى المفعول اى تلقى المتكلم للمخاطب بغير ما يترقب المخاطب البناء فى بغير للتعدية وفى بحمل كلامه للسببية اى انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب ان يحمل كلامه اى الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف مراده اى مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اى ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى للحجاج وقد قال الحجاج له اى للقبعثرى حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك على الادهم يعنى للقيد هنا مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب هنا مقول قول القبعثرى فابرز وعيد الحجاج فى معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم فى كلامه على الفرس الادهم اى الذى غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب اى الذى غلب بياضه حتى ذهب سواده ومراد الحجاج

انما

58

انما هو القيد فنبّه على ان الحمل على الفرس الادهم فى كلام على الفرس الادهم

اى الذى غلب بياضه حتى ذهب سواده ومراد الحجاج انما هو القيد

فنبّه على انّ الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده الامير

اى من كان مثل الامير فى السلطان اى الغلبة وبسط اليد اى الكرم والمال

والنعمة فجدير بان يصفد اى يعطى من اصفده الا ان يصفد اى يقيد من

صفده او السائل عطف على المخاطب اى تلقى السائل بغير ما يتطلب بتنزيل

سواله منزلة غيره اى غير ذلك السوال تبنيها للسائل على انه اى ذلك

الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هى

مواقيت للناس والحج سالوا عن سبب اختلاف القمر فى زيادة النور و

نقصانه واجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة

بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع

والمتاجر ومحال الديون وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته

وذلك للتنبيه على ان الاولى الاليق بحالهم ان يسالوا عن ذلك

لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم

به غرض وكقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من

خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سالوا

عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم

هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها ومنه

اى ومن خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضى تنبيها

على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى

الارض بمعنى يفزع ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى

وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم

المفعول ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا

من اسم الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك

بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا واقعا فى موقعه واردا على

حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه وقوع

الوصف

الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق بجازا تنبيها على تحقق وقوعه **ومنه**
اى ومن خلاف مقتضى الظاهر **القلب** وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام
مكان الآخر والآخر مكانه **نحو عرضت الناقة على الحوض** مكان عرضت الحوض
على الناقة اى اظهرته عليها للشرب **وقبله** اى القلب **السكاكى مطلقا** وقال
انه مما يورث الكلام ملاحة **ورده غيره** اى غير السكاكى **مطلقا** لانه عكس
المطلوب ونقيض المقصود **والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا** غير الملاحة
التى اورثها نفس القلب **قبل كقوله ومهمه** اى مفازة **مغبرة**
ارجاؤه اى اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا **كان لون ارضه سماؤه**
على حذف المضاف **لونها** يعنى لون السماء فالمصراع الاخير من باب القلب
المعنى كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة
فى وصف لون السماء بالغبرة حتى كانه صار بحيث يشبه به لون الارض
فى ذلك مع ان الارض اصل فيه **والا** وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا **رد** لانه
عدول عن الظاهر من غير نكتة يعتد بها **كقوله** فلما ان جرى سمن عليها كما

طينت بالفدن اى القصر السياعا اى الطين المخلوط بالتبن والمعنى كما طينت

الفدن بالسياع يقال طينت السطح والبيت ولقائل ان يقول ان تيضمن من

المبالغة فى وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع

لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل و

الفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن احوال المسند اما تركه فلما مر

فى حذف المسند اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فانى وقيار بها

لغريب ان رجل هو الماوى والمنزل وقيار اسم لرجل كذا فى الصحاح وقيل

اسم فرس للشاعر وهو ضائى بن الحارث كذا فى الصحاح لفظ البيت خبر

ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار و

الاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة

الوزن ولا يجوز ان يكون وقيار عطفا على محل اسم ان وغريب خبرا

عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضى الخبر لفظا او تقديرا

واما اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم ان لان

الخبر

60

الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل ان زيدا

وعمرو لذاهب هو جائز ويجوز ان يكون مبتدأ والمحذوف خبره والجملة

باسرها عطف على جملته ان مع اسمها وخبرها وكقوله نحن بما عندنا و

انت بما عندك راض والرأى مختلف فقوله نحن مبتدأ محذوف الخبر لما

ذكر اى نحن بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة الثانى

وفى البيت السابق بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو اى عمرو منطلق

نحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد

اى موجود او حاضر او واقف او بالباب وما يشبه ذلك فحذف لما مر

مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على مطلق الوجود وقد ينضم

اليها قرائن تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا

زيد بالباب وحاضر او نحو ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا وان فى

السفر اذ مضوا مهلا اى ان لنا فى الدنيا حلولا وان لنا عنها اى الاخرة ارتحالا

والمسافرون قد لو غلوا فى المضى لا رجوع لهم ونحن على اثرهم عن قريب

يحذف المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول
الى اقوى الدليلين اعني العقل ولضيق المقام اعني المحافظة على الشعر
ولاتباع الاستعمال الاطراد الحذف في مثل ان مالا وان ولدا وقد
وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا وان ولدا
وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي فقوله انتم اسم ليس بمبتدأ
لان لو انما تدخل على الفعل بل هو محذوف فالاصل لو تملكون فحذف
الفعل الاول احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير
المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند
المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله تعالى فصبر جميل
يحتمل الامرين حذف المسند او المسند اليه اي فصبر جميل اجمل او فامري
صبر جميل ففي الحذف تكثير الفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين
بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما ولا بد للحذف من قرينة
دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسوال محقق نحو ولئن

فاعل

سئلتهم

61

سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اى خلقهن الله فحذف
المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشروط والجزاء يكون
جوابا عن سوال محقق والدليل على ان الموقوع فاعل والمحذوف فعله
انه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى ولئن سئلتهم من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم كقوله تعالى قل من يحيى العظام
وهى رميم قل يحييها الذى انشاها اول مرة او مقدر عطف على محقق
نحو قول ضرار بن نهشل يرثى يزيد بن نهشل ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه
فقال ضارع اى يبكيه ضارع ذليل لخصومة لانه كان ملجا للاذلاء وعونا
للضعفاء تمامه ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط الذى ياتى اليك
للمعروف من غير وسيلة فى لاطاحة وهى الاذهاب والاهلاك
والطوائح جميع مطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقحة ومما يتعلق
بمختبط ما مصدرية اى سائل من اجل اذهاب الوقائع ماله او بيبكى المقدر
اى يبكى لاجل اذهاب المنايا يزيد وتطيح على التقديرين بمعنى الماضى ل

اليه اسمضا والصورة ذلك لامر الهائل وفضله اى رجحان نحو

ليبك يزيد مضارع مبنيا للمفعول على خلافه يعنى ليبك يزيد مضارع

مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا لضارع بتكرر الاسناد بان اجمل

اولا اجمالا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه

لما قيل ليبك علم هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى

المفعول لابد له من فاعل محذوف واقيم المفعول مقامه ولاشك ان

المتكرر اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع فى النفس وبوقوع

نحو يزيد غير فضله لكونه مسندا اليه لامفعولا كما فى خلافه وبكون

معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطيع فى ذكره

واى ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام بما اذا بنى للفاعل

فانه مطمع فى ذكر الفاعل اذ لابد للفعل من فاعل هو اليه واما ما يكره

اى ذكر المسند فلكونه ككونه فيما مر فى ذكر المسند اليه من كون الذكر الاصيل

مع عدم المقتضى للعدول عنه لاصل ومن الاحتياط لضعف التعويل على

62

القرينة مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض بعبادة السامع نحو محمد
نبينا في جواب من نبيكم وغير ذلك **او لاجل ان يتعين** بذكر المسند كونه
اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد **واما افراده** اي جعل المسند
غير جملة **فلكونه غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم** اذ لو كان سببيا
نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما
نحو زيد قايم فليس يفيد للتقوي بل قريب من زيد قام في ذلك وقوله
مع عدم افادة التقوي معناه مع عدم افادة نفس التركيب تقوي الحكم
فيخرج ما يفيد التقوي بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد
نحو ان زيدا عارف ونقول ان تقوي الحكم في الاصطلاح هو تاكيد
بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان قلت المسند قد يكون غير سببي ولا
مفيد للتقوي ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك و
رجل جاءني وما انا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد
في هذه الصور الى التقوي لكن لا نسلم انها لا تفيد التقوي لكن لا نسلم

انها لا تفيد التقوي ضرورة حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوي ولو سلم

فالمراد ان افراد المسند يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد

في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب

المفتاح حيث سمي في قسم النحو الوصف بحال الشئ نحو رجل كريم وصفا

فعليا والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا

وسمي في علم المعاني المسند في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي نحو

زيد قام ابوه مسندا سببيا وتفسيرهما لا يخلوا عن صعوبة والغلاق

فلهذا اكتفى المصنف في بيان المسند السببي بالمثال قال والمراد بالسببي

نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي

بجملة علقت على مبتدأ بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فخرج المسند

في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان تعليقها على

المبتدأ ليس بعائد وفي نحو زيد قام وزيد هو قائم لان العائد مسند اليه

ودخل فيه نحو زيد ابوه قام وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت

63

عمل فی داره وزید ضربته ونحو ذلک من الجمل التی وقعت خبر مبتدا

ولا یفید التقوی والعمدة فی ذلک تتبع کلام السکاکی لانا لم نجد

هذا الاصطلاح لمن قبله **واما کونه** ای المسند **فعلا فللتقیید** ای

تقیید المسند باحد الازمنة الثلاثة الماضی هو الزمان الذی

قبل زمانک الذی انت فیه والمستقبل وهو الزمان الذی یترقب

وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضی واوائل

المستقبل متعاقبته من غیر مهلة وتراخ وهذا امر عرفی وذلک

لان الفعل دال بصیغته علی احد الازمنة الثلثة من غیر احتیاج الی قرینة

تدل علی ذلک بخلاف الاسم فانه انما یدل علیه بقرینة خارجیة

کقولنا زید قائم الان او امس او غدا ولهذا قال **علی اخصر وجه**

ولما کان التجدد لازما للزمان لکونه کما غیر قار الذات ای لا یجتمع

اجزاؤه فی الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل کان الفعل مع افادته

التقیید باحد الازمنة الثلاثة مفیدا للتجدد والیه اشار بقوله **مع افادته**

التجدد كقوله اى قول طريف ابن تميم اوكلما وردت عكاظ وهو سوق
للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه و
قائع قبيلة بعثوا الى عريفهم وعريف القوم القيم بامرهم الذى شهر
بذلك وعرف يتوسم اى يصدر عنه تفرس الوجوه وتاملها شيئا فشيئا
ولحظة فلحظة واما كونه اى المسند اسما فلافادة عدمهما اى عدم
التقييد المذكور وعدم افادة التجدد يعنى لافادة الدوام الثبوت
لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يالف الدرهم المضروب صرتنا وهو
ما يجتمع فيه الدراهم لكن يمر عليها وهو منطلق يعنى ان الانطلاق
من الصرة ثابت للدرهم دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم
على ان يثبت به الشئ للشئ من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث
شيئا فشيئا ولا تعرض فى زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق فعلا
له كما فى زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما يشبهه من
اسم الفاعل والمفعول وغيرهما بمفعول مطلق او به او فيه او له او

64

معه ونحوه من الحال والتميز والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما

ازداد خصوصا ازداد غرابة وكلما ازداد غرابة زاد افادته كما يظهر بالنظر الى

قولنا شئ ما موجود وفلان بن فلان حفظ التورية سنة كذا في بلد كذا

ولما استشعر سوالا وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول والتقييد به

ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه بقوله

والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا هو نفس

المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق

في الزمان الماضي واما تركه اى تركيب التقييد فلمانع منها اى من

تربية الفائدة مثل خوف انقضاء الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون

على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات ونحو ذلك

واما تقييده اى الفعل بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني او ان تكرمني

اكرمك فلاعتبارات وحالات تقتضي تقييده به لا تعرف الا معرفة ما

بين ادواته يعني حروف الشرط واسماءه من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل

في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد
لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك
اكرمك وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه
من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية
نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشاء فانشائية نحو ان جاءك زيد
فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال
الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج
عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وانما الخبر هو مجموع الشرط
والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو اعتبار المنطقيين
فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار
اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من اوقات
طلوع الشمس فالمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود
وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار بطلوع الشمس فالمحكوم

عليه

65

عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم بين الاعتبارين

ولكن لا بد من النظر ههنا في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة

لم يتعرض لها في علم النحو فان واذا للشرط في الاستقبال لكن

اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى

على الاصل الا حكاية او على ضرب من التاويل بل بنوع واصل اذا الجزم

بوقوعه فان واذا يشتركان في الاستقبال بخلاف لو ويفترقان في

الجزم بالوقوع وعدم الجزم واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم

يتعرض له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق

ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر

لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا لان ولان اصل اذا الجزم

بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ

وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى

الحسنة اي كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي مختصة بنا ونحن مستحقوها

وان تصبهم اى حدب و بلاء يطيروا اى يتشاوموا بموسى ومن
معه من المؤمنين جئ فى جانب الحسنة بلفظ الماضى مع اذا لان
المراد بالحسنة الحسنة المطلقة التى حصولها مقطوع به ولهذا
عرفت الحسنة تعريف الجنس اى الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب
لكثرته واتساعه لتحقيقه فى كل نوع بخلاف النوع وجئ فى جانب
السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكره بقوله والسيئة نادرة بالنسبة
اليها اى الحسنة المطلقة ولهذا انكرت السيئة لتدل على التقليل وقد
يستعمل ان فى مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد
عن سيده بل هو فى الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها
اخبرك فيتجاهل خوفا من السيد او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط
فيجرى الكلام على اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا
تفعل مع علمك بانك صادق او تنزيله اى تنزيل المخاطب العالم
بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن

سن

بودى

66

يوذى اباه ان كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ اى لتعيير المخاطب على

الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله

لا يصلح الا لفرضه اى فرض الشرط كما يفرض المحال لغرض من

الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اى انهملكم فنضرب عنكم القران

وما فيه من الامر والنهى والوعد والوعيد صفحا اى اعراضا او

للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرا ان بالكسر

فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جئ بلفظ ان لقصد التوبيخ

وتصوير ان الاسراف من العاقل يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض

والتقدير كالمحال لاشتمال المقام على الايات الدالة على ان الاسراف

مما لا ينبغى ان يصدر عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال

ان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة

ما لا قطع بعدمه على سبيل المسائلة وارخاء العنان بقصد التبكيت

كما فى قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب

غير المتصف به اى بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام
قطعى الحصول لزيد غير قطعى لعمرو فيقول ان قمتما كان كذا وقوله
تعالى للمخاطبين المرتابين وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا
يحتملهما اى يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكور وان يكون
لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان فى المخاطبين من يعرف
الحق وانما ينكره عنادا فجعل الجميع كان الارتياب لهم وههنا بحث
وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعى اللاوقوع
فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعى الوقوع لانها انما تستعمل فى
المعانى المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب فى
المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد و
الزجاج على ان ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على
المضى فمجرد التغليب لا يصحح استعمال ان ههنا بل لا بد من ان يقال لما
غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعى الانتفاء فاستعمل

فيه

67

فيه ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى
فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد
فانا اول العابدين وللتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله
تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة
المشتركة مما يوصف بهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان
القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجري
على الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب
المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير
عايد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما ظاهرا لكنه في المعنى
عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه اي من
التغليب ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين
للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين
على الاخر بان يجعل الاخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد

اليهما فمثل الوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين

كما توهمه بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت

فالحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة

وفي مثل الوان من جهة المادة وجوهر الكلمة واللفظ بالكلية

ولكونهما اى ان واذا لتعليق امر هو حصول مضمون الجزاء بغيره يعني

بحصول مضمون الشرط في الاستقبال المتعلق بغيره على معنى انه يجعل

حصول الجزاء مرتبا ومعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز

ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو زمان التكلم لا في الاستقبال

الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت في

هذه الحال الحرية على دخول الدار في الاستقبال كان كل من جملتي كل

من ان واذا يعني الشرط والجزاء فعلية استقبالية اما الشرط فلانه

مفروض الحصول في الاستقبال ويمتنع تعليق حصول الجزاء الحاصل

الثابت على حصول ما يحصل في الاستقبال ولا يخالف ذلك لفظا الا

68

لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا
اشارة الى ان الجملتين وان جعلت كلتاهما او احدهما اسمية او فعلية
ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني الآن
فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك اياي الان فاعتد
باكرامي اياك امس وقد تستعمل ان في غير الاستقبال قياسا
مطردا مع كان نحو وان كنتم في ريب كما مر وكذا اذا جئ بها في مقام
التاكيد بعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو زيد وان
كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطي جاها لئيم وفي غير ذلك قليل كقوله
فيا وطني ان فاتني بك سابق ✽ من الدهر فلينعم لساكنك البال
ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المضارع
بقوله كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة
في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء او كون
ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوفات

بعد ذلك لانها كلها علل لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل على
ما اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انها عطف على ابراز غير
الحاصل في معرض الحاصل فقد سها سهوا بينا او للتفاول واظهار
الرغبة في وقوعه اى وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام
هذا يصلح مثالا للتفاول ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار
الرغبة ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار
اليه بقوله فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره
اى الطالب اياه اى ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا
فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اى على استعمال الماضي مع ان لاظهار
الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على
البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل تعليق النهى
عن الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها
على ما هو مقتضى التعليق بالشرط اجيب بان القائلين بان التقييد

بالشرط

69

بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط
فائدة اخرى ويجوز ان يكون فايدته في الاية المبالغة في النهي عن الاكراه
يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادة ذلك وايضا دلالة
الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على
حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال
السكاكي او للتعريض اي ابراز غير الحاصل مثل ما ذكرنا واما التعريض
بان ينسب الفعل الى احد والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك
والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب هو
النبي صلى الله عليه واله وسلم وعدم اشراكه مقطوع به لكن جي بلفظ
الماضي ابرازا للاشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير
تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا
شتمك احد فتقول في جوابه والله ان شتمني الامير لاضربنه ولا
يخفى انه لا معنى للتعريض لكونه على اصله ولما كان في اصل هذا الكلام

وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض لمن لم يصدر عنهم الاشراك

نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكى والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم

ثم قال ونظيره اى نظير لئن اشركت فى التعريض لا فى استعمال الماضى

مقام المضارع فى الشرط للتعريض قوله تعالى وما لى لا اعبد الذى

فطرنى اى وما لكم لا تعبدون الذى فطركم بدليل واليه ترجعون

اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع على ما هو الموافق

للسياق ووجه حسنه اى حسن هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين

الذين هم اعداؤه الحق هو المفعول الثانى لاسماع على وجه لا يزيد ذلك

الوجه غضبهم وهو اى ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل

ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا فى كلام السكاكى اى على وجه

يعين على قبوله اى قبول الحق لكونه اى كون ذلك الوجه ادخل

فى محاض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه. ولو

لا شرط اى لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا فى

الماضى مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتنى

لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجى مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء
الاكرام فهى لامتناع الثانى اعنى الجزاء لامتناع الاول اعنى الشرط
يعنى ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور
واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثانى مسبب وانتفاء
السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشئ اسباب متعددة
بل الامر هو بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه
فهى لامتناع الاول لامتناع الثانى الا ترى ان قوله تعالى لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على
امتناع تعدد الآلهة دون العكس واستحسن المتاخرون راى ابن
الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع الثانى
اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثانى لازم وانتفاء اللازم
يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم اعم وانا
اقول منشاء هذا الاعتراض قلة التامل لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع

الثانی لامتناع الاول نه یستدل بامتناع الاول علی امتناع الثانی حتی

یرد علیه ان انتفاء السبب والملزوم لا یوجب انتفاء المسبب او اللازم

بل معناه انها للدلالة علی ان انتفاء الثانی فی الخارج انما هو بسبب

انتفاء الاول فمعنی لو شاء الله لهداکم اجمعین ان انتفاء الهدایة

انما هو بسبب انتفاء المشیة یعنی انها تستعمل للدلالة علی ان علة

انتفاء مضمون الجزاء فی الخارج هی انتفاء مضمون الشرط من غیر

التفات الی ان علة العلم بانتفاء الجزا ما هی الا تری ان قولهم لو

لا لامتناع الثانی لوجود الاول نحو لولا علی لهلك عمرو معنی ان

وجود علی سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دلیل علی ان عمر لم

یهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتنی لاکرمتك لکنك لم تجئ اعنی

عدم الاکرام بسبب عدم المجیء قال الحماسی ولو طار ذو حافر قبلها

لطارت ولکنه لم یطر یعنی ان عدم طیران تلك الفرس بسبب انه

لا یطیر ذو حافر وقال المعری ولو دامت الدولات کانوا کغیرهم

٥٥ رعايا و لكن ما لهن دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان

ولو اداة اللزوم وانما استعملوا عنهما فى القياسات لحصول العلم بالشايع

فهى عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء الثانى علة للعلم بانتفاء

الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى

ان علة انتفاء الجزاء فى الخارج ما هى وقوله تعالى لو كان فيهما

الهة الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة

اللغة هو الشائع المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا من

اسرار الفن وفى هذا المقام مباحث اخرى شريفة اوردناها فى الشرح

واذا كان لو للشرط فى الماضى فيلزم عدم الثبوت والمضى فى

جملتيها اذ الثبوت ينافى التعليق والاستقبال ينافى المضى فلا يعدل

فى جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها

تستعمل فى المستقبل استعمال ان وهو مع قلته ثابت نحو قوله صلى

الله عليه واله وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وانى اباهى بكم الامم

يوم القيمة ولو بالسقط فدخولها على المضارع نحو لو يطيعكم في كثير
من الامر لعنتم اى لوقعتم في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما
مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب
امتناع استمراره نحو على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار و
دخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل امتناع
الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم
لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد
المنفي استمرار النفي والداخل عليه لو يفيد استمرار الامتناع كما ان
الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد تاكيد
النفي ودوامه لا نفي التاكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين
رد القولهم انا امنا على ابلغ وجه واكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ
بهم ويمدهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء
وتجدده وقتا فوقتا ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب

لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا
على النار اى اروها حتى يعاينوها واطلعوا عليها اطلاعا حتى يحيطهم
او ادخلوها فيعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف اى لرايت
امرا فظيعا التنزيله اى المضارع منزلة الماضى لصدوره اى على
المضارع او الكلام عمن لا خلاف فى اخباره هذه الحالة انما هى
فى القيمة لكنها جعلت بمنزلة الماضى المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان
بالماضى لكنه عدل عن لفظ الماضى ولم يقل لو رايت اشارة الى انه
كلام من لا خلاف فى اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضى فى تحقق
الوقوع فهذا الامر مستقبل فى التحقيق ماض بحسب التاويل كانه
قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رايته ولو رايته لرايت امرا فظيعا
كما عدل عن الماضى الى المضارع فى ربما يود الذين كفروا لتنزيله
منزلة الماضى لصدوره عمن لا خلاف فى اخباره وانما كان الاصل
ههنا هو الماضى لانه قد التزم ابن السراج وابو على فى الايضاح ان الفعل

الواقع بعد ربّ المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل في
الماضي ومعنى التقليل ههنا انه قد يدهشهم اهوال القيامة فيبهتون
فاذا وجد منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة للتكثير او
للتحقيق ومفعول يودّ محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمنّي
حكاية لودادتهم واما على رأي من جعل لو للتمني حرفا مصدرية
فمفعول يود هو قوله تعالى لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة
عطف على قوله لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع في نحو ولو ترى
اما لما ذكره واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على
النار لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من شانه ان يشاهد
كانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون و
لا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابته او فظاعته او نحو ذلك
كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله الله الذي
ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة

البـاهرة

73

الباهرة يعنى صورة اثارة السّحاب مسخّرا بين السّماء والارض على الكيفية

المخصوصة والانقلابات المتفاوتة واما تنكيره اى تنكير المسند فلارادة

عدم الحصر والعهد الدّال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو

شاعر او للتفخيم نحو هدى للمتّقين على انّه خبر مبتداء محذوف او

خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اى المسند

بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم

فلكون الافادة اتمّ لما مرّ من ان زيادة الخصوص يوجب تمية الفايدة

واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة

والوصف من المخصصات انّما هو مجرّد اصطلاح وقيل لان التخصيص

عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه انما يدلّ على مجرّد المفهوم

والحال المقيدة والوصف يجيئ فى الاسم الّذى فيه الشيوع فيخصصه و

فيه نظر واما تركه اى ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف فظاهر ممّا

سبق فى ترك تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة

السامع حكما على امر معلوم باحدى طرق التعريف يعنى انه يجب عند تعريف

المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند

معرفة في الجملة الخبرية بآخر مثله اى حكما على امر معلوم بامر آخر مثله

في كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف سواء يتحد الطريقان

نحو الراكب هو المنطلق او يختلفان نحو زيد هو المنطلق او لازم

حكم عطف على حكما كذلك اى على امر معلوم بآخر مثله وفى هذا

تنبيه على ان كون المبتدا والخبر لا يستلزم العلم بانتساب احدهما

الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق معرفا

باعتبار تعريف العهد او الجنس وظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد

اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح انه يقال

لمن يعرف زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا ام لم يعرف ووجه التوفيق

ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة على

اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام زيد فلم يكن

احدهما

74

احدهما معرفة والاخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه

وعكسهما اي ونحو عكس المثالين المذكورين نحو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان للشئ صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحدهما دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالاخر فيجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدأ وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب ان تحكم بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخا له ولا يعرفه على التعيين واردت تعيينه قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر

نحو قلنا رأيت اسودًا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثاني

يعني اعتبار تعريف الجنس قد يقيد قصر الجنس على شئ تحقيقا نحو

زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه اى لكمال ذلك

الشئ فى ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اى الكامل فى الشجاعة

كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصوره عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل

المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت

بينهما وبين ما تقدم فى افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على

عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ فهو مقصور على

الخبر سوآء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدأ

والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال او ظرف

او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير فى

البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقرآء

وتصفح تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه قد

لا يفيد

75

لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل رايت بكاءك

الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم و

التدرب في معرفة معاني كلام العرب لا ليس المعنى ههنا على القصر

وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتامل القاصر وقيل في نحو زيد

المنطلق زيد لاسم متعين للابتداء تقدم او تاخر لدلالته على

الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت او تاخرت لدلالتها

على امر نسبي لان معنى المبتدا المنسوب اليه ومعنى المبتدا الخبر المنسوب

والذات هو المنسوب اليه والصفة هي المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق

او المنطلق زيد يكون زيد مبتدا والمنطلق خبرا وهذا راي الامام

الرازي ورد بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب هذا الاسم

يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل

دالا على امر نسبي ومسندا واما كونه اي المسند جملة فللتقوي نحو زيد

قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قايم كما مر مع ان افراده يكون لكونه

سببيا نحو زيد ابوه قايم كما مر من ان افراده بكون لكونه غير سببي مع

عدم افادة التقوى وسبب التقوى في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب

المفتاح وهو ان المبتدا لكونه مبتدا يستدعي ان يسند اليه شئ فاذا جاء

ما بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدا صرفه المبتدا الى نفسه سواء كان

خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضمير

المعتد به بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قايم صرفه ذلك

الضمير الى المبتدا ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوى بما

يكون مسندا الى ضمير المبتدا ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل

سببيا واما على ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يوتى

به معرى عن العوامل الا لحديث نوى اسناده اليه فاذا قلت زيد

فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهو توطية له وتقدمة

للاعلام به فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المانوس وهذا اشد للثبوت

وامنع من الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشئ بغتة مثل الاعلام

به بعد التنبيه عليه والتقدمه فان ذلك يجري مجرى تاكيد الاعلام
في التقوى والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به
وما يكون المسند فيه جملة لا للسببية او التقوى خبر ضمير الشان و
لم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق واما صور التخصيص نحو
انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني فهو داخل في التقوى على ما مر
واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني كون الامر جملة للسببية او
التقوى وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد و
الحدوث والدلالة على احد الازمنة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات
المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط ظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي
اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل و
قيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول بوقوع
الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك واجيب بان الصلة من
مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح

لكان اصوب لان ظاهر عبارته تقتضى ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل

على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده **واما تاخيره** اى تاخير المسند

فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر فى تقديم المسند اليه **واما تقديمه** اى

المسند **فلتخصيصه بالمسند اليه** اى لقصر المسند اليه على المسند على

ما حققناه فى ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمى انا هو انه مقصور على

التميمية لا يتجاوزها الى القيسية **نحو لا فيها غول اى بخلاف خمور الدنيا**

فان فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف اعنى فيها والمسند اليه ليس

بمقصور عليه بل على جزء منه اعنى الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة

قلت المقصود ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفى خمور الجنة

لا يتجاوزه الى الاتصاف بفى خمور الدنيا فان اعتبرت النفى فى جانب المسند

فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول فى خمور الدنيا فالمسند اليه

مقصور على المسند قصرا غير حقيقى وكذا القياس فى قوله تعالى لكم

دينكم ولى دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح فى قوله تعالى ان حسابهم

الا على زقى من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى رتبة لا

يتجاوزه الى الاتصاف بعلى غير رتبة فجميع ذلك من قصر الموصوف على

الصفة دون العكس كما توهم بعضهم ولهذا اى لان التقديم يفيد

التخصيص لم يقدم الظرف الذى هو المسند على المسند اليه فى لا ريب

فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب فى سائر

كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم الريب بالقران وانما قال فى سائر

كتب الله تعالى لانه المعتبر فى مقابلة القران كما ان المعتبر فى مقابلة خمور

الجنة هى خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على

تخصيصه اى تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اى المسند خبر

لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه ربما

يعلم انه خبر لا نعت بالتامل فى المعنى وبالنظر الى انه لم يرد فى الكلام

خبر للمبتدا كقوله همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من

الدهر حيث لم يقل همم له او التفول نحو سعدت بغرة وجهك الايام

او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون فى المسند المتقدم طول يشوّق النفس
الى ذكر المسند اليه فيكون له وقعٌ فى النفس ومحل من القبول لان الحاصل
بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلاثة هذا هو المسند
المتقدم الموصوف معقوله تشرق من اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا
فاعل تشرق العايد الى الموصوف هو الضمير المجرور فى بهجتها اى
بحسنها ونضارتها اى صار الدنيا منورة ببهجة هذه الثلاثة و
بهائها والمسند اليه المتاخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر
تنبيه كثير مما ذكر فى هذا الباب يعنى باب المسند والذى قبله يعنى باب
المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير
والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال
كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه
والمسند وككون الواجب فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما
وقيل هو اشارة الى ان جميعها لا يجرى فى غير البابين كالتعريف فانه لا

يجرى

78

يجري في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر

لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي ان يجري شئ

من المذكورات في كل واحد من الامور التي هي غير المسند اليه

والمسند فضلا عن ان يجري كلها فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين

ثبوته في شئ مما يغايرهما فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك

فيهما اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل و

الملحقات بها والمضاف اليه الباب السابع احوال متعلقات

الفعل قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجري

في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك

لاختصاصه بمزيد بحث ثم مهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول

كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره معه اي ذكر كل من

الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه

اي تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعول

فمن جهته ووقوعه عليه لافادة وقوعه مطلقا اى ليس الغرض من ذكره معه

افادة وقوع الفعل وثبوته فى نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع

على من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير

ذكر الفاعل والمفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اى

مع الفعل المتعدى المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اى اثبات

الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اى من غير اعتبار عموم فى الفعل

بان يراد جميع افراده وخصوص بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه

بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدى منزلته

اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالملفوظ فى ان السامع يفهم

منهما ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن

وقع عليه فان قولنا فلان يعطى الدنانير يكون لبيان جنس ما تناوله

الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء

غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اى هذا القسم الذى

79

نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اى من

غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه

اى ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة اولا

يجعل كذلك الثانى كقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين

لا يعلمون فان الغرض اثبات العلم لهم ونفيه عنهم من غير عموم فى افراده

ولا خصوص ومن غير اعتبار تعلقه بمفعول عام او خاص والمعنى اى لا يستوى

من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد له وانما قدم الثانى لانه باعتبار

كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله السكاكى ذكر فى بحث افادة اللام

الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله عليه السلام

المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان

او جمعا على الاستغراق لعلة ايهام ان القصد الى فرد دون فرد اخر مع تحقق

الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الاخر ثم ذكر فى بحث حذف المفعول

انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل تنزيل المتعدى منزلة اللازم ذهابا

في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما
للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق فجعل المصنف قوله
بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا
يحمل المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اي بعد كون الغرض
ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان
المقام خطابيا يكتفي فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين
البرهاني **افاد** المقام او الفعل **ذلك** اي كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه
عنه مطلقا **مع التعميم** في افراد الفعل دفعا **للتحكم** اللازم من حمله على فرد
دون اخر وتحقيقه اي معنى يعطي حينئذ يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف
بلام الحقيقة يحمل في المقام الخطابي على استغراق الاعطاءات وشمولها
مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الاخر لا يقال افادة التعميم في
افراد الفعل ينافي كون الغرض الثبوت والنفي مطلقا اي من غير اعتبار
عموم ولا خصوص لانا نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون الشيء معتبرا في

الغرض

80

الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مستفاد غير مقصود
ولبعضهم في هذا الباب تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض
لها والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص
كقول البحتري في المعتز بالله تعريضا في المستعين بالله شجو حساده وغيظ
عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وسمع فيدرك
بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة
دون غيره فلا يجدوا نصب عطف على يدرك المنصوب قبله اي فلا يجد
اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعته في الامامة سبيلا
فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اي من يصدر عنه السماع والرؤية
من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين
بمفعول مخصوص هو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية
ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة
على ان آثاره واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها

فينصرها كل راى ويسمعها كل واعى بل لا ينظر الرائى الا تلك الاثار

ولا يسمع الواعى الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو

طريق الكناية ففى ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت

من الظهور والكثرة الى حيث يكتفى فيها بمجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى

يعلم انه المنفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول

او تقديره والا اى وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدى

المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول

غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعين المفعول ان عاما فعام

وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد ومحذوف

من اللفظ لغرض من الاغراض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف

واما للبيان بعد الابهام كما فى فعل المشية والارادة ونحوهما اذا

وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه

به اى تعلق فعل المشية بالمفعول غريبا فلو شاء لهديكم اجمعين

81

اى لوشاء هدايتكم لهداكم اجمعين فاشنر لما قيل لوشاء علم السامع ان

هناك شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيئ بجواب الشرط صار

مبنيا له وهذا اوقع فى النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشية

به غريبا فانه يحذف وحينئذ كما فى قوله ولو شئت ان ابكى دما لبكيته

عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم

غريب فذكره ليتقرر فى نفس السامع ويانس به واما قوله فلم يبق

منى الشوق غير تفكرى فلو شئت ان ابكى بكيت تفكرا فليس

مما ترك فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة تعلقها به على ما يسبق

الى الوهم وذهب اليه صدر الافاضل فى ضرام السقط من ان المراد

لو شئت ان ابكى تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشية ولم

يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشية ببكاء التفكر غريب

كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل لان المراد بالاول

البكاء الحقيقى لا البكاء الفكرى لانه لم يرد ان يقول لو شئت ان ابكى

تفكراً ابكيت تفكراً فلم يحذف مفعول المشية ولم يقل لو شئت بكيت

تفكراً الان تعلق المشية ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن

من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء الفكري

لانه لم يرد ان يقول لو شئت ان ابكى تفكراً بل اراد ان يقول افناني النحول

فلم يبق منى غير خواطر تجول فى حتى لو شئت بالبكاء فريت جفونى و

عصرت عينى ليسيل منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء

الذى اراد ايقاع المشية عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة

والبكاء الذى الثانى مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح تفسيراً للاول كما

اذا قلت لو شئت ان تعطى درهما اعطيت درهمين كذا فى دلايل الاعجاز

ومما نشاء فى هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبير ما قيل ان الكلام

فى مفعول ابكى والمراد ان البيت ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان

بعد الابهام بل انما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان

ابكى تفكراً ابكيت تفكرا اى لم يبق فى مادة الدمع فصرت بحيث اقدر على بكاء

82

التفكر فيكون من قبيل ما ذكر وفيه مفعول المشية لغرابته وفيه نظر لان ترتب
هذا الكلام على قوله لم يبق منى الشوق غير تفكرى يأبى هذا المعنى عند التأمل
الصادق فلان القدرة على بكاء التفكر لا يتفكر على ان لا يبقى فيه غير التفكر
فافهم واما لدفع التوهم ارادة غير المراد عطف على اما للبيان ابتداء متعلق
بتوهم كقوله وكم ذدت اى دفعت عنى من تحامل حادث يقال تحامل على
فلان اذا لم يعدل وكم خبرية مميزها قوله من تحامل قوله قالوا واذا فصل
بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول
ومحل كم النصب على انها مفعول ذدت وقيل لمميز محذوف اى كم مرة ومن فى
من تحامل زائدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرناه
وسورة ايام اى شدتها وصولتها حززن اى قطعن اللحم الى اللحم العظم
فحذف المفعول اعنى اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده
اى ما بعد اللحم يعنى الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان فى بعض
اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم واما لانه اريد ذكره اى ذكر المفعول ثانيا

على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العايد اليه

اظهارا لكمال العناية بوقوعه اى الفعل عليه اى على المفعول حتى كانه

لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد

لك فى السودد والمجد والمكارم مثلا اى قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا

اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعنى ايقاع الفعل

وهو عدم الوجدان على صريح لفظه المثل ويجوز ان يكون السبب فى

حذف المفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى

المبالغة فى التأدب حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل

لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم فى المفعول مع الاختصار كقولك

قد كان منك ما يؤلم اى كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا

هذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن

يفوت الاختصار حينئذ وعليه اى وعلى حذف المفعول للتعميم مع الاختصار

ورد قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام اى جميع عباده فالمثال

83

الاول يفيد العموم مبالغة والثانى تحقيقا **واما لمجرد الاختصار** من غير ان

يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفى بعض النسخ **عند قيام قرينة**

وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة

دالة على ان المحذوف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم

ومع هذا جاء فى سائر الاقسام فلا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار **نحو**

اصغيت اليه اى اذنى عليه اى على الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى **رب**

ارنى انظر اليك اى ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع

الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا

وان كانت فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف

لا يكون الا لمجرد الاختصار **واما للرعاية على الفاصلة** نحو قوله تعالى و

الضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اى ما قلاك وحصول

الاختصار ايضا ظاهر **واما لاستهجان** ذكره اى ذكر المفعول **كقول عايشة**

ما رايت منه اى من النبى عليه السلام **ولا راى منى اى العورة واما لنكتة**

اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه حاجة او تعينه
حقيقة او ادعاء ونحو ذلك وتقديم مفعوله اى مفعول الفعل ونحوه
اى نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك
عليه اى على الفعل لرد الخطاء فى التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد
انك عرفت انسانا واصاب فى ذلك واعتقد انه غير زيد واخطأ فيه
وتقول لتاكيده اى تاكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد
الخطاء فى الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا و
عمروا او تقول لتاكيده زيدا عرفت وحده وكذا فى نحو زيدا اكرم وعمروا
لا تكرم امرا او نهيا وكان الاحسن ان تقول لافادة الاختصاص ولهذا اى
ولان التقديم لرد الخطاء فى تعيين المفعول مع الاصابة فى اعتقاد وقوع الفعل
على مفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع
الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفى ذلك
فيكون مفهوم التقديم متناقضا للمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض

اخر

84

اخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت و

غيره واما زيدا ضربت لكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس على

ان الخطاء واقع فى الفعل بانه الضرب حتى ترده الى الصواب بانه

الاكرام وانما الخطاء فى تعيين المضروب حيث انه اعتقد انه زيد فرده

الى الصواب بان يقول ما زيدا ضربت لكن عمروا واما نحو زيدا عرفته

فتاكيد ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب

اى عرفت زيدا عرفته والا فتخصيص اى زيدا عرفت عرفته لان المحذوف

المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور فى افادة الاختصاص

كما فى بسم الله فنحو زيدا عرفته يحتمل المعنيين والرجوع فى التعيين

الى القراين وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا

زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفى بعض النسخ واما نحو اما ثمود فهديناهم

فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو اما هدينا

ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهدينا.

مهتديا هم بتقديم المفعول و فى كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون
مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد و عمرو ثم سالك سائل
ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته و اما عمرا فاكرمته فليتأمل و
كذلك اى مثل زيدا عرفت فى افادة الاختصاص قولك بزيد مررت
فى المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد و كذلك
يوم الجمعة سرت و فى المسجد صليت و تاديبا ضربته و ماشيا حججت و
التخصيص لازم للتقديم غالبا اى لا ينفك عن تقديم المفعول و نحوه فى
اكثر الصور بشهادة الاستقراء و حكم الذوق و انما قال غالبا لان اللزوم
الكلى غير متحقق منه اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر لمجرد الاهتمام و
التبرك و الاستلذاذ و موافقة كلام السامع و ضرورة الشعر و السجع و
نحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه و قال تعالى و ان عليكم لحافظين كراما
كاتبين و قال فاما اليتيم فلا تقهر و اما السائل فلا تنهر و قال تعالى

85

وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار
التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام ولهذا اى ولان التخصيص لازم
للتقديم غالبا يقال فى اياك نعبد واياك نستعين معناه معناه
نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصا
بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفى لالى الله تحشرون معناه اليه
تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم فى الجميع اى جميع صورة التخصيص
وراء التخصيص اى بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذى شانه
اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف فى بسم الله موخرا اى بسم
الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدون
باسماء الهتهم فيقولون باسم اللات باسم العزى فقصد الموحد تخصيص
اسم الله بالابتداء وللاهتمام والرد عليهم واورد اقرا باسم ربك يعنى
لو كان التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان يوخر الفعل و
يقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته واجب

محصوص ضا م

بان الاهم فيه القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم
باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله تعالى اهم فى تفسير هذا جواب صاحب
الكشاف و بلا ای باسم ربك متعلق باقرأ الثانى ای هو معمول اقرأ الذی
بعده ومعمول اقرأ الاول وحذف القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروبه
كما فى فلان يعطی كذا فى المفتاح وتقديم بعض معمولاته ای معمولات الفعل
على بعض اما لان اصله ای اصل ذلك البعض التقديم على البعض الآخر
ولا مقتضى للعدول عنه ای عن الاصل كالفاعل فى نحو ضرب زيد عمروا
لانه عمدة فى الكلام وحقه ان يلى الفعل وانما قال فى نحو ضرب زيد عمروا
لان فى ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول الاول
فى نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية
وهو انه عاط ای اخذ للعطاء او لان ذكره ای ذكر ذلك البعض الذی
يقدم اهم جعل الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها فى المسند
اليه شاملا له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح

ولما

86

ولما ذكر الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا فى التقديم
شيئا يجرى مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغى ان يفسر وجه
العناية بشئ ويعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفى
ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية
وبم كان اهم فراد المصنف بالاهمية ههنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء
المتكلم او السامع لشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقوله
قتل الخارجى فلان لان الاهم فى تعليق القتل هو الخارجى المقتول
ليتخلص الناس من شره او لان فى التاخير اخلالا ببيان المعنى نحو
وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من ال
فرعون عن قوله يكتم لتوهم انه من صلة يكتم اى يكتم ايمانه من آل فرعون
فلم يفهم انه اى ذلك الرجل كان منهم اى من ال فرعون والحاصل
انه ذكر للرجل ثلاثة اوصاف قدم الاول اعنى مؤمن لكونه اشرف ثم الثانى
لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان فى التاخير اخلالا بالتناسب كرعاية

والمجرور الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور

في اللغة الحبس المفعول على الفاعل لان فواصل الاى على الالف القصر في اللغة الحبس

وغير حقيقي وفي الاصطلاح تخصيص شئ لشئ بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي

لان تخصيص الشئ بالشئ اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر

بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة الى شئ اخر

بان لا يتجاوزه الى ذلك الشئ وان امكن ان يتجاوزه الى شئ اخر في الجملة

وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز

القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا وانقسامه

الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من

قبيل الاضافات وكل منهما اى من الحقيقي وغيره نوعان قصر

الموصوف على الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف من تلك الصفة

الى صفة اخرى لكن يجوز ان يكون تلك الصفة لموصوف اخر وقصر

الصفة على الموصوف وهو ان لا يتجاوز الصفة من ذلك الموصوف الى موصوف

اخر

87

اخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات اخر والمراد بالصفة ههنا
الصفة المعنوية اعنى المعنى القائم بالغير لا النعت النحوى اعنى التابع
الذى يدل على معنى فى متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما
فى مثل اعجبنى هذا العلم وتفارقهما فى مثل العلم حسن ومررت بهذا
الرجل واما نحو قولك ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج وما هذا
الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور على
الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا والاول اى قصر الموصوف على
الصفة من الحقيقى نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها
اى غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشئ
حتى يمكن اثبات شئ منها ونفى ما عداها بالكلية بل هذا محال لان
للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التى لا يمكن نفيها ضرورة
امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه
لا يتصف بغيره لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثانى

ای قصر الصفة علی الموصوف من الحقیقی کثیر نحو ما فی الدار الا زید
علی معنی ان الحصول فی الدار المعینة مقصور علی زید وقد یقصد به
ای بالثانی المبالغة لعدم الاعتداد بغیر المذکور کما یقصد بقولنا
ما فی الدار الا زید ان جمیع من فی الدار ممن عدا زید فی حکم العدم فیکون
قصرا حقیقیا ادعاءا واما فی القصر الغیر الحقیقی فلا یجعل غیر المذکور
بمنزلة العدم بل یکون المراد ان الحصول فی الدار مقصور علی زید بمعنی
انه لیس حاصلا لعمرو وان کان حاصلا لبکر فی الدار والاول ای
قصر الموصوف علی الصفة من غیر الحقیقی تخصیص امر وهو الموصوف
بصفة دون صفة اخری او مکانها والثانی ای قصر الصفة علی
الموصوف من غیر الحقیقی تخصیص صفة بامر دون امر اخر او مکانه وقوله دون
اخری معناه متجاوزا عن الصفة الاخری فان المخاطب اعتقد اشتراکه
فی صفتین والمتکلم تخصصه باحدهما ویتجاوز من الاخری ومعنی دون
فی الاصل ادنی مکان من الشیء یقال هذا دون ذلک اذا کان احط منه

الحقیقی

منه

88

منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل

في كل تجاوز حد الى حد وتخطى حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان

اريد بقوله دون اخرى ودون اخر دون صفة واحد اخرى ودون

امر واحد اخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما

فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا

او منجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمرا

او بكرا وان اريد اعم من الواحد وغيره فقد دخل في هذا التفسير

القصر الحقيقي وكذا الكلام في كل مكان اخرى ومكان آخر

فكل منهما اي فنعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظة او فيه ان كل

واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان

الاول التخصيص بشيء دون شيء والثاني التخصيص بشيء مكان شيء و

المخاطب بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة وقصر

الصفة على الموصوف ويعني بالاول التخصيص بشيء دون شيء من يعتقد

الشركة اى شركة صفتين فى موصوف واحد فى قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين فى الصفة واحدة فى قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو فى الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التى اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثانى اعنى التخصيص بشئ مكان شئ عنى كل من القصرين من يعتقد العكس اى عكس الحكم الذى اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اى المخاطب بالثانى اما من يعتقد العكس واما من تساوى عنده الامران اعنى الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها فى قصر الموصوف واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة فى قصر الصفة حتى يكون المخاطب

89

بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد و عمرو من غير ان يعلمه على التعيين **ويسمى** هذا القصر **قصر تعيين** لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص لشيء دون شيء قصر افراد والتخصيص لشيء مكان شيء اذا اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر تعيين **وفيه** نظر لانا لو سلمنا ان في القصر التعيين تخصيص شيء بشيء مكان آخر فلا يخفى ان فيه تخصيص شيء لشيء دون آخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن يردد بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذي سماه المصنف قصر تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط **وشرط قصر الموصوف** على الصفة **افرادا عدم تنافي الوصفين** ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى يكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر

كونه كاتبا او منجما الا كونه مفحما اى غير شاعر لان الافهام وهو وجد
ان الرجل غير شاعر ينافى الشاعرية وشرط قصر الموصوف على الصفة
قلنا تحقق تنافيهما اى تنافى الوصفين حتى يكون المنفى فى قولنا ما زيد
الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافى والقيام ولقد
احسن صاحب المفتاح فى اهمال هذا الشرط لان قولنا ما زيد الا شاعر
لمن اعتقد انه كاتب وليس شاعر قصر قلب على ما صرح به فى المفتاح
مع عدم تنافى الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على
ما ذكره المصنف لا يقال هذا شرط الحسن والمراد التنافى فى اعتقاد
المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نسلم عدم
حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثانى فلان
التنافى بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره فى تفسيره فيكون هذا الشرط
ضائعا وايضا لم يصح قول المصنف ان السكاكى لم يشترط فى قصر
القلب تنافى الوصفين وعلل المصنف اشتراط تنافى الوصفين بقوله

ليكون

90

ليكون اثباتا لصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بين في الشرح

وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين اولا فكل ما

يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح القصر التعيين من غير عكس و

للقصر طرق والمذكور ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة

المذكورة ههنا منها العطف كقولك في قصره اى قصر الموصوف

على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب وما زيد كاتبا بل شاعر

مثل بمثالين اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي معطوف

والثاني بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد وما زيد قائما بل قاعد

فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما يكون

مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور بطريق الحصر

قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطاب فيه اذ المخاطب اعتقد العكس

فان قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة

على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اى قصر الصفة على

افرادا وقلبا بحسب المقام شاعر لا عمرو او ما عمرو شاعر بل زيد ويجوز
ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين
لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال لافراد صالحا للقلب لاشتراط
عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب على زعمه افرد للقلب مثالا
يتنافى فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما
كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره
وهكذا في سائر الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا
ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا
زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب و
منها انما هو كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم وفي
قصرها افرادا وقلبا انما قام زيد وفي دلائل الاعجاز انما ولا العاطفة انما
يستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار الى سبب افادة
انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى

ما الا

91

ماوالاحتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون فى الشئ معنى الشئ

وان يكون الشئ الشئ على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ماوالا يصلح فيه

انما صرح بذلك الشيخ فى دلائل الاعجاز ولما اختلفوا فى فادة انما القصر وفى

تضمنه معنى ماوالا بيّنه بثلاثة بثلاثة اوجه فقال القول المفسرين انما

حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق

لقراءة الرفع اى رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان فى الاية ثلث قراءات

حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة

كذا فى تفسير الكواشى فعلى القراءة الاولى ما فى انما كافة اذ لو كانت موصولة

لبقى ان بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى الثانية موصولة والعائد محذوف

لتكون الخبر ميتة اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبنى للفاعل على ما لا يخفى والمعنى

الذى حرم الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر فى تعريف المسند

نحو ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد قصر الانطلاق على زيد فاذا

كان انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم

الا الميتة كانت موافقة للقراءة الثانية والا لم يكن مطابقة لها لافادتها
القصر فمراد السكاكي والمصنف بقراءة النصب والرفع وهو القراءة الاولى
والثانية ولهذا لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ الميتة
رفعا ونصبا واما على القراءة الثالثة اعني رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول
فيحتمل ان يكون ما كافة اي ما حرم عليكم الا الميتة وان يكون موصولة اي
ان الذي حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا ببقاء ان عاملة على ما هو اصلها
وبعضهم توهم ان مراد السكاكي والمصنف بقراءة الرفع هذه القراءة
الثالثة فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج اختار
انها كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه
اي سوا ما يذكر بعده اي انما في قصر الموصوف نحو انما زيد قائم هو لاثبات
قيام زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه واما في قصر الصفة نحو انما
يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما
ولصحة انفصال الضمير معه اي مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما

92

يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا الزائد من الزود وهو الطرد الحامى الزمار اى العهد وفى الاساس وهو الحامى لزمار اذا حمى ما لو لم يحمه لليم وعنف من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلى لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير عن عامله واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم لا عن حساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم انا على ان يكون انا تاكيدا وليست ما موصولة وانا خبرها اذ لا ضرورة فى العدول عن لفظ من الى لفظ ومنها التقديم اى تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتدا والمعمول على الفعل كقولك فى قصره اى قصر الموصوف تميمى

أنا كان الأنسب ذكر مثالين لأن التميمية والقيسية إن تنافيا لم يصلح
هذا مثالا لقصر الإفراد وإلا لم يصلح لقصر القلب وفي قصرها أنا
كفيت مهمك إفرادا أو قلبا أو تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه
الطرق الأربعة بعد اشتراكها في إفادة القصر يختلف من وجوه
فدلالة الرابع أي التقديم بالفحوى أي بمفهوم الكلام بمعنى أنه إذا تأمل
من له الذوق السليم فيه فهم القصر وإن لم يعرف اصطلاح البلغاء
في ذلك ودلالة الثلثة الباقية بالوضع لأن الواضع وضعها لمعان
تفيد القصر والأصل أي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف أن
الأصل في الأول أي في طريق العطف النص على المثبت والمنفي كما
مر فلا يترك النص عليهما إلا لكراهة الإطناب كما إذا قيل زيد
يعلم النحو والتصريف والعروض وزيد يعلم النحو وعمرو وبكر
فتقول فيهما أي في هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير أما في الأول فمعناه
لا غير النحو أي لا التصريف ولا العروض وأما الثاني فمعناه لا غير زيد أي لا

عمرو

93

عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من لا غير وبني هو على الضم تشبيها بالغايات

وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس او نحوه اى

نحو لا غير مثل لا ماسواه ولا من عداه وما اشبه ذلك والاصل في الثلاثة

الباقية النص على المثبت فقط دون المنفي وهو ظاهر والنفي اى الوجه

الثاني من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني اعنى

النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في

كلام المصنفين لا في كلام البلغاء لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون

ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفي لانها موضوعة لان تنفي

بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط

مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه

كل صفة وقع فيه التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا قائم

ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة

شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام في ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها

يعنى مزادوات النفى على ما صرح به فى المفتاح وفائدة الاحتراز عما اذا
كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع او نحو ذلك كما سيجئ
فى انما لا يقال هذا يقتضى جواز ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة
الاخرى نحو جاء الرجال لا النساء لا هند لانا نقول الضمير لذلك المشخص
اى بغير العاطفة التى نفى بها ذلك المنفى ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها
بها لامتناع ان ينفى شئ بلا قبل الاتيان بها وكذا هذا كما يقال داب
الرجل الكريم ان لا يوذى غيره فان المفهوم منه ان لا يوذى غيره سواء
كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع النفى بلا العاطفة الاخيرين
اى انما والتقديم فيقال انما انا تميمى لا قيسى وهو ياتينى لا عمرو لان النفى
فيهما اى فى الاخيرين غير مصرح به كما فى النفى والاستثناء فلا يكون المنفى
بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفى وهذا كما يقال امتنع زيد عن
المجئ لا عمرو فانه يدل على نفى المجئ عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما
معناه الصريح ايجاب امتناع المجئ عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب

والتشبيه

94

والتشبيه بقوله امتنع زيد عن المجئ من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم
النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني
كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجئ على نفي
مجئ عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة المنفي
بلا العاطفة للثالث اي انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف
لتحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين
لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع بخلاف انما يقوم زيد لا
عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا تحسن مجامعته للثالث
في الوصف المختص كما تحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل
على الامتناع عند قصد زيادة التحقق والتاكيد والاصل الثاني اي الحق
الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل
له اي الحكم الذي استعمل له اي الحكم الذي استعمل فيه النفي مما يجهله
المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل

هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز
وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطاء لم يصح
القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مرادهم ان انما تكون
لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه
لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك
قد رايت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد
صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم
منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي
والاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اي
مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الهلاك فالمخاطبون هم
الصحابة رضي الله عنهم كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة والتبري
عن الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه
منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار

المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر فى نفوسهم وشدة حرصهم على بقائهم

عليه **وقلبا** عطف على قوله افرادا **نحو ان انتم الا بشر مثلنا** فالمخاطبون

وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين

لذلك ولكنهم نزلوا منزلة المنكرين **لاعتقاد القائلين** وهم الكفار

ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم

القايلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافى

بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر اى مقصورون

على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التى تدعونها ولما كان ههنا مظنة سوال

وهو ان القائلين قد ادعوا التنافى بين البشرية والرسالة وقصروا

المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية

حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار

الى الجواب بقوله **وقولهم** اى قول الرسل المخاطبين **ان نحن الا بشر مثلكم**

من باب **مجاراة الخصم** وارخاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم

من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اى اسكات الخصم

والزامه لانتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق

لا ننكره ولكن هذا لا ينافى ان يمن الله علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية

لانفسهم واما اثباتها بطريق الحصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف

على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال الاصل ثما اى الاصل فى انما ان يستعمل

فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقربه وانت

تريد ان ترققه عليه اى تجعله رقيقا ومشفقا على اخيه والاولى بناء

على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد

ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اى انما نحو قوله

تعالى حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من

شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد

عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبوت وتعريف الخبر

الدال على الحصر وتوسط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه

تسليم

الدال

96

الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية ثم تاكيده بان ثم تخصيصه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله تعالى ولكن لا يشعرون قوله ومزيته انما على العطف انه يعقل منها اى من انما الحكمان اعنى الاثبات للمذكور والنفى عما عداه معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفى نحو زيد قائم لا قاعد وبالعكس نحو ما زيد قائم بل قاعد واحسن مواقعها اى مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اى كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمروا وما ضرب عمروا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وغير ذلك من المتعلقات ففى الاستثناء يوخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمروا الا زيد او على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمروا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا القياس البواقى

فيرجع فى التحقيق الى قصر الصفة على الموصوف و بالعكس و يكون حقيقيا وغير

حقيقى افرادا و قلبا و تعيينا و لا يخفى اعتبار ذلك وقل اى جاز على قلة

تقديمهما اى تقديم المقصور عليه و اداة الاستثناء على المقصور حال كونهما

بحالهما و هو ان يلى المقصور عليه عن الاداة نحو ما ضرب الا عمرو زيد فى قصر

الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمروا فى قصر المفعول على الفاعل و انما

قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان تؤخر الاداة عن

المقصور عليه كقولك فى ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا

يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى و انعكاس المقصود و انما قال قل تقديمهما

بحالهما لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل

مثلا هى الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر

المفعول فلا يحسن قصره على هذا فقس و انما جاز على قلة نظرا الى انها فى حكم التام

باعتبار ذكر المتعلق فى الاخر ووجه الجميع اى السبب فى افادة النفى و الاستثناء

القصر فيما بين المبتدا و الخبر و الفاعل و المفعول و غير ذلك ان النفى فى

الاستثناء المفرغ الذی حذف فیه المستثنی عنه واعرب ما بعد الا بحسب

العوامل یتوجه الی مقدر هو مستثنی منه لان الا للاخراج والاخراج یقتضی

مخرجا منه عام لیتناول المستثنی منه وغیره فیتحقق الاخراج مناسبا للمستثنی

فی جنسه بان یقدر فی نحو ما ضرب الا زید ما ضرب احد وفی نحو ما کسوته الا جبة

ما کسوته لباسا وفی نحو ما جاء الا راکبا ما جاء فی کاینا علی حال من الاحوال وفی

فی نحو ما سرت الا یوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات وعلی هذا القیاس

وفی صفته یعنی الفاعلیة والمفعولیة والحالیة ونحو ذلک واذا کان النفی متوجها

الی هذا المقدر العام المناسب للمستثنی فی جنسه وصفته فاذا اوجب منه ای من

ذلک المقدر شئ بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه علی صفة الانتفاء

وفی انما یوخر المقصور علیه تقول انما ضرب زید عمرا فیکون القید الاخیر بمنزلة

الواقع بعد الا فیکون هو المقصور علیه ولا یجوز تقدیمه ای تقدیم المقصور

علیه بانما علی غیره للالتباس کما اذا قلنا فی انما ضرب زید عمرا انما ضرب عمرا

زید بخلاف النفی والاستثناء فانه لا التباس فیه اذ المقصور علیه هو المذکور

بعد الاسواء قدم او اخر وههنا ليس الا مذكور في اللفظ بل متضمنا وغيره كالا
في افادة القصرين قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا
وقلبا وتعيينا وفي امتناع مجامعته لا العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد غير
شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو الانشاء قد يطلق على نفس الكلام
الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل
المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد
ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب وتقسيم الطلب الى
التمني والاستفهام وغيرهما والمراد بهما معناهما المصدرية بقرينة قوله
واللفظ الموضوع له كذا وكذا لظهور ان لفظ ليت مثلا مستعمل لمعنى التمني
لا لقولنا ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال
المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك
فلا يبحث عنها ههنا لقلة المباحث المناسبة المتعلقة بها ولان اكثرها
في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء وان كان طلبا استدعى مطلوبا

غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب
حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القرائن
ما يناسب المقام وانواعه اى الطلب كثيرة منها التمنى وهو طلب حصول
الشئ تقول ليت الشباب يعود ولا تقول لعله يعود لكن اذا كان
التمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية فى وقوعه والا يصار
ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لى من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع له لانه
حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة فى
التمنى بهل والعدول عن ليت هو ابراز التمنى لكمال العناية به فى
صورة الممكن الذى لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تاتينى
فتحدثنى بالنصب على تقدير فان تحدثنى فان النصب قرينة على ان لو ليست
على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر بعد الاشياء
الستة والمناسب ههنا هو التمنى قال السكاكى كان حروف التنديم و
التحضيض هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة منهما

منهما خبر كان اى كانهما ماخوذة منهما خبر كان من هل ولو اللتين للتمنى

حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمينهما علة لقوله مركبتين

والتضمين جعل الشئ فى ضمن الشئ تقول ضمنت الكتاب كذا بابا بابا

اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعنى ان الغرض المطلوب من هذا التركيب

والتزامه هو جعل بل ولو متضمنين معنى التمنى ليتولد علة لتضمينهما

يعنى ان الغرض من تضمينهما مع التمنى ليس افادة التمنى بل ان يتولد

منه اى من معنى التمنى المتضمنين هما اياه فى الماضى التنديم نحو هلا

اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما

على ترك الاكرام وفى المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم على

معنى ليتك تقوم قصدا الى الحث على القيام والمذكور فى الكتاب ليس

عبارة السكاكى لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر مضاف الى

المفعول الاول ومعنى التمنى مفعوله الثانى ووقع فى بعض النسخ لتضمنهما

على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكرهذا بلفظ

99

كان لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى له حكم ليت وينصب في جوابه
المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول
وبهذا يشبه المحالات والممكنات التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى
التمني ومنها اى ومن انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشئ
في الذهن فان كانت وقوع نسبة بين امرين او لا وقوعها فحصولها في الذهن
هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما
ومن واى وكيف واين وكم وانى ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق
اى انقياد الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك اقام
زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم في الجملة الاسمية او لطلب التصور اى
ادراك غير النسبة كقولك في طلب تصور المسند ادبس في الاناء ام عسل
عالما بحصول شئ في الاناء طالبا لتعيينه في طلب تصور المسند اليه افي
الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون الدبس في احد من الخابية والزق
طالبا لتعيين ذلك ولهذا اى ولمجئ الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب

تصوّر الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح فى تصور المفعول
اعمروا عرفت كما قبح هل عمروا عرفت وذلك لان التقديم يستدعى حصول
التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر فى
اعمروا عرفت لا فى زيد قام فليتامّل والمسئول عنها اى بالهمزة هو
ما يليها كالفعل فى اضربت زيدا اذا كان الشك فى نفس الفعل اعنى الضرب
الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده
فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان يعلم
انه قد تعلق فعل المخاطب بزيد لكن لا تعرف انه ضرب او اكرام والفاعل
فى اانت ضربت اذا كان الشك فى الضارب المفعول فى ازيدا ضربت اذا
كان الشك فى المضروب
كان الشك فى الضارب المفعول فى ازيدا ضربت اذا كان الشك فى المضروب
وكذا قياس سائر متعلقات الفعل وهل لطلب التصديق فحسب
تدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول
التصديق بثبوت القيام لزيد القعود لعمرو ولهذا اى ولاختصاصها

لطلب

لطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو ولان وقوع المفرد ههنا دليل
على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم
وهل انما يكون لطلب الحكم ولو قال هل زيد قام بدون ام عمرو فيقبح
ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا ايضا قبح هل زيد ضربت لان التقديم يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال
وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف وان يكون التقديم
لا للتخصيص بل لمجرد الاهتمام لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا
ضربته فانه لا يقبح بجواز تقدير المفسر قبل زيدا اى هل ضربت زيدا ضربته
وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك اى لان التقديم يستدعي حصول
التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان
رجل بدل من الضمير في عرف ثم قدم للتخصيص ويلزمه اى السكاكي ان لا
يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرف ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره

من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى وعلل غيره اى غير السكاكى قبحهما

اى قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد فى الاصل ق

اصله اهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها فى الاستفهام فاقيمت

هى مقام الهمزة وقد تطفلت عليها فى الاستفهام وقد من خواص الافعال

فكذا ما هى بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل فى

خبرها ذهلت عنه وتسليت بخلاف ما اذا رأته فانها تذكرت العهود

حنت الى الالف المالوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهى اى هل تخصص

المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصلح هل تضرب

زيدا فى ان يكون الضرب واقعا فى الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك

كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل الواقع فى الحال

بمعنى لا ينبغى ان يكون وذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا

يصح لانكار الفعل الواقع فى الحال بخلاف الهمزة وقولنا فى ان يكون الضرب

واقعا فى الحال ليعلم ان هذا الامتناع جاز فيكلما يوجب بينة قرينة على ان

المراد انكار الفعل الواقع فی الحال سوآء عمل ذلك المضارع فی جملة حالیة كقولك
الضرب زیدا وهو اخوك او لا كقوله تعالی اتقولون علی الله ما لا تعلمون
وقولك اتؤذی اباك والشتم الامیر ولا یصح وقوع هل فی هذه المواضع
ومن العجائب ما وقع لبعضهم فی شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب
ان الفعل المستقبل لا یجوز تقییده بالحال واعماله فیها ولعمری ان هذه قریة
ما فیها مریة اذ لم ینقل عن احد من النحاة امتناع مثل سیجیء زید راكبا وساضرب
زیدا وهو بین یدی الامیر كیف وقد قال الله تعالی سیدخلون فی نار
جهنم داخرین وانما یؤخرهم لیوم تشخص فیه الابصار مهطعین وفی الحماسیة
ساغسل عنی العار بالسیف جالبا علی قضاء الله ما كان جالبا وامثال
هذا اكثر من ان یحصی واعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة انه یجب تجرید
صدر الجملة الحالیة عن علم الاستقبال لتنافی الحال والاستقبال بحسب الظاهر
علی ما سنذكره حتی لا یجوز یاتینی زید سیركب او لن یركب فهم منه انه یجب تجرید
الفعل العامل فی الحال عن علامة الاستقبال حتی لا یصح تقیید مثل هل یضرب

زيد وستضرب ولن تضرب بالحال واورد هذا المقال دليلا على ما ادعاه ولم

يتطرق صدد هذا المقال حتى يعرف انه لبيان امتناع تصديرا لجملة الحالية

بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق بها اي لكون هل مقصورة على طلب التصديق

وعدم مجيئها لغير التصديق كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال

كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر ما موصولة وكونه مبتدا خبره

اظهر ونزمانيا خبر الكون اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان

جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل بعروضه له اما اقتضا

تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضا

كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او

الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان الى المعاني والاحداث التي هي

مدلولات الافعال لا الى الذوات التي هي مدلولات الاسماء ولهذا اي

ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من

فهل تشكرون وهل انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل فعل محذوف

152

:. لان ابراز ما سيتجدد فی معرض الثابت ادل علی كمال العناية بحصوله من ابقائه
علی اصله لان هل فی هل تشكرون وهل انتم تشكرون علی اصلها لكونها داخلة
فی الفعل تحقيقا فی الاول وتقديرا فی الثانی وفهل انتم شاكرون اول علی
طلب الشكر من افانتم شاكرون ايضا وان كان للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية
لان هل ادعی للفعل من الهمزة فتركه معها ای ترك الفعل مع هل ادل علی ذلك
ای علی كمال العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا ای ولان هل ادعی للفعل
من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه الذی يقصد الدلالة
علی الثبوت وابراز ما سيتجدد فی معرض الوجود وهی ای هل قسمان
بسيطة وهی التی يطلب بها وجود الشئ او لا وجوده كقولنا هل الحركة
موجودة او لا موجودة ومركبة وهی التی يطلب بها وجود شئ لشئ
او لا وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة فان المطلوب وجود
الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر فی هذه شيئان غير الوجود وفی الاولی
شئ واحد فكانت مركبة بالنسبة الی الاولی وهی بسيطة بالنسبة اليها والباقية :.

من الالفاظ والاستفهام تشترك فى انها تطلب التصور فقط وتختلف من

جهة ان المطلوب بكل منها تصور شئ آخر قيل فيطلب بها شرح الاسم كقولنا

ما العنقاء طالبا ان تشرح وتبين مفهومه فيجاب بايراده لفظ اشهر

وماهية المسمى اى حقيقته التى هو بها هو كقولنا ما الحركة اى ما حقيقة

مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته وتقع بل البسيطة فى الترتيب بينهما

اى بين ما التى لشرح الاسم والتى لطلب الماهية يعنى ان مقتضى الترتيب

الطبيعى ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم فى نفسه ثم ماهيته و

حقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم

ومن لا يعرف انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة

للمعدوم ولا ماهية والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التى

يفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف

على الشئ الذى يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد فلا يقف

عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لما كان لها حقائق ومفهومات

فلها

103

فلها حدود حقيقية واسمية واما المعدومات فليس لها الا المفهومات

فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان

يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع في اوائل التعاليم من حدود

الاشياء التي يبرهن عليها في اثناء التعاليم انما هي حدود اسمية ثم اذا

برهن عليها واثبت وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية

وجميع ذلك مذكور في الشفاء ويطلب بمن العارض المشخص اي الامر الذي

يعرض لذي العلم فيفيد تشخيصه ويعينه كقولنا من في الدار فيجاب زيد

ونحوه مما يفيد تشخيصه وقال السكاكي يسال بما عن الجنس تقول ما

عندك اي اي اجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال

عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه

لفظ مفرد وعن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسال بمن

عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبرئيل اي ابشر هو ام ملك ام جني وفيه

نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس فانه لا يصح في جواب من جبرئيل ملك بل جوابه

ملك يأتي بالوحي كذلك وكذا مما بعده تشخيص ويسأل باي عما يميز احد المتشاركين

في امر يعمها وهو مضمون ما اضيف اليه اي نحو اي الفريقين خير مقاما اي انحن

ام اصحاب محمد فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز

احدهما عن الآخر مثل كون الكافرين القائلين لهذا القول ومثل كون المؤمنين

اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويسأل بكم عن العدد نحو سال بني اسرائيل

كم آتيناهم من آية بينة اي كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلثين ومن آية مميز كم

بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية

فكم ههنا للسؤال عن العدد لكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ

ويسأل بكيف عن الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان ماضيا كان او

مستقبلا وبايان عن الزمان المستقبل قيل وقد تستعمل في مواضع التفخيم

مثل يسأل ايان يوم القيمة واني تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها

فعل نحو فأتوا حرثكم اني شئتم اي على اي حال شئتم ومن اي شق اردتم بعد ان

يكون المأتي موضع الحرث ولم يجئ اني زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من

اين

104

اين بخوا انى لك هذا اى من اين لك هذا الرزق لاتى كل يوم وقوله تستعمل

اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون فى احدهما حقيقة وفى

الاخر مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين الا انه فى الاستعمال يكون مع من ظاهرة

كما فى قوله من اتى عشرون زلنا اى من اين او مقدرة كقوله تعالى انى لك هذا

اى من اين على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل

فى غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب معونة القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك

والتعجب نحو ما لى لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان عليه السلام بلا اذنه

فلما لم يبصره مكانه تعجب من حال نفسه فى عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى

لاستفهام العاقل من حال نفسه وقوله صاحب الكشاف لما نظر سليمان الى مكان

الهدهد فلم يبصره فقال ما لى لا ارى على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره

او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول هو غائب كانه

يسال عن صحة ما لاح لا يدل على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على الضلال

نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسئ الادب الم اؤدب فلانا اذا علم المخاطب

ذلك وهو انك ذبت فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف ولا يحمله على السؤال و

الامر نحو قوله فهل انتم مسلمون نحو فهل من مدكر والتقرير اى حمل المخاطب على

الاقرار بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة اى بشرط ان يذكر بعد الهمزة

ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر فى حقيقة الاستفهام من ايلاء المسؤل عنه الهمزة

تقول اضربت زيدا فى تقريره بالفعل اانت ضربت فى تقريره بالفاعل وازيدا ضربت

فى تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت

فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك اى بايلاء المنكر

الهمزة كالفعل فى قوله اتقتلنى والمشرفى مضاجعى والفاعل فى قوله تعالى اهم يقسمون

رحمة ربك والمفعول فى قوله تعالى اغير الله اتخذ وليا واما غير الهمزة فيجىء

للتقرير والانكار لكن لا يجرى فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلهذا

لم يبحث عنه ومنه اى ومن مجئ الهمزة للانكار اليس الله بكاف عبده اى الله

كاف لان انكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة

فيه للتقرير اى لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفى وهو الله كاف لا بالنفى

وهو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة
بل بما تعرفه المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى ءانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير
اي بما يعرفه عيسى عم من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار
كذلك دال على ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له
صورة اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار الفعل صورة
اخرى وهي نحو ازيدا ضربت ام عمروا لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد
تعلقه لغيرهما فانك اذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لا بد له
من محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر
الذي كان نحو اعصيت ربك او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي ربك فان
العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت ولا
ينبغي ان يكون اي ان يحدث ويتحقق مضمون ما دخلت عليه الهمزة وذلك في
المستقبل نحو اتعصي ربك بمعنى ان لا يتحقق العصيان او للتكذيب في الماضي اي

ای لم یکن نحوا فاصفکم ربکم بالبنین ای لم یفعل ذلک او فی المستقبل ای لا
یکون نحو انلزمکموها ای نلزمکم تلک الهدایة او الحجة بمعنی نکرهکم علی قبولها
علی الاهتداء بها والحال انکم لها کارهون یعنی لا یکون هذا الالزام والتهکم
عطف علی الاستبطاء او علی الانکار وذلک ثم اختلفوا فی انه اذا ذکر معطوفات
کثیرة ان الجمیع معطوف علی الاول او کل عطف علی ما قبله نحو اصلوتک تامرک
ان نترک ما یعبد اباءنا وذلک ان شعیبا علیه السلم کان کثیر الصلوة وکان قومه
اذا راوه یصلی یضحکون فقصدوا بقولهم اصلوتک تامرک الهزء والسخریة
لا حقیقة الاستفهام والتحقیر نحو من هذا استحقارا ابشانه مع انک تعرفه
والتهویل کقراءة ابن عباس ولقد نجینا بنی اسرائل من العذاب المهین من فرعون
بلفظ الاستفهام ای من بفتح المیم ورفع فرعون علی انه مبتدا ومن الاستفهامیة
خبره او بالعکس علی اختلاف الرایین فانه لا معنی لحقیقة الاستفهام ههنا وهو ظاهر
بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهویلا بقوله من فرعون
ای هل تعرفون من هو فی فرط عتوه وشدة شکیمته فما ظنکم بعذاب یکون المعذب

106

به مثله ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه

والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر

بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا

عنه اى كيف يتذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف

العذاب عنهم وجاءهم ما هو اعظم وادخل فى وجوب الاذكار من كشف الدخان و

هو ما ظهر على رسول الله من الايات والبينات والكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا

واعرضوا عنه ومنها اى من انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة

الاستعلاء وصيغته تستعمل فى معان كثيرة فاختلفوا فى حقيقتها الموضوعة هى

لها اختلافا كثيرا ولما لم يكن الدلائل مفيدة للقطع بشئ من ذلك قال المصنف

والاظهر ان صيغته من المقرونة باللام نحو ليضرب زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد

بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا

موضوعة لطلب الفعل استعلاء اى على طريق طلب العلو وعد الامر نفسه عاليا

سواء كان عاليا فى نفسه او لا لتبادر الفهم عند سماعها اى سماع الصيغة الى

الى ذلك المعنى اعنى الطلب استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة

وقد يستعمل صيغة الامر لغيره اى لغير طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس

الحسن او ابن سيرين فيجوز ان له يجالس احدهما او كليهما وان لا يجالس احدهما اصلا

او التهديد اى التخويف وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفى الصحاح

الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل

شاء او التعجيز نحو فاتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من

مثله لكونه محالا والظرف اعنى قوله من مثله متعلق بفاتوا والضمير لعبدنا

او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان

يكون الضمير لما انزلنا قلت لانه يقتضى ثبوت المثل للقران فى البلاغة وعلو الطبقة

لشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون عن الماتى به وكان مثل القران ثابتا لكنهم

عجزوا عن ان ياتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجز عنه هو

السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء

المأتى به قلت احتمال عقلى لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ فى اعتبارات البلغاء

واست

واستعمالا بهم تلك الاعتداد وبعضهم هنا كلام طويل لا طائل تحته او التسخير نحو كونوا
قردة خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب
منهم كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل
اعنى صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم والتسوية
نحو اصبروا او لا تصبروا ففي الاباحة كان المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فاذن
له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية كان توهم ان احد الطرفين من
الفعل انفع له وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني نحو الا ايها الليل
الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل
اذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى
ولاستطالته تلك الليلة كان لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون
الترجي والدعاء اى الطلب على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك
لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل اى حاجة الى قوله
بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم

العلو فيجوز ان يتحقق من المساوی بل من الادنی ایضا ثم الامر قال السکاکی حقه الفور

لانه التعجیل الظاهر من الطلب عند الاطلاق کما فی الاستفهام والنداء وللتبادر الفهم

عند الامر بشیء بعد الامر بخلافه الی تغییر الامر الاول دون الجمع بین الامرین وارادة التراخی

فان المولی اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان یقوم اضطجع حتی المساء یتبادر الفهم

الی انه غیره الامر بالقیام الی الامر بالاضطجاع ولم یرد الجمع بین القیام والاضطجاع

مع تراخی احدهما وفیه نظر لانا لا نسلم ذلک عند خلو المکان المقام عن القرائن

ومنها ای من انواع الطلب النهی وهو طلب الکف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد

وهو لا الجازمة فی نحو قولک لا تفعل وهو کالامر فی الاستعلاء لانه المتبادر الی

الفهم وقد یستعمل فی غیر طلب الکف عن الفعل کما هو مذهب البعض او طلب الترک

کما هو مذهب البعض کالتهدید کقولک لعبد لا یمتثل امرک لا تمتثل امری وکالدعاء

والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة یعنی التمنی والاستفهام والامر والنهی یجوز

تقدیر الشرط بعدها وایراد الجزاء عقیبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط کقولک

فی التمنی لیت لی مالا انفقه ای ان ارزقه انفقه وفی الاستفهام این بیتک ازرک

ای

108

اى ان تعرفنيه اذ لك وفى الامر اكرمنى اكرمك اى ان تكرمنى اكرمك وفى النهى

لا تشتم يكن خيرا لك اى لا تشتم يكن خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام

الطلبى كون المطلوب مقصود المتكلم لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله

هذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب

على ظن المخاطب كون المقصود مطلوبا بالمطلوب مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون

اذن معنى الشرط فى الطلب مع ذكر ذلك الشئ ظاهرا فلما جعل النحاة اشياء التى يضمر

الشرط بعدها خمسة اشار المصنف الى ذلك بقوله واما العرض كقولك الا تنزل

تصب خيرا اى ان تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس شيئا اخر براسه لان

الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل منفى امتنع حمله على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم

النزول مثلا وتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه

ويجوز تقدير الشرط فى غيرها اى غير هذه المواضع بقرينة تدل عليه نحو ام

اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولى اى ان ارادوا اوليا بحق فالله هو

الذى يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد قيل لا شك ان قوله ام اتخذوا

انكار توبيخ بمعنى لا ينبغي ان تتخذوا من دونه اولياء وحينئذ يترتب عليه قوله تعالى فالله

هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشئ حكمه حكم ذلك الشئ

والطبع السليم شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف

الضرب زيدا فهو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو والحالية ومنها

اى من انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظا

او تقديرا وقد يستعمل صيغته اى صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال

كالاغراء في قولك لمن اقبل عليك يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه

على زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص في قولهم انا

افعل كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك

ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه

اذ ليس المراد باى وما وصف به المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم

والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب على انه حال ولهذا قال متخصصا اى متخصصا من

بين الرجال وقد يستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا الله والتعجب نحو يا للماء

والحس

159

والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما يشبه ذلك ثم الخبر
قد يقع موقع الانشاء اما للتفاول بلفظ الماضي دلالة على انه كانه وقع نحو ما
وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب
اذا اعظم رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله
لقائك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاول
واظهار الحرص في وقوعه واما غير البليغ فهو جاهل ذاهل عن هذه الاعتبارات
وللاحتراز عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة دون انظر
لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء او الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان
يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك
الذي لا يحب تكذيبك تاتيني غدا مقام ائتني تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه
ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر تنبيه الانشاء
كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد والمسند اليه
والمسند ومتعلقات الفعل والقصر فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشاركه فيه الانشاء

الخبر للناظر بنور البصيرة فى لطايف الكلام مثلا والكلام الانشائى ايضا اما

مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه فيه اما محذوف او مذكور الى غير ذلك الفصل والوصل

بدا بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طارد عليه عارض حاصل بزيادة حرف لكن

لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة العدم والاعدام انما تعرف بملكاتها

بدا فى التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه

اى ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب

اولا وعلى الاول اى على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك

الثانية لها اى للاولى فى حكمه اى حكم الاعراب الذى لها مثل كونها خبر مبتدا او

حالا او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية عليها اى على الاولى ليدل العطف على

التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله فى حكم اعرابه من كونه

فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه اى كون عطف الثانية

على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما اى بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد

يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر وهو التاليف وهو الظاهر او

بعض

يعطي ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف زيد يكتب ويمنع او يعطي
ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون وقوله ونحوه
اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم
مختص بالواو لان لكل من الفاء وثم وحتى معنى محققا محصلا غير التشريك والجمعية
فان تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم يوجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا
اي ولانه لابد في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام قوله لا والذي هو عالم
ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة
النوى فلهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر
او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي عالم لان وجود الجامع شرط في
الصورتين وقوله لا نفي لما ادعت الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة البيت السابق
والا اي وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت الثانية عنها
لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم

لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه في كونه مقول قالوا فيلزم ان
يكون مقول المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا معكم لان قوله انما
نحن مستهزؤن بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل
وعلى الثاني اى على تقدير ان لا يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها بها
اى ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت الثانية على الاولى
به اى بذلك العاطف من غير اشتراط امر آخر نحو دخل زيد فخرج عمرو او ثم خرج عمرو
اذا قصد التعقيب والمهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف يفيد مع
الاشتراك معاني محصلة مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك
العاطف ظهرت الفائدة اعنى حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد
الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره ففيه خفاء واشكال
وهو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة
الفصل والوصل والا وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى
الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من

الوصل

الوصل للتشريك في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الاية لم يعطف الله يستهزئ بهم
على قالوا انا معكم لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف كما مر من ان تقديم المفعول ونحو
من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله تعالى بهم مختصا
بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلت اذا
الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا
لانه اسم معناه الوقت لابد له من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم
متعلق الفعل وعطف فعل اخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة
سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف على قوله فان كان للاولى
حكم اي وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاءه للثانية وذلك بان لا يكون لها
حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية فان كان بينهما
اي بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اي بدون ان يكون في الفصل ايهام خلاف
المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما اي احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل
لان الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة والا اي وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع

بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعى وعدم

المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم

لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال الاول كمال الانقطاع بلا ايهام والثانى

كمال الاتصال والثالث شبه كمال الانقطاع والرابع شبه كمال الاتصال والخامس

كمال الانقطاع مع الايهام والسادس التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين

الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المصنف فى تحقيق الاحوال الستة

وقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى

بان يكون احدهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم

هو الذى يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء ارسوا اى اقيموا من ارسيت السفينة

حبستها بالمرساة نزاولها نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرى يجرى بمقدار

اى اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجرى بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه و

لا الاقدام يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا

انشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس له محل من الاعراب

والا

112

ولانا لجملتان فى محل النصب مفعول قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط

بان يكون احدهما خبرا معنى والاخرى انشاء وان كانتا خبريتين انشائيتين لفظا

نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانها انشاء معنى ومات

خبر معنى ولفظا وان كانتا جميعا خبريتين لفظا او لانه عطف على لاختلافهما والضمير

للشان لا جامع بينهما كما سيأتى بيان الجامع فلا يصح العطف فى مثل زيد طويل

وعمرو نائم واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية موكدة للاولى

تاكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب

اذا جعلت الم طائفة من الحروف وجملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية

ولا ريب فيه ثالثة فانه لما بولغ فى وصفه اى وصف الكتاب ببلوغه متعلق

بوصفه اى فى ان يوصف بانه بلغ الدرجة القصوى فى الكمال وبقوله بولغ

يتعلق الباء من قوله بجعل المبتدا ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل

ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار مثل

حاتم الجواد ومعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذى يستاهل ان يسمى

جاز كتابا كان ما عداها من الكتب فى مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اى

ذلك لسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التأمل انه اعنى قوله

المعنى على لفظ الكتاب مما يرمى به جزافا من غير صدور عن روية وبصيرة فاتبعه

اى للمفعول والمرفوع المستتر عايد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب

لا حعل لا ريب فيه تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اى وزان لا

وزان ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه مع زيد فى جاء زيد نفسه فظهر ان لفظ

وزان فى قوله وزان نفسه ليس زايد كما توهم او تاكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله

فان معناه نحو هدى اى هو هدى للمتقين اى الضالين الصايرين الى التقوى

هدى انه اى الكتاب فى الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اى غايتها لما فى تنكير هدى

وهذا من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث قيل هدى ولم يقل هادى

معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله فى الهداية

لان الكتب السماوية بحسبها اى بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت فى درجات

الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود الاصلى من الانزال فوزانه اى وزان هدى

للمتقين

113

للمتقين وزان زايد الثانى فى جاءنى زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع

اتفاقهما فى المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية

بدلا منها اى من الاولى لانها اى الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية

حيث يكون فى الوفاء قصور ما او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء

والمقام يقتضى اعتناء بشانه اى شان المراد لنكتة ككونه اى المراد مطلوبا فى

نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض او

الاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون

فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضى اعتناء بشانه لكونه مطلوبا

فى نفسه او ذريعة الى غيره والثانى من قوله امدكم بانعام وبنين الى

آخره اوفى بتاديته اى تادية المراد الذى هو التنبيه لدلالته اى الثانى عليها اى

على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه

وزان وجهه فى اعجبنى زيد وجهه لدخول الثانى فى الاول لان ما لا تعلمون يشمل

الانعام وغيرها والثانى اعنى المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو اقول له ارحل لا

تقيمن عندنا والا نكن في السر والجهر مسلما فان المراد به اى بقوله ارحل كمال

اظهار الكراهة لاقامته اى المخاطب وقوله لاتقيمن عندنا اوفى بتاديته

لدلالته اى لانه لاتقيمن عليه اى على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع

التاكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث يقال لا

تقم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره فوزانه

اى وزان لاتقيمن عندنا وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة

مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل البعض ولم يعتد

ببدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثاني

وهذا لا يتحقق في الجمل لاسيما التي ليس لها محل من الاعراب مع ما بينهما

اى عدم الاقامة والارتحال من الملابسة اللزومية فيكون بدل اشتمال و

الكلام في ان الجملة الاولى اعني ارحل ذات محل من الاعراب مثل مامر في اهو

نزا ولهاو انما قال في المثالين ان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب

من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية او

لكون

114

لكون الثانية بيانا لها للاولى لخفائها اى الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان

قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزان اى وزن

قال يا ادم وزان عمر فى قوله اقسم بالله ابو حفص عمر وما مسها من نقب ولا

دبر حيث جعل الثانى بيانا وتوضيحا للاول وظاهره انه ليس لفظ قال بيانا

وتفسيرا للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل المبين

هو مجموع الجملة واما كونها اى الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اى عن الاولى

فلكون عطفها عليها اى الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها

مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف

الا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع

ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى اننى ابغى بها بدلا اراها فى

الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها

اظنها وكون المسند اليه فى الاولى محبوبا وفى الثانية محبا لكن ترك العطف

لئلا يتوهم انه عطف على ابغى فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستينافية

قيل كيف تراها في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال وَ اما كونها

اى الثانية كالمتصلة بها اى بالاولى فلكونها اى الثانية جوابا السؤال

اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اى السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية

له فتفصل الثانية عنها اى عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما

بينهما من الاتصال قال السكاكى فينزل ذلك السؤال الذى يقتضيه الاولى

وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع وَيطلب بالكلام الثانى وقوعه

جوابا له فيقطع من الكلام الاول لذلك وَتنزيله منزلة الواقع انما يكون لنكتة

كاغناء السامع ان يسال او مثل ان لا يسمع منه اى من السامع شئ تحقيرا له او

كراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى

بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس في كلام

السكاكى ان الاولى تنزل منزلة السؤال وَ كان المصنف نظر الى ان قطع الثانية

عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة

السؤال وَ تشبيهها به وَالاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشاء

١١٥

السؤال كاف فى ذلك اليه اشير فى الكشاف ويسمى الفصل لذلك اولكونه جوابا لسؤال اقتضته الاولى استينافا وكذا الجملة الثانية نفسها يسمى استينافا ومستانفا وهو اى الاستيناف على ثلثة اضرب لان السؤال الذى يتضمنه الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لى كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اى لا ما بالك عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسال عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا الا سيما السهر والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء بقرينة التاكيد وهذا الضرب يقتضى تاكيد الحكم كما مر فى احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن تقوية الحكم مؤكدا ولا يخفى ان المراد بالاقتضاء ههنا الاقتضاء استحسانا لا وجوبا والمستحسن فى باب البلاغة بمنزلة الواجب واما عن غيرهما اى غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام اى فماذا قال ابراهيم فى جواب سلامهم

فقيل قال سلام اى حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام

والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة انتى فى غمرة

وشدة صدقوا اى الجماعة العواذل فى زعمهم انتى فى غمرة فى غمرة ولكن غمرتى

لا تنجلى لا تنكشف بخلاف كثير الغمرات والشدائد كانه قيل صدقوا

ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه اى من الاستيناف وهذا اشارة الى

تقسيم اخر له ما ياتى باعادة اسم ما استونف عنه اى اوقع عنه الاستيناف

واصل الكلام استونف عنه الحديث فحذف المفعول وتنزل الفعل منزلة اللازم

نحو احسنت انا الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما يبنى

على صفته اى صفة ما استونف عنه دون اسمه والمراد صفة تصلح الترتيب

الحديث عليه نحو احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسؤال

المقدر فيهما لماذا احسن اليه بل هو حقيق بالاحسان وهذا الاستيناف المبنى

على الصفة ابلغ واحسن لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة

القديمة فى المثال المذكور لما يسبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح

للعلية

116

للعلية انه علة له وههنا بحث وهو ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل
على بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله عليه كما فى قوله تعالى قالوا سلاما
قال سلام وقوله زعم العواذل ووجب التقصى عن ذلك مذكور فى الشرح و
قد يحذف صدر الاستيناف فعلا كان او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال فيمن قرا بفتح الباء كانه قيل من يسبحه فقيل رجال اى يسبحه رجال
وعليه نعم الرجل زيد ونعم رجلا زيد على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف
اى هو زيد بجعل الجملة استينافا فاجوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم و
قد يحذف الاستيناف كله اما مع قيام شئ مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش
لهم الف اى ايلاف فى الرحلتين المعروفتين لهم فى التجارة رحلة فى الشتاء
الى اليمن ورحلة فى الصيف الى الشام وليس لكم الاف اى موالفة فى الرحلتين
المعروفتين كانه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف
كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك
اى قيام شئ مقامه اكتفى بمجرد القرينة نحو فنعم الماهدون اى نحن على قول

لمقتضية

اى قول من يجعل المخصوص خبر المبتدا اى هم نحن قوله لما فرغ من بيان احوال الاربعة ا

للفصل شرع فى بيان الحالتين المقتضيين للوصل فقال واما الوصل لرفع

الابهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد لكلام سابق كما قيل هل الامر

كذلك فقالوا لا اى ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة

انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت عليها لان ترك العطف

يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التأييد مع ان المقصود الدعاء له بالتأييد

فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قوله لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف

عليه فى هذا الكلام نقل عن الثعالبى حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله

وزعم ان قوله وايدك الله عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل

الدعاء تحت القول وانه لو لم يحك الحكاية كان بما قال للمخاطب لا وايدك الله

فلا بد له من معطوف عليه واما للتوسط عطف على قوله اما الوصل لرفع الابهام

اى اما الوصل لتوسط الجملتين فبين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحف

بعضهم واما بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا

اى

117

اى الجملتين خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط ويكون بينهما جامع وانما
اترك هذا القيد استغناء عنه بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن جامع بينهما
كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما
اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام لانهما اما كانتا
انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران او الاولى خبر والثانية انشاء او بالعكس
واما كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشاءان او الاولى انشاء والثانية خبرا
وبالعكس فالمجموع ثمانية والمصنف اورد للقسمين الاولين مثالهما كقوله تعالى يخادعون
الله وهو خادعهم وقوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم فى
الخبريتين لفظا او معنى الا انهما فى المثال الثانى متناسبتان فى الاسمية بخلاف
الاول وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا فى الانشائيتين لفظا ومعنى واورد
للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا واشار الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من الاقسام
الستة واعاد لفظة الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال و
كقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين

1

احسانا وبذی القربی والیتامی والمساکین وقولوا للناس حسنا فعطف قوله علی لا

لا تعبدون معنی اخلافهما لفظا لکونهما انشائیتین معنی لان قوله لا تعبدون اخبار

فی معنی الانشاء ای لا تعبدوا وقوله وبالوالدین احسانا لا بد له من فعل فاما ان

یقدر خبر فی معنی الطلب ای وتحسنون بمعنی احسنوا فیکون الجملتان خبرا لفظا

انشاء معنی وفائدة تقدیر الخبر ثم جعله بمعنی الانشاء اما لفظا فالملائمة مع

قوله تعالی لا تعبدون واما معنی فالمبالغة باعتبار ان المخاطب کانه یسارع الی

الامتثال فهو مخبر عنه کما تقول تذهب الی فلان تقول له کذا ترید الامر وهو ابلغ

من اول الامر صریح الطلب علی ما هو الظاهر ای واحسنوا بالوالدین فیکونان

انشائیتین معنی مع ان لفظ الاول اخبار ولفظ الثانی انشاء الجامع بینهما

ای بین الجملتین یجب ان یکون باعتبار المسند الیهما والمسندین جمیعا ای باعتبار المسند

الیه فی الجملة الاولی والمسند الیه فی الجملة الثانیة وکذا المسند فی الاولی والمسند فی

الثانیة نحو یشعر زید ویکتب للمناسبة الظاهرة بین الشعر والکتابة وتقارنهما

فی خیال اصحابهما ویعطی زید ویمنع لتضاد بین الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد

المسند

118

المسند اليهما واما عند تغائرهما فلا بد من تناسبهما كما اشار اليه بقوله و
زيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اى بين زيد
وعمرو كالاخوة او الصداقة او العداوة او نحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون
احدهما مناسبا للاخر وملابسا له ملابسة لها نوع ملابسة لها نوع اختصاص
بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اى بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه
لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع العطف نحو خفى ضيق و
خاتمى ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اى سواء كان بين زيد و
عمرو مناسبة اولم يكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة السكاكى ذكر انه يجب
ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلى
او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمى او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالى والمراد
بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعانى الجزئية
الموجودة فى المحسوسات من غير ان يتادى اليها من طرق الحواس كادراك الشاة
معنى فى الذئب وبالخيال القوة المدركة التى تجتمع فيها صورة المحسوسات وتبقى

ينهما بعد غيبتها عن الحس المشترك وهو القوة التي تتادى اليها صور المحسوسات من

طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شانها التفصيل والتركيب بين الصور

المأخوذة عن الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض وهي دائما

لا يسكن نوما ولا يقظة وليس من شانها ان يكون عملها منتظما بل النفس تستعملها

على اى نظام تريد فان ستعملها بواسطة القوة الوهمية فهي المتخيلة وان استعملها

بواسطة القوة العاقلة وحدها او مع القوة الوهمية فهي المفكرة يعني بالصور

ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعنى ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع

بين الجملتين اما عقلي هو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصورهما مثل الاتحاد في

المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر

المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع بين مفردين من

مفرداتهما باعتراف السكاكي ايضا غير المص عبارة السكاكي وقال الجامع بين الشيئين

عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد

في التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج برفع التعدد بينهما

١٦٩

فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئي عن عوارضه المشخصة الخارجية و
ينزع منه المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه وانما قال في الخارج لانه لا يجرد
عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من تشخص فيه يمتاز
عن سائر المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع مثل
اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية واذا كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا
زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك لانهما متماثلان
لكونهما من افراد الانسان والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له
نوع اختصاص بهما على ما سيتضح في التشبيه او تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا
يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل الاخر كما بين العلة والمعلول فان
كل امر يصدر عنه امر اخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة و
الاخر معلول والاقل والاكثر فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد اخر فهو
اقل من الاخر والاخر اكثر منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما
عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين

تصویرہما أشبه تماثل کلونی بیاض و صفرة فان الوهم یبرزهما فی معرض المثلین

من جهة انه یسبق الی الوهم انهما نوع واحد زید فی احدهما عارض بخلاف العقل

فانه یعرف انهما نوعان متباینان داخلان تحت جنس واحد وهو اللون ولذلک

ای ولان الوهم یبرزهما فی معرض المثلین حسن الجمع بین الثلاثة التی فی قوله

ثلاثة تشرق الدنیا ببهجتها شمس الضحی وابو اسحق والقمر فان الوهم یتوهم ان

الثلاثة من نوع واحد وانما اختلف بالعوارض والعقل یعرف انها امور متباینة

او یکون بین تصورہما تضاد وهو التقابل بین امرین وجودیین یتعاقبان علی

محل واحد کالاسود والابیض فی المحسوسات والایمان والکفر فی المعقولات والحق

ان بینهما تقابل العدم والملکة لان الایمان هو التصدیق النبی صلعم فی جمیع ما

علم مجیئه بالضرورة اعنی قبول النفس لذلک والاذعان له علی ما هو تفسیر التصدیق

فی المنطق عند المحققین مع الاقرار به باللسان والکفر عدم الایمان عما من شانه

ان یکون مومنا وقد یقال الکفر انکار شیء من ذلک فیکون وجودیا فیکون متضادین

وما یتصف بها ای المذکورات کالاسود والابیض والمومن والکافر وامثال

ذلک

ذلك يتقدم من المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه
تضاد كالسماء والارض في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع
والاخرى في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم توارديهما
على المحل لكونهما من الاجساد دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان
الوصفين بالمتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهوم السماء والارض والاول والثاني
فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير و
لا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين
باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعل متضادين كالاسود و
الابيض لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان
مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني له مع ان
العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه اي نما يجعل التضاد وشبهه
جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه لا يحضره احد المتضادين
او الشبيهين بهما الا ويحضره الاخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد

من المغائرات الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل

كلا منهما ذاهلا عن الاخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الحال اجتماعهما في المفكرة

وذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف لا سباب

مؤدية الى ذلك واسبابه اي اسباب التقارن في الخيال و لذلك اختلفت الصور

الثابتة في الخيالات ترتيبا ووضوحا وخفاء فكم من صور الانفكاك بينهما في

خيال وهي في خيال الاخر مما لا يجتمع اصلا وكم من صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال

اخر مما لا يقع قط فلصاحب علم المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم

ابوابه الفصل والوصل وهو مبني على الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه

على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال

وتباين الاسباب مما يفوت الحصر فظهر ان ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك

بالعقل و بالوهمي ما يدرك بالوهم و بالخيالي ما يدرك بالخيال لان التضاد

و شبهه ليسا من المعاني التي يدركها الوهم و كذا التقارن في الخيال ليس من صور

التي يجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفي هذا على كثير من الناس

فاعرض

فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات دون الوهميات واجابوا
بان الجامع كون كل منهما متضادا للاخر وهذا معنى جزئى لا يدركه الا الوهم
وفيه نظر لانه ممنوع وان ارادوا ان تضاد هذا السواد وهذا البياض معنى جزئى
فتماثل هذا مع ذاك وتضايفه معه ايضا معنى جزئى فلا تفاوت بين التماثل و
التضايف وشبههما فى انها ان اضيفت الى الكليات كانت كليات وان اضيفت
الى الجزئيات كانت جزئيات فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق عقليا وبعضها
وهميا ثم ان الجامع الخيالى وهو تقارن الصور فى الخيال فظاهر انه ليس بصورة
ترتسم فى الخيال بل هو من المعانى فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفى لصحة
العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو بنفسه معترف
نفسا وذلك حيث منع صحة نحو خفى ضيق وخاتمى ضيق ونحو الشمس ومرارة
الارنب والف باذنجانة محدثة قلت كلامه ههنا ليس الا فى اثبات الجامع
بين الجملتين واما ان اى قدر من الجامع يجب لصحة العطف فمفوض الى موضع
اخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند اليهما جميعا والمصنف

لما اعتقد ان كلامه فى بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه غير العبارة الى ما ترى

فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان قوله اتحاد فى تصورهما اتحاد فى التصور

موقع الخلل فى قوله الوهمى ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه

تضاد والخيالى ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين

نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما اعنى العلم بهما وكذا التقارن فى

الخيال انما هو بين نفس المتصور فلا بد من تاويل كلام المصنف وحمله على ما

ذكره السكاكى بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات الجملة

مع ان ظاهر عبارته ياءبى ذلك وللبحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها

فى الشرح وانه من المباحث التى ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها ومن محسنات

الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين فى الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين

فى المضى والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد فى احدهما

والثبوت فى الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع

مثل ان يراد فى احدهما التجدد وفى الاخرى الثبوت فتقول قام زيد وعمرو قاعد

ويراد في احدهما المعنى وفي الاخرى المضارعة فيقال ازيد قام وعمرو يقعد ويراد
في احدهما الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل
عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون فقد ران قوله ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها
لا على الجزاء اعني قوله تعالى لا يستأخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا
يستقدمون **تذنيب** هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث الجملة الحالية
وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل والوصل لمكان المناسبة
اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة
ان يكون بغير واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها
يجب ان يكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة
الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدأ فان قولك
جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل
التبعية وانما المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال لزيد في الاخبار عن المجيء

ووصف له اى ولانها فى المعنى وصف لصاحبه كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا

ان المقصود فى الحال كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهى قيد

للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك الشئ بل مجرد

اتصاف المنعوت واذا كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو

فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة

بالواو كالخبر فى باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو التى تسمى واو تاكيد

لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكن خولف هذا

الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اى الجملة الواقعة حالا من حيث هى جملة مستقلة

بالافادة من غير ان يتوقف على التعلق بما قبلها وانما قال من حيث هى جملة

لانها من حيث هى حال غير مستقلة بل متوقفة على التعلق

بكلام سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها

لصاحبها التى جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذى

لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه فى

الحال

120

الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير شانها صاحبها

الذي يقع هي حالا عنه وجب الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم

ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجبت فيها الواو اراد ان يبين اي جملة يجوز ذلك

ذلك فيها واي جملة لا يجوز ذلك فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي

يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا

لا نكرة محضة او مبتدا او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما لم يقل

عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدا خبره قوله يصح ان يقع تلك الجملة

حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت هذا الحكم اعني وقوع

الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا وانما قال ينتصب عنه

حال ولم يقل يجوز ان يقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير

المصدرة بالمضارع المثبت فيصح استثناءها بقوله الا المصدرة بالمضارع

المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم حالا عن زيد لما سياتي

من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة الجملة

عن ضمير صاحبها فاذا كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اى الواو

نحو لا تمنن تستكثر اى لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيراً لان الاصل فى

الحال هى الحال المفردة لعراقتها المفردة فى الاعراب وتطفل الجملة عليه بوقوعها

موقعه وهى اى المفردة تدل على حصول صفة امر معنى قائم بالغير لانها لبيان

الهيئة التى عليها الفاعل والمفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام

فى الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت الحال قيداً له يعنى العامل

لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال

هذا معنى المقارنة وهو اى المضارع المثبت كذلك اى دال على حصول صفة غير

ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو وفيه كما فى المفردة اما الحصول

اى اما دلالة المضارع المثبت على حصول غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد

عدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال

كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال التى يدل عليها المضارع هو زمان التكلم

وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضى واوائل المستقبل والحال التى نحن

بصدده هاان يكون مقارنا لزمان وقوع مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او

حالا او استقبالا فلا دخل للمضارع فى المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو فى

المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا او بتقديره معنى واما ما جاء

من نحو قول بعض العرب قمت واصك عينه او وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم

اى اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو فى المضارع المثبت

الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدا ليكون الجملة اسمية اى وانا اصك

وجهه وانا ارهنهم كما فى قوله تعالى لم تؤذوننى وقد تعلمون انى رسول الله

اليكم واى انتم تعلمون وقيل الاول اى قمت واصك وجهه شاذ والثانى

اى نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هى اى الواو فيهما للعطف لا

للحال وليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضى

والاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضى الى

المضارع حكاية الحال الماضية ومعناها ان يفرض ما كان فى الزمان الماضى واقعا

فى هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران

جائز ان الواو ترکه کقراءة ابن ذکوان فاستقیما ولا تتبعان بالتخفیف ای تخفیف
النون فیکون لا للنفی دون النهی لثبوت النون التی هی علامة للرفع فلا
یصح عطفه علی الامر قبله فیکون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا یتبعانّ
بالتشدید فانه نهی مؤکد معطوف علی الامر قبله ونحو ومالنا ای شیء ثبت لنا
لا نؤمن بالله ای حال کوننا غیر مؤمنین فالفعل المنفی حال بدون الواو وانما جاز
فیه الامران الدلالة علی المقارنة لکونه مضارعا دون الحصول لکونه منفیا والمنفی
انما یدل علی مطابقة عدم الحصول وکذا یجوز الواو وترکه ان کان الفعل ماضیا
لفظا او معنی کقوله تعالی اخبارا انی یکون لی غلام وقد بلغنی الکبر بالواو وقوله تعالی
او جاؤکم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا فی الماضی لفظا واما الماضی معنی
فالمراد به المضارع المنفی بلم او لما فانهما یقلبان معنی المضارع الی الماضی فاورد
للمنفی بلم مثالین احدهما مع الواو والاخر بدونه واقتصر فی المنفی بلما علی ما هو
بالواو وکانه لم یطلع علی مثال ترک الواو فیه الا انه مقتضی القیاس فقال وقوله تعالی
انی یکون لی غلام ولم یمسسنی بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم یمسسهم

125

سورة وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما

المثبت اى ما جواز الامر فى الماضى المثبت فلدلالته على الحصول يعنى حصول صفة

غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال تمهيدا ما

ولعدم دلالته على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما فى قوله تعالى وقد بلغنى

الكبر او مقدرة كما فى قوله تعالى احصرت صدورهم لان قد تقرب الماضى من

الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال التى نحن بصددها غير الحال

التى تقابل الماضى وقد تقرب الماضى منها فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل

ماضيين ولفظ قد انما تقرب الماضى من الحال التى هى زمان التكلم وربما يبعده

عن الحال التى نحن بصددها كما فى قولنا جاء زيد فى السنة الماضية وقد ركب فرسه

والاعتذار عن ذلك مذكور فى الشرح واما المنفى اى ما جواز الامر فى الماضى

المنفى فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول اى دلالته على المقارنة فلان

لما للاستغراق اى لامتداد النفى من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اى غير

لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره اى استمرار

ذلك الانتفاء لما يسمى حتى يظهر قرينة على الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس

لكنه ضرب اليوم فيحصل به اى بالمنفى او بان الاصل فيه الاستمرار والدلالة عليها

اى على المقارنة عند الاطلاق وترك التقييد بما يدل على الانقطاع ذلك الانتفاء

بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره

فاذا قلت ضرب مثلا كفى فى صدقه وقوع الضرب فى جزء من اجزاء الماضى فاذا قلت ما

ضرب فاده استغراق النفى بجميع اجزاء الزمان الماضى لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك

لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفى فى طرفى نقيض ولا يخفى ان الاثبات فى

الجملة انما ينافيه النفى دائما وتحقيقه اى تحقيق هذا الكلام ان استمرار العدم

لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعنى ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده

يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود لا بد لوجود الحادث من السبب

بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء

سبب الوجود والاصل فى الحوادث العدم حتى يوجد عللها ففى الجملة لما كان الاصل

فى المنفى الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة واما الثانى اى عدم دلالة لما

126

على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كان الجملة فعلية وان كانت اسمية فالمشهور جواز
تركها اى الواو لعكس ما مر في الماضي المثبت اى لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها
مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه
الى فى بمعنى مشافها وايضا المشهود ان دخولها اى الواو اولى من تركها لعدم دلالتها
اى الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة
رابط نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اى وانتم من اهل العلم والمعرفة
او انتم تعلمون ما بينهما من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ في الجملة
الاسمية الحالية ضمير ذى الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو
يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا يترك فيها الواو حتى
تدخل في صلة العامل وينضم اليه في الاثبات وتقدير تقدير المفرد في ان لا
يستانف لها الاثبات وهذا مما يمتنع نحو جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك
اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة
اسمه صريحا فى انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة المجئ وتضمه اليه في الاثبات

لان اعادة ذكره لا يكون حتى يقصد استيناف الخبر عنه بان يسرع والا لكنت

تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد

وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستانف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا و

على هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه

فسبيله سبيل الخارج عن قياسه واصله بضرب من التاويل ونوع من التشبيه هذا كلام

الشيخ

في دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو في نحو جاء زيد وزيد يسرع او مسرع

وجاء زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ وان جعل

نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اي في تلك الحال تركها اي ترك الواو نحو قول

بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي على سواد اي بقية من الليل

يعني اذا لم يعرف قدري اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم مصاحبا للبازي

الذي هو ابكر الطيور مشتملا على شيء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح

فقوله على سواد حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا

فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال [illegible] الابتداء وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف

في تقدير

١٢٦

فى تقدير اسم الفاعل من الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض مع قد هذا كلامه

وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون فى تقدير المفرد وان

يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة بالماضى والمضارع فعلى

تقديرين يمتنع الواو وعلى تقديرين لا يجب الواو فمن اجل هذا الكثر تركها وقال

الشيخ ايضا ويحسن الترك اى ترك الواو فى الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على

المبتدا يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان تبصرينى

كانما بنى حوالى الاسود الحوارد من حرد اذا غضب فقوله بنى الاسود جملة

اسمية وقعت حالا من مفعول تبصرينى ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام

الا بالواو وقوله حوالى اى فى اكنافى وجوانبى حال من حال بنى لما فى حرف

التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة

حالا يعقب مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم

فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو والباب

الثامن الايجاز والاطناب والمساواة قال السكاكى اما الايجاز والاطناب

فلكونها نسبتين اى من الامور النسبية التى يكون تعقلها بالقياس الى
تعقل شئ اخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا
المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما يكون انقص عليه ولا يتيسر الكلام
فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اى لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار
من الكلام ايجاز وذاك اطناب اذ رب موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام اخر
وبالعكس بل بالعكس والبناء على امر عرفى اى والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف
وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا فى مرتبة البلاغة ولا فى الفهاهة اى
كلامهم فى مجرى عرفهم فى تادية المعانى عند المعاملات والمحاورات وهو
اى هذا الكلام لا يحمد من الاوساط فى باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات
الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تادية اصل المراد بدلالات وضعية
والفاظ كيف كانت ومجرد تاليف يخرجها عن حكم نعيق فالايجاز اداء المقصود
باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداءه باكثر منها ثم قال الاختصار
لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اى الى كون عبارة المتعارف اكثر منه

128

ويرجع تارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اى من الكلام

الذى ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط

لا يخفى على من له قلب والقى السمع وهو شهيد يعنى كما ان الكلام يوصف

بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام

بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا

لم يكن فى شئ من البلاغة مثاله قوله تعالى رب انى وهن العظم منى الاية

فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف اعنى قولنا يا رب انى شخت وايجاز بالنسبة

الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب

فينبغى ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم من وجه

وفيه نظر لان كون الشئ نسبيا لا يقتضى تعسير تحقيق معناه اذ كثيرا ما تحقق

معانى الامور النسبية وتعرف بتعريفات يليق بها كالابوة والاخوة و

غيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد

تعسير التحقيق والتعيين فى ان هذا القدر ايجاز وذلك اطناب ثم البناء على

واشتعل الراس شيبا

على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف
او مما يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور ردّ الى الجهالة اذ لا
يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها الاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام
اى مقدار يقتضى من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه بان المذكور اقل منه او
اكثر والجواب ان الالفاظ قوالب المعانى والاوساط الذين لا يقدرون فى
تادية المعانى على اختلاف العبارات والتصرف فى لطايف الاعتبارات
لهم حد معلوم من الكلام يجرى بينهم فى المحاورات والمعاملات وهذا معلوم
للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على
البسط الموصوف فانما هو بالنسبة الى البلغاء العارفين لمقتضيات الاحوال
بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط
الاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تادية اصله
بلفظ مساوله اى لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه
لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا

عنه وافيا به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال
وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير في
في ظلال النوك اى الاحمق والجهالة ممن عاش كدا اى مكدودا متعوبا اى
الناعم في ظلال العقل يعني ان اصل المراد ان العيش الناعم في ظلال النوك
خير من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا
يكون مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد
لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه
والفى اى وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين واحد قوله وقددت اى قطعت
والراهشان العرقان في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة
الابرش وقددت وفي قولها للزباء والبيت في قصة قتل الزباء لجذيمة
وهي معروفة واحترز ايضا بفائدة عن الحشو وهو زيادة متعينة لا لفائدة
المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها اى في الدنيا للشجاعة والندى
وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هي علم للمنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة في

على تقدير عدم الموت انما يظهر في الشجاعة والصبر ليتقن الشجاع بعدم الهلاك

وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلافه في الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف

احتياجه الى المال انما فان بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت بالخلود

وتخلف المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن جني وهو ان في الخلود وتقلب

الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البوس

فلا يظهر لبذل المال كثير فضل وعن الحشو غير المفسد للمعنى كقوله واعلم علم

اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظة قبله حشو غير مفسد

وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وكتبته بيدي في مقام

يفتقر الى التاكيد المساواة قدمها لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق

المكر السيء الا باهله وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان

المنتائي عنك واسع اي موضع البعد عنك ذو سعة شبهه في حال سخطه وهوله

بالليل قيل في الاية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون كل

منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظي

لا يفتقر

180

لا يفتقر اليه تادية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة

لا نسلم ان لفظ الاية والبيت ناقص عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز

القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظ

يسير وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك

داعيا له الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذى هو القصاص كثيرا

من قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه

اى ليس فيه حذف شئ مما يودى به اصل المراد واعتبار الفعل الذى

يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظى حتى لو ذكر كان تطويلا وفضله اى رجحان

قوله ولكم فى القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام فى هذا المعنى

وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اى اللفظ الذى يناظر

قولهم القتل انفى للقتل منه اى من قوله ولكم فى القصاص حيوة وما يناظره

منه هو قوله فى القصاص حيوة لان قوله لكم زائدة على معنى قولهم القتل انفى

للقتل محذوف فى القصاص حيوة احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشرة

اعنى الحروف الملفوظة اذ الايجاز يتعلق بالعبارة لا بالكتابة والنص اى وبالنص

على المطلوب يعنى الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اى منع القصاص

اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم فى هذا الجنس من الحكم اعنى

القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اى لكم فى القصاص نوع من الحيوة وهى

الحيوة الحاصلة للمقتول اى الذى يقصد قتله والقاتل اى الذى يقصد

القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص واطراده اى وبعدم قوله

ولكم فى القصاص مطرد اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه

قد يكون انفى للقتل كالذى على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما

وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالى

عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه

عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه و

المطابقة اى وباشتماله على صنعة المطابقة وهى الجمع بين المعنيين متقابلين

كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر والمحذوف

131

اما جزء جملة عمدة كانت وفضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية

اى اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة

تعرفونى الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اى ركاب لصعاب الامور فقوله

جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اى انا ابن رجل جلا اى انكشف امره او كشف

الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعنى الفعل

مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة

غصبا اى كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو

قوله فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط

كما مر فى باب الانشاء او جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو

واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط حذف

جوابه اى اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم

الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اى جواب الشرط شىء لا يحيط به الوصف

او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار

فحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف والتذهب نفس السامع

كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر

في الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوي منكم من انفق

من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعني قوله

اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة عطف على اما

جزء جملة فان قلت ماذا اراد بالجملة هنا حيث لم يقيد بالشرط او الجزاء جملة

قلت اراد الكلام المستقل الذي لا يكون جزءا من الكلام اخر مسبب عن سبب مذكور

نحو ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا سبب مذكور حذف سببه اي فعل ما فعل او

سبب لمذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي فضربه بها فيكون

قوله فضربه بها جملة محذوفة هي سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر فان

ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هو الشرط ومثل هذه

الفاء تسمى فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على الثاني وقيل على التقديرين

وغيرهما اي غير المسبب والسبب فنعم الماهدون في بحث الاستيناف من انه

182

على حذف المبتدا والخبر على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما

اكثر عطف على اما جملة اى اكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتاويله

فارسلون يوسف اى فارسلونى الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوه

فاتاه وقال له يا يوسف والحذف على وجهين احدهما ان لا يقام شئ

مقام المحذوف بل يكتفى القرينة كما مر فى الامثلة السابقة وان يقام نحو وان

يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد كذبت ليس جزاء الشرط

الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب

المحذوف اقيم مقامه اى فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل

وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه اى على الحذف والمقصود الاظهر على

تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة والدم فالعقل دل على ان ههنا حذفا

اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من

هذه الاشياء المذكورة فى الاية تناولها الشامل للاكل والشرب لالبان

فدل على تعيين المحذوف وفى قوله منها ان يدل الخ نوع تسامح وكانه على حذف

مضاف ومنها ان يدل العقل عليهما اى على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء

ربك فالعقل يدل على امتناع مجى الرب تعالى ويدل على تعيين المراد ايضا

اى امره او عذابه فالامر المعين الذى دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما

على التعيين ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذى

لمتننى فيه فان العقل دل على انه فيه حذف اذ لا معنى للوم انسان على ذات

الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر فى حبه لقوله قد شغفها

حبا او فى مراودته كقوله تراود فتيها عن نفسه او فى شانه حتى يشملهما اى الحب

المراودة والعادة دلت على الثانى اى مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه

عليه فى العادة لقهره اى الحب المفرط اياه اى صاحبه فلا يجوز ان يقدر

فى حبه ولا فى شانه لكونه شاملا له وتعين ان يقدر فى مراودته نظرا الى العادة

ومنها الشروع فى الفعل يعنى من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف لان

دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشئ والشروع فى الفعل

دل على ان ذلك هو الفعل الذى شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت

التسمية

B3

التسمية مبدأ له فمعنى لقراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى هذا القياس و منها

اى من ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان

مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف اى اعرست اذ

مقارنة المخاطب بالاعراس و تلبسه به دل على ذلك والرفاء هو الالتيام و

الاتفاق والباء للملابسة والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام ليرى

المعنى فى صورتين مختلفين احدهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من

علم واحد وليتمكن فى النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان الشئ

اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او ليكمل لذة العلم به اى بالمعنى لما لا

يخفى من ان نيل الشئ بعد الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح لى صدرى

فان اشرح لى يفيد طلب شرح لشئ ما له اى للطالب و صدرى يفيد تفسيره

اى تفسير ذلك الشئ ومنه اى من الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد

القولين اى قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اذ لو اريد الاختصار

اى ترك الاطناب كفى نعم زيد فى هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق على

مايشمل المساواة ايضا ووجه حسنه اى حسن باو بنعم سوى ما ذكر من الايضاح

بعد الابهام ابراز الكلام فى معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح

بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدا وايهام الجمع بين المتنافيين اى الايجاز

والاطناب فى قبيل الاجمال والتفصيل ولاشك ان ايهام الجمع بين المتنافيين

من الامور المستغربة التى تستلذ بها النفس وانما قال ايهام الجمع لان حقيقة

جمع المتنافيين ان يصدق على ذات واحدة صفات تمتنع اجتماعهما على شئ

واحد فى زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه اى ومن الايضاح بعد

الابهام التوشيع وهو فى اللغة لف القطن المندوف وفى الاصطلاح ان

يؤتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب

ابن آدم وتشيب فيه خصلتان الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد

العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف

للتنبيه على فضله اى مزية الخاص حتى كانه ليس من جنسه اى العام تنزيلا

للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات يعنى انه لما امتاز عن سائر افراد

العام

العام بما له من الاوصاف الشريفة جعل كأنه شيء آخر مغاير للعام لا يشمله
العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى اى الوسطى
من الصلوة او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهى صلوة العصر عند الاكثر
واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة كتاكيد الانذار
فى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك فى الدنيا
وتنبيه وسوف تعلمون انذار وتخويف اى سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه
اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفى تكريره تاكيد الردع والانذار وفى ثم
دلالة على ان الانذار الثانى ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد
الزمان واستعمالا للفظ ثم فى مجرد التدرج فى درج الارتقاء واما بالايغال
من اوغل فى البلاد اذا ابعد فيها واختلف فى تفسيره فقيل هو ختم البيت بما
يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة فى قولها اى فى قول الخنساء
فى مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم اى تقتدى الهداة به كانه علم اى جبل
مرتفع فى رأسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود اعنى التشبيه بما يهتدى به الا

ای وتحقیق التشبیه

ان فی قولنا فی راسه نار زیاده مبالغة وتحقیق التشبیه فی قوله کان عیون الوحش

حول خبائنا ای خیامنا وارحلنا الجزع الذی لم یثقب الجزع بالفتح الخرز

الیمانی الذی فیه سواد وبیاض شبه به عیون الوحش واتی بقوله لم یثقب

تحقیقا للتشبیه لانه اذا کان غیر مثقوب کان اشبه بالعین قال الاصمعی الظبی

والبقرة اذا کانا حیین فعیونهما کلها سود فاذا ماتا بدا بیاضها وانما

شبهها بالجزع وفیه سواد وبیاض بعدما موتت والمراد کثرة الصید یعنی مما

اکلنا کثرت العیون عندنا کذا فی شرح دیوان امرئ القیس فعلی هذا التفسیر

یختص الایغال بالشعر قیل لا یختص بالشعر بل هو ختم الکلام بما یفید نکتة

یتم المعنی بدونها مثل لذلک فی غیر الشعر بقوله تعالی قال یا قوم اتبعوا المرسلین

اتبعوا من لا یسألکم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون مما یتم المعنی بدونه

لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فیه زیادة حث علی الاتباع وترغیب فی الرسل

واما بالتذییل وهو تعقیب الجملة بجملة تشتمل علی معناها ای علی معنی الجملة

الاولی للتوکید فهو اعم من الایغال من جهة انه یکون فی ختم الکلام وغیره واخص

من

135

من جهة ان لا يغال قد يكون بغير الجملة وبغير التاكيد و هو اى التذييل ضربان
ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف على ما قبله
نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور على وجه وهو ان يراد
وهل نجازى ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على وجه آخر
هل نعاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة هى المكافات اى خيرا فخير وان
شرا فشر فهو من الضرب الثانى وضرب خرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة
الثانية حكم كلى منفصل عما قبله جار مجرى الامثال فى الاستقلال وفشو
الاستعمال وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو
ايضا اى التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم
للتذييل مطلقا الا للضرب الثانى منه اما ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الاية
فان زهوق الباطل منطوق فى قوله وزهق الباطل واما لتاكيد مفهوم
كقوله ولست بمستبق اخا لا تلمه حال عن اخا لعمومه او عن
ضمير المخاطب فى لست على شعث اى تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه

استفهام انكار على نفي الكامل من الرجال وقد اكده بقوله اي الرجال المهذب اى ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اى يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في اخره فالاول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى وهو ضوب الربيع اى نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة تهمي اى تسيل فلما كان نزول المطر قد يفضي الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك والثاني نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدى الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول وحال او نحو ذلك مما ليس

736

بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبتم كلام المصنف فى الايضاح وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه فى وجه وهو ان يكون الضمير فى حبه للطعام اى يطعمونه مع حبه والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تعالى اى يطعمون على حب الله تعالى فهو لتادية اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى فى اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثانى بيانا للاول او تاكيدا او بدلا كالتنزيه فى قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لان مصدر بتقدير الفعل وقعت فى اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والدعا فى قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعى الى ترجمان اى مفسر ومكرر فقوله بلغتها اعتراض فى اثناء الكلام لقصد

الدعاء قالوا وفى مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه فى
قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف
ياتى كلما قدرا ان هى المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف يعنى ان المقدورات
اتية البتة وان وقع فيه تاخير وفى هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض يباين
التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد لها من الاعراب ويباين التكميل لانه
انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين الايغال لانه انما يكون فى اخر الكلام
لكنه تشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت
بين جملتين متصلتين معنى لانه كما لم يشترط فى التذييل ان يكون بين كلامين
لم يشترط فيه ان لا يكون بين كلامين فتامل حتى يظهر لك فساد ما قيل انه
يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلام او بين كلامين متصلين
ومما جاء اى من الاعتراض الذى وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا
اى كما ان الواقع هو بينه اكثر من جملة قوله فاتوهن من حيث امركم الله ان
الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا الاعتراض اكثر من جملة لانه كلام

يشتمل

يشمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله فأتوهن من حيث امركم الله ثانيهما
قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان قوله نساؤكم حرث لكم
بيان لقوله من حيث امركم الله وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان
طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به
والتنفير عما نهوا عنه وقد قال يا قوم قد يجوز النكتة فيه اي في هذا الاعتراض
غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم
القائلون بان النكتة فيه قد تكون دفع الايهام افترقوا فرقتين جوز بعضهم
وقوعه اي الاعتراض اخر جملة لا يليها جملة متصلة بها وذلك بان لا تلي الجملة
جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض في اخر الكلام او تليها جملة اخرى الا انها غير متصلة
فيكون الاعتراض الى غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع من
الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في اخره او بين
كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء
كانت دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه

يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب ان لم يذكره المصنف وبعض الصور

التكميل وهو ما يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد تكون ذات

اعراب وقد لا يكون لكنها يباين التقسيم لان الفضلة لا بد لها من الاعراب وقيل

قيل لانه لا يشترط فى التتميم ان يكون جملة كما فى الاعتراض وهو غلط كما يقال

ان الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط فى الحيوان ان النطق فافهم وبعضهم اى

جوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد تكون دفع الايهام كونه اى الاعتراض

غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى فى اثناء الكلام او بين كلامين متصلين

معنى بجملة او غيرها النكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم

وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا فى اثناء الكلام او بين الكلامين

المتصلين واما بغير ذلك عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما

بكذا او كذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد

ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اى ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق

على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره اى لا

بحمله

يحمله من شبهتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اى ذكر قوله

ويؤمنون به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من

الوجوه السابقة ظاهر بالتامل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز و

الاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له اى لذلك الكلام

فى اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله يصد عن

يعرض عن الدنيا اذا عن اى ظهر سودد اى سيادة ولو برزت فى زى عذراء ناهد

هدى الزى الهيئة والعذراء البكر والنهود ارتفاع الثدى وقوله ولست

بالضم على انه فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو قوله وانى لصبار على ما ينوبنى

وحسبك ان الله اثنى على الصبر بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء

فى جانب الفقر يصفه بالميل الى المعالى ان السيادة مع التعب احب اليه من

الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق ويقرب

منه اى من هذا القبيل قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقول

الحماسى وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

يصف بايستهم ونفاد حكمهم اى نحن نغير ما نريد من قوله غيرنا واحد لا يجير

على الاعتراض علينا فالاية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال يقرب لان ما

فى الاية يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول فالكلامان لا يتساويان فى

اصل المعنى بل كلام الله سبحانه وتعالى اجل واعلى وكيف لا والله اعلم تم

الفن الاول بعون الله وتوفيقه واياه اسئل فى اتمام الفنين الاخرين

هداية طريقه **الفن الثانى علم البيان** قدمه على البديع للاحتياج

اليه فى نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع **وهو علم** اى ملكة يقتدر

بها على ادراكات جزئية او اصول وقواعد معلومة **يعرف به ايراد المعنى**

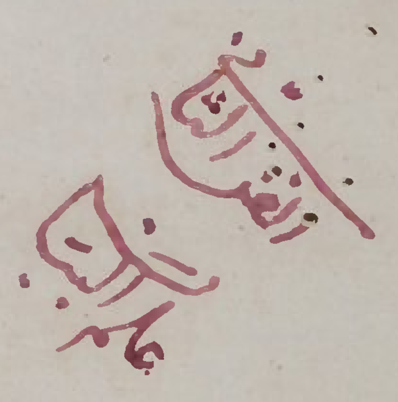
الواحد اى المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب

مختلفة فى وضوح الدلالة عليه اى على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح

الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح خفى بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة

الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد

بطرق مختلفة فى اللفظ والعبارة واللام فى المعنى الواحد للاستغراق العرفى



139

اى كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف واحد يراد معنى

قولنا زيد جرّاد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن

كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما

هو المقصود ههنا فقال **ودلالة اللفظ** يعنى دلالة الوضعية وذلك لان

الدلالة وهى كون الشئ بحيث يلزم من العلم به العلم بشئ اخر والاول الدال

والثانى المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة

الخطوط والعقود والاشارات والنصب ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون

للوضع مدخل فيها اولى فالاولى هى المقصود بالنظر ههنا وهى كون اللفظ بحيث يفهم منه

المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع

اللفظ له كدلالة اللفظ على الحيوان الناطق **او على جزئه** كدلالة الانسان على الحيوان

او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك **وتسمى الاولى** اى الدلالة على تمام ما

وضع له **وضعية** لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى وتسمى كل واحد من الاخيرتين

اى الدلالة على الجزء الخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج انما

هی من جهة حکم العقل بان حصول الکلی والملزوم یستلزم حصول الجزء واللازم و
المنطقیون سیمون الثلاث وضعیة باعتبار ان للوضع مدخلا فیها ویخصون
العقلیة بما یقابل الوضعیة والطبیعیة کدلالة الدخان علی النار ویخص الاولی
من الدلالات الثلاثة بالمطابقة لیطابق اللفظ والمعنی والثانیة بالتضمن
لکون الجزء فی ضمن المعنی الموضوع له والثالثة باللزوم لکون الخارج لازما
للموضوع له فان قیل اذا فرضنا لفظا مشترکا بین الکل وجزئه وبین لازمه کلفظ
الشمس المشترک مثلا بین الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق علی المجموع
مطابقة واعتبر دلالته علی الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق علی
هذا التضمن والالتزام انهما دلالة اللفظ علی تمام الموضوع له واذا اطلق علی
الجرم او الشعاع مطابقة صدق علیها انها دلالة اللفظ علی جزء الموضوع له او
لازمه وح ینقض تعریف کل من الدلالات الثلاث بالاخریین فالجواب ان قید
الحیثیة ماخوذ فی تعریف الامور التی تختلف باعتبار الاضافات حتی ان
المطابقة هی الدلالة علی تمام ما وضع له من حیث انه تمام ما وضع له والتضمن

الدلالة

140

الدلالة على جزء ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على

لازمه من حيث انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يتركون هذا القيد اعتمادا على

شهرة ذلك وانسياق الذهن اليه وشرط اى الالتزام اللزوم الذهنى اى

كون المعنى الخارجى بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له فى الذهن حصوله فيه

اما على الفور او بعد التامل فى القرائن والامارات وليس المراد باللزوم

عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامى عن تعقل المسمى فى الذهن اصلا اعنى

اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من معانى المجازات و

الكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية ولما تاتى الاختلافات بالوضوح فى

دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهنى اشارة الى انه لا يشترط اللزوم

الخارجى كالعمى فانه يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شانه ان يبصر

مع التنافى بينهما فى الخارج ومن نازع فى اشتراط اللزوم الذهنى فكانه اراد

باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمصنف اشار الى ان

ليس المراد باللزوم الذهنى اللزوم البين المعتبر المنطقيين ولو لاعتقاد المخاطب

بعرف وغيره اى ولو كان ذلك اللزوم مما يشتبه اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام
اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او غيره يعنى العرف الخاص كالشرع واصطلاحات
ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور اى ايراد المعنى الواحد بطرق
مختلفة فى الوضوح لا يتاتى بالوضعية اى بالدلالات المطابقية لان السامع
ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض
والا اى وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد منها اى من الالفاظ
دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع
ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام يودى هذا
المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما
يراد فه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت فى الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قلت
لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ
فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا اى لم يكن عالما بوضع كل لفظ
فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض والا لاحتمال ان يكون

١٤١

عالما بوضع البعض و لقائل ان يقول لا نسلم عدم التفاوت فى الفهم على تقدير العلم

بالوضع بل يجوز ان يحضر فى العقل معانى بعض الالفاظ المخزونة فى الخيال بادنى

التفاوت لكثرة الممارسة والمواسنة وقرب العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج

الى التفاوت اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع

وهذا مما نجده من انفسنا والجواب ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد

تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضرورى ويتاتى الايراد المذكور بالعقلية

من الدلالات لجواز ان يختلف مراتب اللزوم فى الوضوح اى مراتب لزوم الاجزاء

للكل فى التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم فى الالتزام وهذا فى الالتزام ظاهر فانه

يجوز ان يكون للشئ لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا

منه اليه لقلة الوسائط فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم

المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه

لبعضها اوضح منه للبعض الاخر فيمكن تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات

المختلفة وضوحا وخفاء واما فى التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى جزءا من شئ

١

وجزء الجزء من شئ اخر فدلالة الشئ الذى ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح

من دلالة الشئ الذى ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح

من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه

فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن

المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم

الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس فى الشفا انه يجوز ان يخطر النوع

بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد لازم ما وضع له سواء كان اللازم

داخلا فيه كما فى التضمن او خارجا عنه كما فى الالتزام ان قامت قرينة على عدم

ارادته اى ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية فعند المصنف الانتقال فى

المجاز والكنايات كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه

لازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جائزة فى الكنايات دون المجاز وقدم

المجاز عليها اى على الكناية لان معناه اى المجاز كجزء معناها اى الكناية لان معنى

المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا

والجزء

والجزء مقدم على الكل طبعا فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء

معناها الظهور انه ليس جزء معناه حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم

والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اى من المجاز ما يبتنى على

التشبيه وهو الاستعارة التى كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له اى للتشبيه

ايضا قبل التعرض للمجاز الذى احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما

كان فى التشبيه مباحث كثيرة وفائدة جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل

مقصدا براسه فانحصر المقصود من علم البيان فى الثلثة التشبيه والمجاز و

الكناية التشبيه اى هذا باب التشبيه الاصطلاحى المبنى عليه الاستعارة التشبيه

اى مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه يبتنى عليه

الاستعارة او غير ذلك فلم يات بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذى

هو اخص وما يقال المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاولى فليس على اطلاقه يعنى

ان معنى التشبيه فى اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا

هديته له على مشاركة امر لامر اخر فى معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا

وجاءني زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اي في علم البيان ما لم يكن

اي الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية

نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع

من نحو لقيت بزيد اسدا ولقيني منه اسد فان هذه الثلثة دلالة على مشاركة

امر لامر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما قيد الاستعارة

بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال

المذكور ليس في شيء من الدلالة على مشاركة امر لآخر لا على راي المصنف اذ المراد

بالاظفار معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة

امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية

والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى

صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه جميعا اي هم صم فان المحققين على انه تشبيه

بليغ لا استعارة لان الاستعارة انما يطلق حيث يطوى ذكر المستعار له

بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه

243

لولا دلالة الحال ونحوه الكلام والنظر ههنا في اركانه اى البحث في هذا المقصد

عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه المشبه والمشبه به ووجهه

واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة

اما باعتبار انها ماخوذة في تعريفه اعني الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى

بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على

المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة ولما كان الطرفان هما

الاصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة الة في ذلك

قدم بحثهما فقال طرفاه اى المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في المبصرات

والصوت الضعيف والهمس اى الصوت الذى خفى كانه لا يخرج عن فضاء الفم

في المسموعات والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات

والجلد الناعم والحرير في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر

مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق و

الخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاجسام لكن

استمر في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير

او عقليان كالعلم والحيوة ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح

والايضاح فالمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات الجزئية

لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة وقيل وجه

التشبيه بينهما هو الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة مقتضية للحس

الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح لان كون الحيوة مقتضية للحس

لا يوجب اشتراكهما في الادراك على ما هو شرط في وجه الشبه وايضا لا يخفى

ان ليس المقصود من قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما

ان الحيوة معها ادراك بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس في

كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية

والسبع فان المنية اي الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه او بالعكس

وذلك مثل العطر الذي هو محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية

تصدر عنها الافعال بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول

نحو

144

محسوسا وبجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقولات
لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول
يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا ولما كان من المشبه والمشبه به
ما لا يدرك بالقوة العاقلة وبالحس اعنى الحس الظاهر مثل الخياليات
والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسى والعقلى بحيث يشملها تسهيلا
للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسى المدرك هو او مادته باحدى
الحواس الخمس الظاهرة اعنى البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه
اى فى الحسى بسبب زيادة قولنا او مادته الخيالى وهو المعدوم الذى فرض مجتمعا
من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما فى قوله وكان محمر الشقيق هو
من باب جرد قطيفة والشقيق ورد احمر فى وسطه سواد ينبت بالجبال اذا تصوب
اى مال الى السفل او تصعد اى مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح
من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب
الذى هذه الامور مادته ليس محسوسا لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما

هو الموجود فی المادة عند المدرك علی هيئة مخصوصة والمراد بالعقلی ما عدا ذلك

ای ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدی الحمس الظاهرة فدخل فيه الوهمی

الذی لا يكون للحس مدخل فيه ای ما هو غير مدرك بها وبهذا القيد تميز عن

العقلی كما فی قوله اتقتلنی والمشرفی مضاجعی ومسنونة زرق كانياب اغوال

ای يقتلنی ذلك الرجل الذی يوعدنی والحال ان مضاجعی سيف منسوب الی

مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدركه

الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم

فی هذا المقام ان من قوی الادراك ما يسمی متخيلة ومفكرة ومن شانها

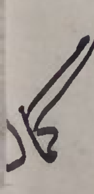
تركيب الصور وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالی

المعدوم الذی ركبته المتخيلة من الامور التی ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمی ما

اخترعه المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شیء يهلك الناس كالسبع

واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان ای دخل ايضا فی العقلی ما يدرك

بالقوی الباطنة ويسمی وجدانيات كاللذة وهی ادراك ونيل لما هو عند المدرك



145

كمال وخير من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك

آفة وشر من حيث كذلك ولا يخفى ان ادراك هذين المعنيين ليس بشئ من

الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة

الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح

والغم والغضب والخوف وما يشاكل ذلك والمراد ههنا اللذة والالم الحسيات

والا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة ووجهه اى وجه التشبيه

ما يشتركان فيه اى المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك بان زيد

والاسد يشتركان فى كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود

وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا

او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى فى احد الطرفين او فى كليهما

الا على سبيل التخييل والتاويل نحو ما فى قوله وكان النجوم بين دجاه جمع دجية

وهى الظلمة والضمير لليل وروى دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن

ابتداع فان وجه الشبه فيه اى فى هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول

اشياء مشرقة بيض في جوانب شئ مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في

المشبه به اعني السنن بين الابتداع الا على طريق التخييل انه الضمير للشان لما كانت

البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يامن

ان ينال مكروها شبهت اي البدعة بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد

التشبيه ان يشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان العلم والسنة يقابل البدعة

والجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة والعلم كالنور

والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما

له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلافه في ذلك اي تخيل

ان البدعة وكل ما جهل لا بد له سواد وظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين

فلان فصار بسبب تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق والاول مما له سواد

وظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اي النجوم بياض

المشيب في سواد الشباب اي ابيض في اسود او بالانوار اي الازهار مؤتلقة

بالقاف اي لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى تضرب الى السواد فبهذا التأويل

وهو السنن وكذلك اي بياضها وجودها في المشبه على طريق التخييل

اعنى تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع

فى كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شىء ذى سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن

ابتداع من باب القلب اى سنن لاحت بين الابتداع فعلم من وجوب اشتراك

الطرفين فى وجه التشبيه فساد جعله اى وجه التشبيه فى قول القائل النحو فى الكلام

فى الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعنى النحو لا يشترك فى هذا

المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به ههنا رعاية قواعده

واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت فى الكلام

بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم توجد بقى فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح

فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل فى الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه

الشبه هو الصلاح باستعمالهما والفساد باهمالهما اى وجه الشبه اما غير خارج عن

حقيقتهما اى حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما او جزءا منهما كما فى تشبيه ثوب

باخر فى نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك فى كونهما كتانا

او ثوبا من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة اى معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما

فيه وتلك الصفة اما حقيقة اى هيئة متمكنة فى الذات متقررة فيها اما حسية

اى مدركة باحدى الحواس كالكيفيات الحسية اى المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر

وهى قوة مترتبة فى العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العين من

الالوان والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف

الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار

الذات كالخط مقدار والسطح والحركات والحركة هى الخروج من القوة الى الفعل على سبيل

التدريج وفى جعل المقادير والحركات تسامح وما يتصل بها اى بالمذكورات كالحسن و

القبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التى هى مجموع الشكل واللون وكالضحك و

البكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة

رتبت فى العصب المفروش على سطح باطن الصماخين يدرك بها الاصوات من الاصوات

الضعيفة والقوية والتى بين بين والصوت يحصل من التموج المعلول للقرع

الذى هو احساس عنيف والقلع الذى هو تفريق موج عنيف بشرط مقاومة المقروع

للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة

وضعفها

147

وضعفها او بالذوق وهى قوة مبثوثة فى العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم

كالحرافة والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم وهى قوة زايد

فى مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتى الثدى من الروايح او باللمس وهى قوة

سارية فى البدن يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة

هذه الاربعة هى اوائل الملموسات والاوليان منها فعليتان والاخريان انفعاليتان

والخشونة وهى كيفية حاصلة من كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة

وهى كيفية حاصلة عن استواء وضع الاجزاء واللين وهى كيفية تقتضى قبول

الغمز الى الباطن ويكون للشىء بها قوام غير سيال والصلابة وهى تقابل اللين و

الخفة وهى كيفية يقتضى بها الجسمان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق

والثقل وهى كيفية بها يقتضى الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق

ومايتصل بها اى بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة و

اللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية

اى المختصة بذوات الانفس من الذكاء وهى شدة قوة للنفس معدة للاكتساب

الابراء والعلم وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشئ فى العقل وقد يقال على

معانى اخر والغضب هى حركة النفس مبدا ها ارادة الانتقام والحلم وهو

ان يكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة

المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة وهى الطبيعة اعنى ملكة تصدر عنها صفات ذاتية

مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما

حقيقة ويعنى بالاضافة ما لا يكون هيئة متقررة فى الذات بل يكون معنى متعلقا

بشيئين كازالة الحجاب فى تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة فى

ذات الحجة فى الشمس ولا فى ذات الحجاب وقد يقال الحقيقى على ما يقابل الاعتبارى

الذى لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل وفى المفتاح اشارة الى انه مراد ههنا

حيث قال الوصف العقلى منحصر بين حقيقى كالكيفيات النفسانية وبين اعتبارى

ونسبى كاتصاف الشئ بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصاف شئ

تصورى وهمى محض وايضا لوجه الشبه بتقسيم اخر وهو انه اما واحد بمنزلة الواحد

لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون وجه التشبيه حقيقة ملتئمة من

امور

148

امور مختلفة او اعتبار بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور كل منها
اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي و اما متعدد عطف على قوله اما واحد
واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور مختلفة ويقصد
اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كلها وجه شبه بخلاف المركب المنزل
منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور بل في
الهيئة المنتزعة او في حقيقة الملتئمة منها كذلك اي المتعدد ايضا حسي او عقلي
او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي والحسي من وجه التشبيه سواء كان بتمامه
حسيا او ببعضه تفرقان حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما
عقليان لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء فان وجه التشبيه امر
ماخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس
اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي من وجه الشبه اعم من
الحسي يعني يجوز ان يكون طرفاه حسيين او احدهما حسيا والاخر عقليا لجواز ان
يكون طرفاه حسيين ان يدرك بالعقل من الحسي شيء اذ لا امتناع في قيام المعقول

بالمحسوس ح ادراك العقل من المحسوس شيئا قـ لذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي

اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كلما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح

بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة اشتراك

الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي

قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود في المادة حاضرة عند المدرك ومثل ذلك

لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه التشبيه لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه التشبيه

حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر جزئياتها

الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه التشبيه اما واحد او مركب او متعدد وكل

من الاولين اما حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي او مختلف يصير سبعة و

الثلاثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي

او بالعكس صارت ستة عشر قسما الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني

خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات

ولين الملمس من الملموسات فيما مر اي في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف

بالهمس

149

بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير في كون الخفاص

المسموعات والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات تسامح والواحد العقلي

كالمعراء عن الفائدة والجرأة على وزن الجرعة اي الشجاعة وقد يقال جرء جراة

بالمد والهداية اي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب واستطابة النفس في

تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم من

العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور

فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل

كما ان بالنور يدرك المطلوب يفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية وتشبيه

العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام من

اللف والنشر وما في وحدة بعض الامثلة من التسامح كالعراء عن الفائدة مثلا و

المركب الحسي من وجه الشبه طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والاخر مركب

ومعنى التركيب ههنا ان نقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنزع منها هيئة

وتجعلها مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا

من المشبه و المشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تعمد الى عدة

اوصاف الشئ فتنزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون حقيقة مركبة من

اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين

لا مركبين ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية لا منزلا منزلة الواحد فالمركب

الحسي فيما اى التشبيه الذى طرفاه مفردان كما مر في قول وقد لاح في الصبح

الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول

وتخفيف اللام اكثر حين نورا اى تفتح نور من الهيئة تبيان لما في قوله كما

الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرائى

وان كانت كبارا في الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة لا مجتمعة اجتماع التضام

والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من الطول و

العرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة فيها والطرفان مفردان

لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه عنقود الملاحية في حال

اخراج النور والتقييد لا ينافى الافراد كما سيجئ ان شاء الله تعالى وفيما اى المركب

الحسي

150

الحسی فی التشبیه الذی طرفاه مرکبا کما فی قول بشار کان مثار النقع من اثار

العنا هیجه فوق رؤسنا واسیافنا لیل تهاوی کواکبه ای یتساقط بعضها

اثر بعض و الاصل تتهاوی حذفت احدی التائین من الهیئة الحاصلة من هوی

بفتح الهاء ای سقوط اجرام مشرقة مستطیلة متناسبة المقدار متفرقة

فی جوانب شیء مظلم فوجه الشبه مرکب کما تری وکذا الطرفان لانه لم یقصد تشبیه اللیل

بالنقع والکواکب بالسیوف بل عمد الی تشبیه هیئة السیوف وقد سلت من اغمادها

وهی تعلو وترسو وتجیء وتذهب وتضطرب اضطرابا شدیدا وتتحرک بسرعة

الی جهات مختلفة وعلی احوال تنقسم بین الاعوجاج والاستقامة والارتفاع

والانخفاض مع التلاقی والتداخل والتصادم والتلاحق وکذا فی جانب المشبه به

فان الکواکب فی تهاویها تتوافق وتتداخل واستطالة لاشکالها والمرکب الحسی

فیما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والاخر مرکب کما مر فی تشبیه الشقیق باعلام

یاقوت نشرن علی رماح من زبرجد من الهیئة الحاصلة من نشر اجرام مبسوطة

علی رؤس اجرام خضر مستطیلة فالمشبه فیه مفرد وهو الشقیق والمشبه به مرکب

وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس شابه زهر الربى بليل مقمر على ما سيجيء

ومن بديع المركب الحسي ما اى وجه الشبه الذى يجيء فى الهيئات التى تقع عليها

الحركة اى يكون وجه الشبه الهيئة التى تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة

وغيرهما ويعتبر فيها تركيب ويكون ما يجيء فى تلك الهيئات على وجهين احدهما

ان يقترن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون والاوضح عبارة اسرار

البلاغة اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء فى الهيئات التى تقع عليها

الحركات والهيئة المقصودة فى التشبيه على وجهين احدهما ان يقترن بغيرها

من الاوصاف والثانى ان تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما

فى قوله والشمس كالمراة فى كف الاشل من الهيئة بيان لما فى قوله كما الحاصلة من

الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى

يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له

يقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له راى غير الاول فيرجع من الانبساط الذى بداه

الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان

النظر

١٥١

النظر اليها ليتبين جرمها وحدها مؤديا لهذه الهيئة وكذلك المرآة فى كف الاشل

و الوجه الثانى ان تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف فهنالك ايضا

يعنى كما لابد فى الاول من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا فى الثانى

لابد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه

الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق

التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة لا مركبا فحركة الرحى و

الدولاب والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف فى قوله

وكان البرق مصحف قار بحذف الهمزة اى قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا

اى فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيه تركيبا لان المصحف

يتحرك فى الحالتين اعنى فى حالتى الانطباق والانفتاح الى جهتين فى

كل حالة الى جهة وقد يقع التركيب فى هيئة السكون كما فى قوله فى صفة كلب

يقعى اى يجلس على اليته جلوس البدوى المصطلى من النار من الهيئة الحاصلة

من وقوع كل عضو منه اى من الكلب فى اقعائه فانه يكون لكل عضو منه فى الاقعاء

موقع خاص للمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس
البدوی عند الاصطلاء بالنار موقدة على الارض والمركب العقلى من وجه
الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب فی استصحابه فی قوله تعالى
مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر
بكسر السين وهو الكتاب فانه امر عقلى منتزع من عدة امور لانه روعى من الحمار
فعل مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها
وكذا فی جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع
الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه
الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا فی الاساس ابرقت
لی فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال الفعل
ای ابرقت لقوم عطاش عطشان غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت
ای تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما
عطاشا غمامة خطاء لوجوب انتزاعه من الجميع اعنى جميع البيت فان المراد

التشبيه

152

التشبيه اى تشبيه الحالة المذكورة فى الابيات السابقة بحاله ظهور غمامة

للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقاءهم متحيرين باتصال اى باتصال

فالباء ههنا مثلها فى قولهم التشبيه بالوجه العقلى ذا لامر المشترك فيه

هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مويئين وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة

كما فى قولنا زيد كالاسد والسيف كالبحر فان القصد فيها الى التشبيه على واحد

من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقى فى افادة معناه

بخلاف المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسى

كاللون والطعم والرائحة فى تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلى كحدة

النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اعنى نزو الذكر على الانثى فى تشبيه

طائر بالغراب والمتعدد المختلف الذى بعضه حسى وبعضه عقلى كحسن الطلعة

الذى هو حسى ونباهة الشان اى شرفه واشتهاره الذى هو عقلى فى

تشبيه انسان بالشمس ففى المتعدد يقصد اشتراك الطرفين فى كل من الامور

المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها تشترك هى فيها واعلم انه قد ينتزع

الشبه اى التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اى تشابه والمراد ههنا ما به التشابه
اعنى وجه التشبيه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيها اى فى التضاد لكون
كل منهما متضادا للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اى اتيان
بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشئ مليح وقال الامام
المرزوقى فى قول الحماسى اتانى من ابى انس وعيد فسلى لغيضة الضحاك جسمى
ان قال هذه الابيات قد قصد بها الهزؤ والتمليح واما الاشارة الى قصة
او مثل او شعر فانما هو التمليح بتقديم اللام على الميم وسيجئ ذكره فى الخاتمة و
التسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازى رحمه الله وهو سهو او تهكم
اى سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم كل
من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يعرف بحسب المقام فان كان القصد
الى ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد
سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه فى قولنا للجبان
هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين

153

المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اى في كون كل منهما متضاداً للآخر لا يكون هذا من باب التمليح والتهكم في شئ كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا ان نقول في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن منزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء واداته اى ادات التشبيه الكاف وكأنّ وقد يستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامداً او مشتقاً نحو كأن زيداً اخوك وكأنه قدم ومثل وما في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدى هذا المعنى والاصل في نحو الكاف اى في الكاف ونحوها كلفظة نحو ومثل وشبه بخلاف كأنّ وماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد وتقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوى صيب وقد يليه اى نحو الكاف غيره اى غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه الآية اذ ليس المراد

تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل لتقديره بل المراد تشبيه حالها في

نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من

الماء يكون اخضر ناضراً ثم ييبس فيطيره الرياح كان لم يكن ولا حاجة الى كمثل

ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف و

اعتبارها مستغنى عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا

مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه

به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح في الا يضاح

وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا اذا قرب

التشبيه وادعى كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق او حسبت زيدا اسدا

وان بعد التشبيه ونحوهما لما في الحسب من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن و

في كون هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء للقطع بانه لا دلالة للعلم

والحسبان على ذلك الا ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد

والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد

الى

154

الى المشبه فذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما فى

قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه

لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار اصلا براسه وجنسا بنفسه وكان

هذا فى الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان يشبه هذه الحال

بحال المسك الذى هو من الدماء ثم انه لا يعد فى الدماء لما فيه من الاوصاف

الشريفة التى لا توجد فى الدم وهذا التشبيه ضمنى ومكنى عنه لا صريح او حاله

عطف على امكانه اى بيان حال المشبه بانه على اى وصف من الاوصاف كما فى

تشبيه ثوب باخر فى السواد اذا علم السامع كون المشبه به دون المشبه او مقداره

اى بيان مقدار حال المشبه فى القوة والضعف والزيادة والنقصان كما فى تشبيهه

اى تشبيه الثوب الاسود بالغراب فى شدته اى شدة السواد او تقريرها

مرفوع عطف على بيان امكانه اى تقرير حال المشبه فى نفس السامع وتقوية شانه

كما فى تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك

تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده فى غيره لان الفكر

الحساب اتم منه بالعقليات لتقديم الحسيات وفرط الف النفس بها و هذه الاعراض

للاربعة تقتضى ان تكون وجه التشبيه فى المشبه به اتم و هو به اشهر واعرف

و ظاهر العبارة ان كلا من الاربعة تقتضى الاتمية و الاشهرية لكن التحقيق ان

بيان الامكان و بيان الحال لا يقتضيان الاشهرية ليصح القياس و يتم الاحتجاج

فى الاول و يعلم الحال فى الثانى و كذا بيان المقدار لا يقتضى الاتمية بل

يقتضى ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد و لا انقص لتعيين مقدار

المشبه و اما تقدير الحال فيقتضى الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر

اميل فالتشبيه بزيادة التقرير و التقرير احب او شئ بهينه مرفوع عطفا على بيان

امكانه اى تزيين المشبه فى عين السامع كما فى تشبيه وجه اسود بمقلة الظبى

او تشويهه اى تقبيحه كما فى تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها

الديكة جمع ديك او استطرافه اى عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما فى

تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه اى اظهار

استطرف المشبه فى هذا التشبيه لابراز المشبه فى صورة الممتنع عادة والكان

ممكنا

ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة فستطرف غريب وللاستطراف وجه اخر
غير الابراز فى صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه نادر الحضور فى
الذهن اما مطلقا كما مر فى تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه
كما فى قوله ولازوردية يعنى البنفسج تزهو قال الجوهرى فى الصحاح زهى الرجل
فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد وهى زهى يزهو زهوا بزرقتها
بين الرياض على حمر اليواقيت يعنى الازهار والشقائق الحمر كانها فوق قامات
ضعفن بها اوائل النار فى اطراف كبريت فان صورة اتصال النار
باطراف الكبريت لا يندر حضورها فى الذهن ندرة بحر من المسك موجه
الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف
بمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه الى
المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه فى وجه التشبيه
وذلك فى التشبيه المقلوب الذى يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء
انه اكمل كقوله وبدا الصباح كان غرته هى بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم

ثم استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان

وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي حين يمتدح دلالة

على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين باصغاء

اليه والارتياح له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة

عند استماع المديح والضرب الثاني من الغرض لما يعود الى المشبه به

بيان الاهتمام به اي المشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق

والاستدارة بالرغيف وسمي اي التشبيه المشتمل على هذا النوع من

الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكر من جعل احد الشيئين مشبها والاخر

مشبها به اي يكون اذا اريد الحاق الناقص في وجه المشبه حقيقة كما

في تشبيه الذي يعود الغرض منه الى المشبه به بالزائد في وجه الشبه

فان اريد الجمع بين الشيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما

ناقصا والاخر زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان او لم يوجد فالاحسن

ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به

احتر

156

احترازا من ترجيح احد المتساويين فی وجه الشبه كقوله تشابه دمعی اذ

جری ومدامتی فمن مثل ما فی الكاس عينی تسكب فوالله ما ادری ايا الخمر

اسبلت جفونی يقال سبل الدموع والمطر اذا هطل واسبلت السماء

فالباء فی قوله بالخمر للتعديه وليست بزائدة علی ما توهم البعض ام من عبرتی

كنت اشرب لما اعتقد التساوی بين الدمع والخمر ترك التشبيه الی التشابه بين

الدمع والخمر ويجوز عند ارادة الجمع بين الشيئين فی امر التشبيه ايضا لانهما

وان تساويا فی وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها

والاخر مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام

وكون الكلام كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه وای تشبيه الصبح بغرة الفرس

متی اريد ظهور منير فی مظلم اكثر منه ای من ذلك المنير من غير قصد الی المبالغة

وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلالؤ ونحو ذلك اذ لو قصد

ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو ای التشبيه باعتبار

طرفيه ای المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما

اى المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدين كقولهم لمن لا يحصل

من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعى المقيد بان لا

يحصل من سعيه على شئ والمشبه هو الراقم المقيد بكونه رقم على الماء لان وجه

الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين

او مختلفان اى احدهما مقيد والاخر غير مقيد كقوله والشمس كالمراة فى كف

الاشل فالمشبه به اعنى المراة مقيد بكونه فى كف الاشل بخلاف المشبه اعنى

الشمس وعكسه اى تشبيه المراة فى كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون

المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة

من مجموع اشيائه قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا كما فى بيت

بشار كان مثار النقع على ما سبق تحقيقه واما تشبيه مفرد بمركب كما مر

من تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج شئ الى

التامل فكثيرا ما تقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبى تقصيا نظريكما

157

فى الاساس تقصيه بلغت اقصاه اى اجتهد فى النظر وابلغ اقصى نظرك كما ترايا
وجوه الارض كيف تصورى اى تتصور فحذف التاء يقال صوره الله صورة حسنة
فتصورت يا نهارا مشمسا ذا المرئيسا شابه اى خالطه زهر الربى
خصها لانها انظر واشدة خضرة ولانها المقصود بالنظر فكانما هو اى النهار
المشمس الموصوف مقمر اى ليل ذو قمر لان الازهار باخضرارها قد نقصت
من ضوء الشمس حتى صارت تضرب الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد
وهو المقمر وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه
فاما ملفوف وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم المشبه
بها كذلك كقوله اى فى صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كان قلوب الطير رطبا
بعضها ويابسا بعضا لدى وكرها العناب والحشف هو اردء التمر البالى
شبه الرطب الطرى من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالى
اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة كهيئة يعتد بها ويقصد تشبيهها الا انه ذكر اولا
المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب ومفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه

به ثم اخر واخر كقوله النشر اى الطيب لوجوه والرايحة مسك والوجوه دنانير

واطراف الاكف وروى اطراف البنان عنم وهو شجر احمر لين وان تعدد طرفه

الاول يعنى المشبه دون الثانى فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب

وحالى كلاهما كالليالى وان تعدد طرفه الثانى يعنى المشبه به دون الاول

فتشبيه الجميع كقوله بات نديما حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح كانما

يبسم ذلك الاغيد اى الناعم البدن عن لؤلؤ منظم او برد وهو حب الغمام

او اقاح جمع اقحوان وهو ورد مشبه ثغره بثلثة اشياء وباعتبار وجهه

عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو ما اى التشبيه الذى وجهه

وصف منتزع من متعدد امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع

مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل وغير ذلك وقيده اى

المنتزع من متعدد السكاكى بكونه غير حقيقى عنه متحقق حسا ولا عقلا حيث قال

التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقى وكان منتزعا من عدة امور خص

باسم التمثيل كما فى تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان

الانتفاع بالبلغ نافع مع الكدّ والتعب فى استصحابه فهو وصف مركب من

متعدد عائد الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه اى بخلاف التمثيل

يعنى ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد او عند السكاكى ما لا يكون وجهه منتزعا

من متعدد او لا يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود

المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكى وايضا تقسيم اخر للتشبيه اعتبار وجهه

وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اى من المجمل ما هو ظاهر وجهه

اى من الوجه غير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل واحد ممن له مدخل فى ذلك

نحو زيد اسد ومنه خفى لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد

القاهر انه قول من وصف بنى المهلب للحجاج لما سأل عنهم وذكر جار الله

انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك لانها سئلت عن بنيها ايهم

افضل فقالت عمارة لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم

كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اى هم متناسبون فى الشرف يمتنع

تعيين بعضهم افضل وبعضهم افضل منه كما انها اى الحلقة المفرغة متناسبة

الاجزاء فى الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة

الجوانب كالدائرة منه وايضا منه اى من المجمل وقوله منه دون ان يقول و

ايضا اما كذا واما كذا اشعارا بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات

مطلق التشبيه اى ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعنى الوصف

الذى يكون فيه ايماء الى وجه التشبيه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف

المشبه به وحده اى الوصف المشعر بوجه الشبه كقولنا هم كالحلقة المفرغة

لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اى المشبه والمشبه به كليهما

كقوله صدفت عنه اى عرضت ولم تصدف مواهبه عنى وعاوده ظنى فلم تخب

كالغيث ان جئته وافاك اى اتاك ريقه يقال فعله فى روق شبابه وريقه

اى اوله وافضله وريق المطر وريق كل شئ افضله وان ترحلت

عامه لج فى الطلب وصف المشبه اعنى الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض

او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعنى الغيث بانه يصيبك جئته او ترحلت

عنه والوصفان يشعران بوجه الشبه اعنى الافاضة حالتى الطلب وعدمه وحالتى

الاقبال

الاقبال عليه فالاعراض عنه واما مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر وجهه
كقوله وثغره فى صفاء وادمعى كاللآلى ثم قد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه
اى يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه اى يكون وجه الشبه تابعا له لازما
فى الجملة كقولهم الكلام الفصيح هو كالعسل فى الحلاوة فان الجامع فيه لازمها
اى وجه الشبه فى هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك
بين العسل والكلام لا الحلاوة التى هى من خواص المطعومات وايضا تقسيم ثالث
للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو ما ينقل منه من المشبه
الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه فى بادى الراى اى فى ظاهره
ان جعلته من بدا الامر يبدو اى ظهر وان جعلته مهموزا من بدا بمعناه فى اول
الراى وظهور وجهه فى بادى الراى يكون لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان
الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان من حيث
انه شئ او جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم حساس
متحرك بالارادة ناطق او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه

فى الذهن عند حضور المشبه اقرب لمناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا

يخفى ان الشئ مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة

الصغيرة بالكوز فى المقدار والشكل فانه قد اعتبر فى وجه الشبه تفصيل يعنى

المقدار والشكل لان الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف

على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به فى الذهن مطلقا يكون

لتكرره اى المشبه به على الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف

اسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اى كتشبيه

الشمس بالمراة المجلوة فى الاستدارة والاستنارة فان وجه الشبه تفصيل

لكن المشبه به اعنى المراة غالب الحضور فى الذهن مطلقا لمعارضة كل من

القرب والتكرر التفصيل اى وانما كان قلة التفصيل فى الشبه مع غلبة حضور المشبه

به بسبب قرب المناسبة او للتكرر على الحس سببا لظهوره المؤدى الى الابتذال

مع التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة فى الصورة الاولى والتكرر

على الحس فى الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة

160

الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه امر جملى لا تفصيل فيه فيصير
سببًا للابتذال **واما بعيد غريب** عطف على اما قريب مبتذل وهو بخلافه
اى ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر و تدقيق نظر لعدم الظهور
اى الخفاء وجه في بادى الراى و ذلك اعنى عدم الظهور فيه اما لكثرة
التفصيل كقوله والشمس كالمراة فى كف الاشل فان وجه الشبه فيه من
التفصيل على ما سبق ولذا لا يقع فى نفس الرائى المراة الدائمة الاضطراب الا بعد
ان يستانف تاملا ويكون فى نظره متمهلا اوندور واى لندور حضور المشبه
به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر فى تشبيه البنفسج بنار الكبريت
او مطلقا اى اوندور حضور المشبه به مطلقا يكون لكونه وهميا كانياب الاغوال
او مركبا خياليا كاعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد او مركبا عقليا
كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة الى الامثلة التى ذكرناها آنفا او
لقلة تكرره اى المشبه على الحس كقوله الشمس كالمراة فى كف الاشل فان
الرجل ينقضى عمره ولا يتفق له ان يرى مراة فى يد الاشل فالغرابة فيه اى

فی تشبیہ الشمس بالمراة فی کف الاشل من وجهین احدهما کثرة التفصیل فی وجه

الشبه و الثانی قلة التکرر علی الحس فان قلت کیف یکون ندرة حضور المشبه

به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفین و الجامع المشترک

بینهما الذی انما یطلب بعد حضور الطرفین فاذا ندر حضورهما ندر التفات

الذهن الی ما یجمعهما و یصلح سببا للتشبیه بینهما و المراد بالتفصیل ان ینظر فی

اکثر من وصف واحد لشیء واحد او اکثر یعنی ان یعتبر فی الاوصاف وجودها

او عدمها او وجود البعض و عدم البعض کل من ذلک فی امر واحد او امرین او

ثلثة او اکثر فلذا قال و یقع ای التفصیل علی وجوه کثیرة اعرفها ان تاخذ بعضا

من الاوصاف و تدع بعضا ای یعتبر وجود بعضها و عدم بعضها کما فی قوله حملت

ردینیا یعنی رمحا منسوبا الی ردینة کان سنانه سنا لهب لم یتصل بدخان

فاعتبر فی اللهب الشکل و اللون و ترک الاتصال بالدخان و نفاه و ان تعتبر

الجمیع کما مر فی تشبیه الثریا بالعنقود الملاحیة المنورة باعتبار اللون و الشکل

و غیر ذلک و کلما کان الترکیب خیالیا او عقلیا من امور اکثر کان التشبیه ابعد

والتمعان

لکون

161

لكون تفاصيله والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب اى من البعيد الغريب دون
القريب المبتذل لغرابته اى لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشئ
بعد طلبه الذ وموقعه من النفس الطف وانما يكون البعيد الغريب بليغا
حسنا اذا كان سببه لطف المعانى ودقتها او ترتيب بعض المعانى على البعض و
بناء ثان على اول ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتامل وقد يتصرف فى
التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقولهم لم تلق هذا
الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل
الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه من الابتذال الى الغرابة
وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكنى غير صريح و
ان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اى لم
تقابله فى الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم
ثواقبا اى لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجم مبتذل
الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه

المشروط التقييد لمشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودی او عدمی يدل

عليه صريح اللفظ او سياق الكلام و باعتبار ادى و التشبيه باعتبار اداته اما

مؤكد وهو ما حذف اداته مثل و هى تمر مر السحاب اى مثل مر السحاب ومنه

اى ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو و

الريح تعبث بالغصون اى تميلها الى الاطراف و الجوانب و قد جرى ذهب

الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب بعد من الاوقات الطيبة كالسحر و

يوصف بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله و وجهى كلا لونيهما

متناسب فذهب الاصيل صفرته و شعاع الشمس فيه على لجين الماء اى على

ماء كاللجين اى الفضة فى الصفاء و البياض فهذا التشبيه مؤكد ومن الناس

من لم يميز بين لجين الكلام و لجينه و لم يعرف هجانه من هجينته حتى ذهب

بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام و كسر الجيم يعنى الورق الذى يسقط

من الشجر و قد يشبه به وجه الماء و بعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذى لاصل

وعرش ذهبه ورقه الذى اصفر ببرد الخريف و سقط منه على وجه الماء

وليناد

162

وفساد هذين الوجهين غني عن البيان او مرسل عطف على قوله اما مؤكد

وهو بخلافه اي ما ذكر اداته فصار مرسلا من التاكيد المستفاد من حذف

الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة

المذكورة فيها اداة التشبيه في التشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي

بافادته اي افادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه التشبيه في

بيان الحال او كان يكون المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه التشبيه في

الحاق الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في وجه

التشبيه معروفة عند المخاطب في بيان الامكان او موجود عطف على مقبول

وهو بخلافه اي ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط

المقبول في تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف في المبالغة باعتبار

ذكر الاركان وتركها قد سبق ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا

فالمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير فالاداة اما مذكورة او محذوفة

تصير ثمانية واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها

باعتبار ذكر اركانه اى اركان التشبيه او بعضها اى بعض الاركان فقوله باعتبار
متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر
الى مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف
المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذهب فى الشجاعة وقد يكون باختلاف
الاداة نحو زيد كالاسد وكان زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان
كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة
فاعلاها والا فمتوسط فقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة
فاعترض بانه لا قوة مبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته
فقط اى بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد فى الحمام
عند الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما او اداته كذلك
اى فقط او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد
ونحو زيد اسد فى الشجاعة ونحو اسد فى الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا
قوة لغيرهما وهى الاثنان الباقيان اعنى ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع

ذكر

ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد في الشجاعة
خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا وبحمل
المشبه على المشبه به بانه هو هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو في غاية
القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط

الحقيقة والمجاز

والله اعلم الحقيقة والمجاز هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم البيان اي
هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلي بالنظر الى علم البيان هو المجاز
اذ به يتاتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ
الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال في غير فيما وضع له جرت العادة
بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز
العقليين اللذين هما في الاسناد والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه
مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا
ثبت او بمعنى مفعول من حققته اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في
مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح

الكلمة المستعملة فيما اى فى معنى وضعت تلك الكلمة له فى الاصطلاح به التخاطب

اى وضعت له فى اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة

فالظرف اعنى فى اصطلاح متعلق لقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة

على ما توهمه البعض مما لا معنى له عند التأمل فاحترز بالمستعملة عن الكلمة

قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط

نحو خذ هذا القوس مشيرا الى الكتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له

له فى اصطلاح به التخاطب ولا فى غيره كالاسد فى الرجل الشجاع لان الاستعارة

وان كانت موضوعة بالتأويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع

بالتحقيق واحترز بقوله فى اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له

فى اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذى به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب

بعرف الشرع فى الدعاء فانها تكون مجازا لاستعمالها فى غير ما وضع له فى الشرع

اعنى الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فى ما وضع له فى اللغة فالوضع تعيين

اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اى ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة

بنفسه

بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا فى فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا
شامل للحرف ايضا لانا نفهم معانى الحروف عند اطلاقها بعد علمنا بوضعها
الا ان معانيها ليست تامة فى نفسها بل محتاجة الى الغير بخلاف الاسم والفعل
نعم لا يكون هذا شاملا للوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل
على معنى فى غيره انه مشروط فى دلالته على معناه الافرادى ذكره متعلقه فخرج
المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازى لان دلالته على ذلك المعنى
انما يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة
على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك
لا ينافى ذلك فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة للدلالة على
الحيض بنفسه فيكون موضوعا وفى كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك
دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناه الاصلى
موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد فى قولنا رايت اسدا يرمى موضوع للحيوان
المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعنى لازم

المعنى الاصلى وفساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال

معنى قوله بنفسه اى من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة

لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع

فى تعريف الوضع فاسد لاستلزامه الدور وكذا حصر القرينة فى اللفظى

لان المجاز قد يكون بقرينة معنوية لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف

الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح

لانا نقول هذا فاسد على راى المصنف لان الكناية لم يستعمل فيما وضع له بل

انما يستعمل فى لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم وسيجى لهذا زيادة

تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعنى ذهب بعضهم الى ان الدلالة

الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية

يقتضى دلالة كل لفظ على معناه لذاته وذهب المصنف وجمع المحققين الى

ان القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى

لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا يختلف اللغات باختلاف الامم

165

وان يفهم كل واحد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولا امتنع

ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على معنى المجازى دون الحقيقى لان ما

بالذات لا يزول بالغير ولا امتنع نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند

الاطلاق الا المعنى الثانى وقد تأوله اى القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكى

اى صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة الاشتقاق والتصريف من

ان للحروف فى نفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخوة

والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضى ان يكون العالم بها اذا

اخذ فى تعيين شىء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة

كالفصم بالفاء الذى هو حرف رخو لكسر الشىء من غير ان يبين والقصم بالقاف

الذى هو شديد لكسر الشىء حتى يبين وان الهيئات تركيب الحروف ايضا

خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا

باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز فى الاصل

مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اى المتعدية

مكانها الاصلى اى المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها الاولى

كذا ذكره الشيخ فى اسرار البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه من قولهم

جعلت كذا مجازا الى حاجتى اى طريقا لها على معنى جاز المكان سلكه فان المجاز

طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا على حدة

المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست

بمجاز ولا حقيقة فى غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان

او منقولا او غيرهما فى اصطلاح به التخاطب متعلق بقوله وضعت وقيد بذلك

ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع له فى اصطلاح اخر كلفظ الصلوة اذا استعمله

المخاطب بعرف الشرع فى الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له فى

الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له فى الاصطلاح الذى به وقع التخاطب اعنى

الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى اخر باصطلاح اخر كلفظ الصلوة

المستعمل بحسب الشرع فى الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة

فى غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح اخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب

وهو

166

وهو الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته

الموضوع فلابد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما

قيد بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز لغوا كقولنا

خذ هذا القول مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما

قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له

مع جواز ارادة ما وضعت له كل منهما اى من الحقيقة والمجاز لغوى وشرعى

وعرفى خاص يتعين ناقله كالنحوى والصرفى وغير ذلك او عرفى عام لا

يتعين ناقله وهذه النسبة فى الحقيقة القايل الى الواضع فان كان واضعها واضع

اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفى المجاز باعتبار

الاصطلاح الذى وقع الاستعمال فى غير ما وضعت فى ذلك الاصطلاح فان كان

اللغة فالمجاز لغوى وان كان الشرع فشرعى والا فعرفى خاص او عام كاسد

للسبع والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية فى السبع مجاز لغوى فى الشجاع

وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة شرعية فى العبادة مجاز

شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن باحد

الازمنة الثلاثة والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة اعني نحوية وفي اللفظ

مجاز نحوي في الحدث ودابة للذي الاربع والانسان فانها حقيقة عرفية عامة

في الاول مجاز عرفي في الثاني والمجاز مرسل ان كانت لعلاقة المصححة غير

المشابهة بين المعنى المجازي وبين المعنى الحقيقي والا فاستعارة فعلى هذا

الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة

كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي وكثيرا ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم

اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح

منه الاشتقاق فهما اي المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ

اي لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس

غيره والمرسل وهو ما كانت لعلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة

المخصوصة اذا استعملت في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان

النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود بها وكاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر

167

سلطان القدرة يكون في اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية به التي هي في الاصل اسم للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة اي المزودة الذي يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها فهو بمنزلة العلة المادية لما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ في التصريح بالبعض الاخر من انواع العلاقة فقال ومنه اي ومن المرسل تسمية الشيء باسم جزئه في هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى ان في هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد والاصبع على الربيئة اي ومنه عكس المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع في قوله تعالى

وعكسه

يجعلون اصابعهم في اذانهم ولتسميته اى ومنه تسمية الشئ باسم سببه
رعينا الغيث اى النبات الذى سببه الغيث او تسمية الشئ باسم مسببه
نحو امطرت السماء نباتا اى غيثا لكون النبات مسببا عنه اورد في الايضاح
في امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم اى الدية المسببة
عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب او ما كان عليه او تسمية
الشئ باسم الشئ الذى كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه
الان نحو واتوا اليتامى اموالهم اى الذين كانوا يتامى قبل ذلك
اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشئ باسم ما يؤول ذلك الشئ اليه في الزمان
المستقبل نحو اني اراني اعصر خمرا اى عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشئ
باسم محله نحو فليدع نادية اى اهل نادية الحال فيه والنادى المجلس او
تسمية الشئ باسم حاله اى باسم ما يحل في ذلك الشئ نحو واما الذين ابيضت
وجوههم ففى رحمة الله اى في الجنة التى تحل فيها الرحمة او تسمية الشئ باسم
الته واجعل لى لسان صدق في الاخرين اى ذكرا حسنا واللسان اسم لالة

لان اليتيم هو الطفل الذى لا ابى
له [illegible]

ولما

168

ولما كان الاخيرين نوع خفاء صرح به فى الكتاب فان قيل قد ذكر فى مقدمة

هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض

انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع

الانفكاك فى الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من احدهما

الى الاخر فى الجملة وفى بعض الاحيان وهذا متحقق فى كل امرين بينهما علاقة

وارتباط والاستعارة وهى مجاز يكون علاقته المشابهة فاذا اطلق المشفر

على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل فى الغلظ فهو استعارة

وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من

غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد

قد يكون استعارة وقد يكون مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية

ليتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اى ما عنى بها واستعملت

هى فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه

ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسى كقوله لدى اسد شاكى

السلاح أى التام السلاح مقذف اى رجل شجاع اى قذف به كثيراً الى
الوقايع وقيل قذف باللحم ورمى به فصار له جسامة ونبالة والاسد ههنا
مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حساً وقوله تعالى اى والعقلى كقوله
تعالى اهدنا الصراط المستقيم اى الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا
امر متحقق عقلاً قال المص فى الايضاح فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه
بما وضع له والمراد بمعناه ما عنى باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا
يخرج من الاستعارة نحو زيد اسد ورايت زيداً اسداً ومررت بزيد اسد
مما يكون اللفظ استعمل فيما وضع له وان تضمن تشبيه شئ به وذلك لانه
اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع
له لاستحالة تشبيه الشئ بنفسه على ان ما فى قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز
بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد فى الامثلة المذكورة
ليس بمجاز لكونه مستعملاً فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فى
ما وضع له بل فى معنى الشجاع فيكون مجازاً واستعارة كما فى رايت اسداً

يرمى

يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه
وان التقدير زيد كالاسد واستدلالهم على ذلك بان قد توقع الاسد على
زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف
اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان
مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على
زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما
يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي نعامة اي مجترئ صائل
علي وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا في ذلك
في الشرح واعلم انهم اختلفوا في ان الاستعارة من مجاز لغوي او عقلي
فالجمهور على انه مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة
المشابهة ودليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه
به لا للمشبه ولا لاعم منهما اي من المشبه والمشبه به فاسد في قولنا رايت
اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع

والرجل كالحيوان الجتري مثلا ولكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على

الاسد والرجل الشجاع وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه

على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع

له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على ان اللفظ العام اذا اطلق

عليه الخاص لا باعتبار خصوصيته بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شئ

كما اذا لقيت شيئا زيدا فقلت رجلا او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة

اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة مجاز

عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم يطلق على المشبه

الا بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل الرجل

الشجاع فردا من افراد الاسد كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه

استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء

دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم يكن كذلك كانت استعارة لان مجرد نقل

الاسم لو كانت استعارة لكان الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة

١٦٥

ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح

ان يقال لمن قال رايت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى

ولده اسدا انه جعله اسدا لان جعل اذا كان متعديا الى مفعولين كان

بمعنى صير ويفيد اثبات صفة لشئ اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت

فيه معنى الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه

اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم اسد

كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان

العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا

مجاز ولهذا اى ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد

الادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني اى

توقع الظل علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني

ومن عجب شمس اى غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلو

لا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة

لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا اخر

والنهي عنه اي ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته

هي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر ازاره على القمر

يقول زهرت القميص عليه ازره اذا شددت ازاره عليه فلولا انه جعله

قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى

بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر

في البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو ضمير في غلالته وازاره

لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولنا

سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك ورد

هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به

لا يقتضي كونها اي الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري

بان اسدا في قولنا رايت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع

له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به

مبني

١٦١

مبنى على انه جعل افراد الاسد بطريق التاويل قسمين احدهما المتعارف وهو
الذى له غاية الجرأة فى مثل تلك الجثة المخصوصة والثانى غير المتعارف
هو الذى له تلك الجراءة لكن لا فى تلك الجثة المخصوصة والهيكل المخصوص
لفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف استعماله فى غير المتعارف استعمال
فى غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف ليتعين المعنى
الغير المتعارف وبهذا يندفع ان يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية
للرجل الشجاع ينافى نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما
التعجب والنهى عنه كما فى البيتين المذكورين فللبناء على تناسى التشبيه قضاء
بحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى
ان كلما يترتب على المشبه به من التعجب والنهى عن التعجب يترتب على المشبه ايضا
والاستعارة تفارق الكذب بالبناء على التاويل فى دعوى دخول المشبه
فى جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارف وغير متعارف كما
مر ولا تاويل فى الكذب وبنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر

فى الاستعارة المعرفة انه لابد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له

بخلاف الكذب فانه لا ينصب قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل الجهد

فى ترويج ظاهره ولا يكون الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضى ادخال

المشبه فى جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن

ذلك فى العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضى العموم وتناول الافراد الا

اذا تضمن اى العلم نوع صفة بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف

كحاتم المتضمن الاتصاف بالجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل

بالفهاهة فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم فى الجود ويقال هو حاتم

فيجعل كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود وغيره كما فى

الاسد فبهذا التاويل يتناول حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد

الغير المعهود ويكون اطلاقه على المعهود اعنى حاتم الطائى حقيقة وعلى غيره

ممن يتصف بالجواد استعارة نحو رايت اليوم حاتما وقرينتها يعنى ان

الاستعارة لكونها مجازا لابد لها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع

١٧٢

له اما امر واحد كما فى قولك رايتنا سدا ير مى و اكثر اى امران او امور

لكل واحد منها قرينة كقوله وان تعافوا اى تكرهوا العدل والايمانا فان

ايماننا نيرانا اى سيوفا تلمع كمشتعل النيران متعلق قوله تعافوا

بكل من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان

جواب هذا الشرط تحاربون وتلجاؤن الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة

مربوط بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من

زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما

كقوله وصاعقة من نصله اى نصل سيف الممدوح تنكفى بها من انكفا

اى انقلب والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه يقلبها على

روس الاقران خمس سحايب اى انامله الخمس التى هى فى الجود وعموم العطايا

سحائب اى يصبها على اكفائه فى الحرب فيهلكهم بها ولما استعار السحائب

لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال

اروس القران ثم قال خمس فضم ذكر العدد الذى هو عدد الانامل فظهر

من جميع ذلك انه اراد بالسحاب برا تاما وهى اى الاستعارة باعتبار الطرفين

المستعار منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اى اجتماع الطرفين فى

شئ اما ممكن نحو احييناه فى قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه

اى ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه الحقيقى وهو جعل الشئ حيا

للهداية التى هى الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية

مما يمكن اجتماعهما فى شئ واحد وهذا اولى من قول المصنف ان الحيوة

والهداية مما يمكن اجتماعهما فى شئ لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة

وانما قال نحو احييناه لان الطرفين فى استعارة الميتة للضال مما يمكن

اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال وتسمى الاستعارة التى يمكن اجتماع

طرفيها فى شئ وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف

على اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه وهو بالفتح

النفع اى لانتفاء النفع فى ذلك الموجود كما فى المعدوم ولا شك ان اجتماع

الوجود والعدم فى شئ ممتنع وكذلك استعارة اسم الموجود لمن عدم و

فقد

فقد لكن بقيت آثاره الجميلة التي تحيي ذكره وتديم في الناس اسمه ولتسمّ

الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شئ عنادية لتعاند الطرفين

وامتناع اجتماعهما ومنها اي ومن العنادية الاستعارة التهكمية و

التمليحية وهما ما استعمل في ضده اي الاستعارة التي استعملت في ضد

معناها الحقيقي او نقيضه لما مرّ اي لتنزيل التضاد او التناقض

منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقا في باب التشبيه

نحو فبشّرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعير البشارة التي هي الاخبار بما

يظهر سرورا في المخبر به للانذار الذي هو ضده بادخال الانذار في جنس

البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء و كقولك رايت اسدا وانت تريد

جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير و

الانذار من جهة واحدة وكذلك الشجاعة والجبن والاستعارة باعتبار

الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اي الجامع اما داخل في

مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله عليه السلام خير الناس

رجل تمسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل فی شعفة فی
غنيمة يعبد الله حتى يأتيه الموت قال جار الله العلامة الهيعة الصيحة
التى يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة رأس الجبل و
المعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد او رجل اعتزل الناس
وسكن فی رؤس بعض الجبال فی غنم له قليل يرعاها و يكتفى بها فی امر معاشه
ويعبد الله حتى يأتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع داخل فی
مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران قطع المسافة بسرعة فهو داخل
فيهما اى فی العدو والطيران الا انه فی الطيران اقوى منه فی العدو والاظهر
ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له فی الاكثر لا داخلة
فی مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال
بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة والعاد بعضها عن
بعض فی قوله تعالى وقطعناهم فی الارض امما منهم الصالحون والجامع ازالة
الاجتماع الداخلة فی مفهومها وهی فی القطع اشد الفرق بين هذا وبين اطلاق

المرسين

174

المرسين على الانف مع ان فى كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس فى
الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف الكائن فى التقطيع مرعى فى
استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف فى المرسن والحاصل ان التشبيه
ههنا منظور بخلاف ثمة فان قلت قد تقرر فى غير هذا الفن ان جزء
الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون جامع والجامع يجب ان
يكون المستعار منه اقوى قلنا امتناع الاختلاف انما هو فى الماهية الحقيقة
والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقة بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها
قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا فى مفهوم الطرفين
مع كونه فى احد المفهومين اشد واقوى الا ترى ان السواد جزء من مفهوم
الاسود اعنى المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف
اما غير داخل عطف على اما داخل كما مر من استعارة الاسد للرجل
الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارضة
للاسد لا داخل فى مفهومه وكذا التهلل للشمس وهى ايضا للاستعارة تقسيم اخر

باعتبار الجامع وهو انهما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رايت اسدا يرمي وخاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه بان يكون تشبيها في نوع غرابة كما في قوله في وصف فرس بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى قربوسه اي مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر الشكيم والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقع قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو جمع الرجل ظهره وساقيه بثوب وغيره لوقوع العنان في القربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة وجه الشبه وقد يحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي

الاباطح

١٦٥

الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان
السيول الواقعة فى الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا فى غاية السرعة المشتملة
على لين وسلاسة والشبهة بينهما ظاهر عامى لكن قد تصرف فيه بما افاد
اللطف والغرابة اذ اسند الفعل اعنى سالت الى الاباطح دون المطى
او اعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل كما فى قوله تعالى
واشتعل الراس شيبا وادخل الاعناق فى السير لان السرعة والبطوء فى
سير الابل يظهران غالبا فى الاعناق ويتبين امرهما فى الهوادى وسائر
الاجزاء وسائر الاجزاء يستند اليها فى الحركة وتتبعها فى الثقل والخفة و
الاستعارة باعتبار الثلثة المستعار منه المستعار له والجامع ستة
اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار
منه حسى والمستعار له عقلى او بالعكس يصير اربعة والجامع فى الثلثة الاخيرة
عقلى لا غير لما سبق فى التشبيه لكنه فى القسم الاول اما حسى او عقلى
او مختلف فيصير ستة والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين

فالجامع اما حسي نحو قوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعا

منه ولد للبقرة والمستعار له الحيوان الذى خلقه الله تعالى من حلى القبط

التى سبكتها نار السامرى عند لقائه فى تلك الحلى التربة التى اخذها

من موطئ فرس جبرئيل عليه السلام والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان

على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار والجامع حسى لله

بالبصر واما عقلى نحو واية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه معنى السلخ

كلو اكشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل

وموضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على اخر اى حصوله

عقب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة

على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلى وبيان ذلك ان الظلمة

هى الاصل والنور طار عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ

النهار من الليل اى كشط وازيل كما يكشف عن الشئ الطارئ عليه

الساتر فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد

سلخ اهله عنه وصحّ قوله تعالى فاذا هم مظلمون لانّ الواقع عقيب اذهاب
الضوء عن مكان الليل هو الاظلام وامّا على ما ذكره في المفتاح من انّ
المستعمل لظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لانّ الواقع بعده
انما هو الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل
الكلام المفتاح على القلب اى ظهور ظلمة الليل من النهار وبان المراد
من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي و
ذلك عار يا ابن ريطه ظاهر وفي قول ابن ذويب تلك شكاة ظاهر
عنك عارها اى زائل وذكر العلامة في شرح المفتاح انّ السلخ قد يكون
بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج
نحو سلخت الشاة عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصحّ قوله
فاذا هم مظلمون بالفاء لانّ التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف الامور
والعادات وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين
دخول الظلام لكن لعظم شان بعد اضائة النهار وكونه مما ينبغي ان لا

يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عدل الزمان قريبا وجعل الليل كانه

يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام وعلى هذا حسن

اذا المفاجاة كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجاءه دخول الليل ولو جعلنا

السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجاءه الظلام

لم يستقم ولم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجاءه الانكسار واما مختلف

بعضه حسي و بعضه عقلي كقولك رايت الشمس وانت تريد انسانا كالشمس في

حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشان وهي عقلية والا عطف على

وانكانا حسيين اي ان لم يكن الطرفان حسيين فهما اي الطرفان اما

عقليان نحو من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد اي النوم على

ان يكون المرقد مصدرا او يكون الاستعارة اصلية او على انه بمعنى المكان الا

انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر لان المقصود بالنظر في

اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات لا نفس الذات

واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع بهذا زيادة تحقيق في

الاستعا

الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع مع عدم ظهور الفعل والجامع
الجميع عقلي وفيه اعدم ظهور الافعال في المستعار له اعني الموت اقوى
ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى والحق ان الجامع هو البعث
الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة
الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون واما مختلفان اى احد الطرفين حسي والآخر عقلي
والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه
كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما
عقليان والمعنى ابن الامر ابانة لا تمحى كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما
عكس ذلك اى مختلفان والحسي هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء
حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار
منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة +
باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه اى اللفظ المستعار ان كان اسم جنس

حقيقة او تاويلا كما فى الاعلام المشتهرة المميزة بنوع وصفية فاصلية

اى فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير

للضرب الشديد الاول اسم عين والثانى اسم معنى والا فتبعية اى وان لم يكن

اللفظ المستعار اسم جنس فاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل

اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت

تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضى كون المشبه موصوفا

بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به فى وجه الشبه وانما تصلح للموصوفية

الحقايق اى الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون

معانى الافعال والصفات المشتقة لكونها متجددة غير متقررة بواسطة

دخول الزمان فى مفهوم الافعال وعروضه للصفات دون الحروف

وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد تسليم استقامته

لا يتناول اسم الزمان والمكان والالة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا

صرحوا بان المراد بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والالة

۱٦۸

فيجب ان يكون الاستعارة فى اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقول التشبيه
فيه نفسه لا فى مصدره وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل
فلان للموضع الذى ضرب فيه ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره فان
المعنى على تشبيه الضرب بالقتل فى الموت بالرقاد وان الاستعارة فى
المصدر لا فى نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة فى الافعال وجميع
المشتقات التى يكون القصد بها الى المعانى القائمة بالذوات تبعية
لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود الاهم الجدير
بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات
دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه فى الاولين اى الفعل وما
يشتق منه لمعنى المصدر وفى الثالث اى الحروف لمتعلق معناه لما تعلق
معنى الحروف قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معانى الحروف ما
يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفى
معناها الظرفية وكى معناها الغرض فهذه ليست معانى الحروف والا

لما كانت حروف قابل اسما لان الاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعنى
وانما هي متعلقات لمعانيها اى اذا افادت هذه الحروف معانى رجع
تلك المعانى الى هذه بنوع استلزام فيقول المصنف فى تمثيل متعلق
معنى الحروف كالمجرور فى زيد فى نعمة ليس بصحيح واذا كان التشبيه
بمعنى المصدر وبمتعلق معنى الحروف فيقدر التشبيه فى نطقت الحال
والحال ناطقة بكذا الدلالة بالنطق اى يجعل دلالة الحال مشبها ونطق
الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله فى الذهن ثم يستعار
للدلالة ثم يشتق لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة
فيكون الاستعارة فى المصدر اصلية وفى الفعل والصفة تبعية وان
اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار ان الدلالة لازمة له يكون مجازا
مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع فى ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى
الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين وبقدر التشبيه فى لام
التعليل نحو فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اى

١٦٩

يقدر التشبيه للعداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اى علة الا
لتقاط الغائية وهى كالمحبة والتبنى فى الترتب على الالتقاط والحصول بعده
ثم استعمل فى العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل فى العلة الغائية فيكون
الاستعارة فيها تبعا للاستعارة فى المجرور وهذا الطريق ماخوذ من كلام
صاحب الكشاف ومبنى على ان متعلق معنى اللام هو المجرور وعلى ما
سبق لكنه غير مستقيم على مذهب المصنف فى الاستعارة المصرحة لان
المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية
وعلى هذا الطريق المشبه اعنى العداوة والحزن مذكور لا متروك بل
تحقيق الاستعارة التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على
الالتقاط بترتب علة الغائية عليه ثم استعمل فى المشبه اللام الموضوعة
للمشبه به اعنى ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة
اولا فى العلية والعرضية وبتبعيتها فى اللام كما مر فى نطقت الحال فصار
حكم اللام حكم الاسد حيث استعير لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام

هو العلية والعرضية لا المجرود على ما ذكره المصنف سهوا وفي هذا المقام

زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة

التبعية في الاولين اي الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال

والحال ناطقة بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول

نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيا السماحا فان القتل والاحياء

الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما

كان خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة القاطعة فاراد بلهذميات

طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة

كاحمري والقد القطع وزرد الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثاني

اعني اللهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم

بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية

وانما قال مدار قرينتها على كذا لان القرينة لا ينحصر فيما ذكر بل قد تكون

حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا او للاستعارة باعتبار

كل زراد

180

آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ ثلثة اقسام لانها اما ان لم يقترن

بشئ يلائم المستعار له المستعار منه او قرنت بملايم المستعار له او قرنت

بملايم المستعار منه الاول مطلقة وهى ما لم يقترن بصفة ولا تفريع

مما لا يلايم المستعار منه والمستعار له نحو عندى اسد والمراد بالصفة

المعنوية التى هى معنى قايم بالغير لا النعت النحوى الذى هو احدى التوابع

والثانى مجردة وهى ما قرن بما يلايم المستعار له كقوله اى قول كثير غمر

الرداء اى كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه

كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذى يناسب العطاء تجريدا

للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعنى قوله اذا تبسم ضاحكا

اى شارعا فى الضحك اخذا فيه وتمامه غلقت بضحكته رقاب المال اى اذا

تبسم غلقت رقاب اموالة فى ايدى السائلين يقال غلق الرهن فى يد

المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث مرشحة وهو ما قرن بملايم المستعار

منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعار

الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح و
التجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح
هذا لانه وصف بما يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد
اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعني
الاسد الحقيقي واللبد جمع اللبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه
والتقليم مبالغة في القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد
ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان
في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق
لذلك وتقوية وبناها اي مبنى الاستعارة على تناسي التشبيه ادعاء
ان المستعار له نفس المستعار منه لا شئ مشبه به حتى انه يبنى على علو
القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد
حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر و
الارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان

والارتقاء

والالتفات الى السماء من ظن المجهول بان له حاجة فى السماء وفى لفظ المجهول
بان له حاجة فى السماء وفى لفظ المجهول زيادة مبالغة فى المدح لما فيه من
الاشارة الى ان هذا انما يظنه المجهول واما العاقل فيعرف ان لا حاجة
له فى السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما خفى على بعضهم فتوهم
ان البيت تقصيرا فى وصف علوه حيث اثبت هذا الظن للكامل الجهل
بمعرفة الاشياء ونحوه ان مثل البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان لتناسى
التشبيه ما مر من التعجب فى قوله قامت تظللنى ومن عجب شمس تظللنى من
الشمس والنهى عنه اى عن التعجب فى قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره
على القمر اذ لو لم يقصد تناسى التشبيه انكاره لما كان للتعجب والنهى
عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال و
اذا جاز البناء على الفرع اى المشبه به مع الاعتراف بالاصل اى المشبه
وذلك لان الاصل فى التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى
واعرف فى وجه الشبه لكن المشبه ايضا اصل من جهة ان الغرض يعود اليه

اذ المقصود فی الکلام بالنفی والاثبات کما فی قوله هی الشمس مسکنها فی السماء

فعزّ امر من عزاه حمله علی العزاء وهو الصبر الفواد عزاء جمیلا فلن تستطیع انت

الیها ای الی الشمس الصعود ولن تستطیع الشمس الیک النزول والعامل

فی الی الشمس والیک هو المصدر بعدهما ان جوزنا تقدیم الظرف علی المصدر و

الا فمحذوف تفسیره الظاهر فقوله هی الشمس تشبیه لا استعارة فی التشبیه

اعتراف بالمشبه ومع ذلک فقد بنی الکلام علی المشبه به اعنی الشمس وهو اوضح

فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده ای جحد الاصل کما فی الاستعارة

البناء علی الفرع اولی بالجواز لانه قد طوی فیه ذکر المشبه اصلا وجعل الکلام

خلوا عنه ونقل الحدیث الی المشبه به وقد وقع فی بعض اشعار العجب النهی

عن التعجب مع التصریح باداة التشبیه وحاصله لا تعجبوا من قصر زیارته

فانها کاللیل ووجهه کالربیع واللیل فی الربیع مائلة الی القصر هذا المعنی

من الغرابة والملاحة بحیث لا یخفی واما المجاز المرکب فهو اللفظ المستعمل

فیما شبه بمعناه الاصلی ای بالمعنی الذی یدل علیه ذلک اللفظ بالمطابقة

بتشبیه

182

تشبيه التمثيل و هو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة

في المفرد للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر انى اراك تقدم رجلا

وتوخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة

يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيوخر اخرى فاستعمل في الصورة

الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه الشبه و

هو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا المجاز

المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل الاستعارة

لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا

من غير تقييد بقولها على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له

تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه

كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع

فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة

فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام

كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب

كذلك اي على سبيل الاستعارة سمي مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا

فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب

ان يكون لفظ المشبه به مستعملا في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به

فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها

تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مواردها كما يقال

للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل لامراة

فصل في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا

عند المصنف امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا

على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه

في النفس اي نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه واما ذكر

المشبه فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية

ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به

في بيان الاستعارة

من غير

183

من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى

التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية

فلانه لم يصرح به وانما يدل عليه ذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة

فمجرد تسمية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية

لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذى يخص المشبه به وبه يكون كمال المشبه به او

قوامه في وجه الشبه لتخييل انه المشبه به كما فى قول الهذلى واذا المنية انشبت

اى علقت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التى تجعل ذوها

اذا اغلق الموت مخلبه فى شئ اليذهب به بطلت عنده الحيل شبه الهذلى فى نفسه

المنية بالسبع فى اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار

ولا رقة لمرحوم ولا بقيا على ذى فضيلة فاثبت لها اى للمنية الاظفار التى

لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اى فى السبع بدونها تحقيقا للمبالغة فى التشبيه فتشبيه

المنية بالسبع استعارة بالكناية فاثبات الاظفار لها استعارة تخييلية و

كما فى قول الاخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالى بالشكاية انطق شبه

الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت لها
اى للحال اللسان الذى به قوامها اى قوام الدلالة فيه اى في الانسان المتكلم و
هذه الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية
مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوى والاستعارة
التخييلية فعلون من افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب ان يكون قرينة
للمكنية البتة والمكنية يجب ان يكون قرينها تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار
المنية الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن
في قوله عليه الصلوة والسلام اسرعكن لحوقا بى اطولكن يدا اى نعمة ترشيح
للمجاز هنا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف شيء لا مستند
له في كلام السلف ولا هو مبنى على مناسبة لغوية ومعناها الماخوذ من
كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه
الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة
الاسد للرجل الشجاع الا انه لم يصرح بذكر المستعار اعنى السبع بل اقتصر

184

على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار

هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له

هو المنية قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطايفها ان يسكتوا

عن ذكر الشئ المستعار ثم يرمزوا ويذكر شئ من روادفه فينبهوا بذلك الرمز

على مكانه نحو شجاع نقيض اقلونه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه

وهو صريح فى ان المستعار هو المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر

لوازمه وسيجئ الكلام على ماذكره اسكان المص وكذا قول زهير صحا اى سلا

مجازا عن الصحو فى مكان السكر القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشئ

اذا اقلع عنه اى تركه وامتنع عنه اى امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعرى

افراس الصبى ورواحله اراد زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن

المحبة من الجهل والغى واعرض عن معاودته فبطلت لانه الضمير فى معاودته

والاية لما كان يرتكبه فشبه زهير فى نفسه الصبى بجهة من جهات المسير كالحج

والتجارة قضى منها اى من تلك الجهة الوطر فاهملت الاتها ووجه الشبه الاشتغال

التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا يحترز عن معركة و

هذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له اى للصبى بعض ما

يختص تلك الجهة اعنى الافراس والرواحل التى بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات

الافراس والرواحل استعارة تخييلية فالصبى على هذا التقدير من الصبوة

بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اى مال الى

الجهل والفتوة كذا فى الصحاح لا من الصبا بالفتح يقال صبى صباء مثل سمع

سماعا اى لعب مع الصبيان ويحتمل نداى زهير اراد بالافراس والرواحل

دواعى النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها فى استيفاء اللذات او اراد

بها الاسباب التى قلما يتاخذ فى اتباع الغى الا اوان الصبى وعنفوان

الشباب مثل المال والمنال والاعوان فيكون الاستعارة اى استعارة

الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد به الدواعى

حسا اذا اريد بها اسباب اتباع الغى من المال والمنال مثل المصنف بشيئين ثم

امثلة الاول ما يكون التخييلية اثبات ما به كمال المشبه به والثانى ما

185

يكون اثبات ما به قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية

فصل في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت في المفتاح مخالفا لما ذكره المصنف والكلام عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية اي غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير تاويل في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع الحقيقي فيجب الاحتراز واما على القول بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها اي انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة

متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اى المستعملة في بعض معنى غير المعنى
الذى الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى
نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا يكون الكلمة قد
استعملت في غير معناها اللغوى فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما
كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزله قولنا
باصطلاح به التخاطب مع كون هذا اوضح وادل على المقصود اقامه
المصنف مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكى فقال في غير ما وضعت
له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اى
ارادة معناها في ذلك الاصطلاح واتى السكاكى بقيد التحقيق حيث
قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز الاستعارة التى هى
مجاز لغوى على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له بالتاويل لا بالتحقيق
فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هى في التعريف لانها ليست مستعملة
في غير ما وضعت له بالتاويل فظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسد لانه

قال

186

قال وقولى بالتحقيق احتراز عن ان لا يخرج الاستعارة وظاهر ان الاحتراز

انما هو من خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون لا زائدة

او يكون المعنى لئلا يخرج الاستعارة ورد ما ذكره السكاكى بان الوضع

وما يشتق منه كالموضوع مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بالتاويل

لان السكاكى قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال

قولى بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك ان

دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هى بالقرينة فحينئذ لا حاجة

الى تقييد الوضع فى تعريف الحقيقة بعد التعريف التاويل فى تعريف

المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن

الجواب بان السكاكى لم يقل ان مطلق الوضع بالمعنى الذى ذكره يتناول

الوضع بالتاويل بل مراده انه قد عرض للفظ الوضع اشتراك بين المعنى

المذكور وبين الوضع بالتاويل كما فى الاستعارة فقيده بالتحقيق

ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذى يستعمل

فيه احيانا وهو الوضع بالتاويل ولهذا يخرج الجواب عن سوال اخر وهو
ان يقال لو سلّم تناول الوضع للوضع بالتاويل فلا يخرج الاستعارة
ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة فى غير ما وضعت له فى الجملة اعنى
الوضع بالتحقيق اذ غاية ما فى الباب انّ الوضع يكون بالتحقيق وبالتاويل
لكن لا وجه لتخصيصه بالوضع بالتاويل فقط حتى يخرج الاستعارة البتة
ورد ايضا ما ذكره السكاكى بانّ التقييد باصطلاح به التخاطب ومما
يؤدى معناه كما لا بدّ منه فى تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة
اذا استعمل الشارع فى الدعا مجازا كذلك لا بدّ منه فى تعريف الحقيقة ايضا
ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فى ما وضع له فى الجملة وان لم يكن
ما وضع له فى هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد فى
تعريف الامور التى تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا
يخفى انّ الحقيقة والمجاز كذلك لانّ الكلمة الواحدة بالنسبة الى
المعنى الواحد قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا بحسب وضعين مختلفين

فالمراد

فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة
له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لا
يخيب سائله اي من حيث انه جواد وح يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة
المستعملة في عرف الشرع في الدعاء لان استعماله في الدعاء ليس من حيث
انه موضوع في الدعاء لان استعماله في الدعاء ليس من حيث انه موضوع
في الدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له وقد يجاب ان فيه
اصطلاح التخاطب وادني تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف
المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصودة في هذا الفن وبان الكلام
في الوضع للعهد اي الوضع الذي وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد
في كليهما نظر واعترض ايض على تعريف المجاز بانه يدخل الغلط لان العرض
في قوله خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع
له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي معناه
الحقيقي وقسم السكاكي ايضا لا لمجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة

للفائدة الى الاستعارة وعرفها بانه ان تضمن المبالغة فى التشبيه وعرف الاستعارة

بان يذكر احد طرفى التشبيه ويراد به اى بالطرف المذكور الاخر اى الطرف

المتروك مدعيا دخول المشبه فى جنس المشبه به كما تقول فى الحمام اسد

انت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسد فتثبت لها ما يخص

المشبه به وهو اسم جنسه وكما يقال انشبت المنية اظفارها وانت

تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به

وهو الاظفار ويسمى اسم المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا

منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى المستعار المشبه اله وقسمها

اى الاستعارة الى المصرح به والمكنى عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف

المذكور من طرفى التشبيه هو المشبه به وجعل منها اى من الاستعارة المصرح

بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من

التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما اخر سماه المحتملة للتحقيق

والتخييل كما ذكر فى بيت زهير وفسر الحقيقى مما مر اى بما يكون المشبه المتروك

محققا

188

متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما فى قولك اراك
تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها اى التحقيقية حيث قال فى قسم الاستعارة
المصرح بها التحقيقية من الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين
من امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك بانه اى التمثيل مستلزم للتركيب
المنافى للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التى هى من اقسام المجاز المفرد لان
تنافى اللوازم يدل على تنافى الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة
وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة
التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التى هى مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد
الى الاستعارة وغيرها لا يوجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض
اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح
صريح فى ان المجاز الذى جعله منقسما الى اقسام ليس هو المجاز المفرد المفسر
بالكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له لانه قد يقال بعد تعريف المجاز
ان المجاز عند السلف قسمان لغوى وعقلى فاللغوى قسمان راجع الى معنى

الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن

لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلي

والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد

بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين واجيب بوجوه

احدها الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله الثاني

انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية على التشبيه و

قد يكون طرفاه مفردين كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية

الثالث ان اضافة الكلمة الى شيء او تقييدها او اقترانه بالف شيء لا يخرج عن

ان يكون كلمة فالاستعارة في مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم

المضاف الى الرجل المقترن بتاخير اخرى والمستعار له هو التردد فهو كلمة

مستعملة في غير ما وضعت له وفي الكل نظر اوردناه في الشرح وفسر السكاكي

الاستعارة التخييلية بما لا يتحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اي معناه صورة

وهمية محضة لا يشوبها شيء من التحقق العقلي او الحسي كلفظ الاظفار في

قوله

قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شابه المنية بالسبع في الاغتيال
اخذ الوهم في تصويرها اى المنية بصورته اى السبع واختراع لوازمه لها
اى لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس
به فاخترع لها اى للمنية صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه
اى على ذلك المثل اعنى صورة التى هى مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فيكون
استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المنية
وهو صورة وهمية مشبهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها
الى المنية والتخييلية عنده قد يكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا
مثل بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه ليكون الاستعارة فى
الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية فى المنية وقال المصنف انه بعيد جدا
لا يوجد له مثال فى الكلام وفيه اى فى تفسير التخييلية بما ذكر تعسف اى اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة
الاعتبارات التى لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف
فيه سواء لو كان الامر كما زعم لوجب ان يسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية

وهذا فی غایة السقوط لانه یکفی فی التسمیة ادنی مناسبة علی انهم یسمون
حکم الوهم تخییلا ذکر صاحب الشفاء ان القوة المسماة بالوهم الرئیسة الحاکمة
فی الحیوان حکما غیر عقلی ولکن حکما تخییلیا ویخالف تفسیره التخییلیة تفسیر غیره
لها ای غیر السکاکی للتخییلیة بجعل الشیء للشیء کجعل الید للشمال وجعل
الاظفار للمنیة قال الشیخ عبد القاهر انه لا خلاف فی ان الید استعارة ثم
انك لا تستطیع ان تزعم ان لفظ الید قد نقل عن شیء الی شیء اذ لیس المعنی علی
انه شبه شیئا بالید بل المعنی علی انه اراد ان یثبت للشمال یدا ولبعضهم فی
هذا المقام کلمات واهیة بینا فسادها فی الشرح نعم یتجه ان یقال ان صاحب
المفتاح فی هذا الفن خصوصا فی مثل هذه الاعتبارات لیس بصدد التقلید لیعترض
حتی یعترض علیه بان ما ذکره هو مخالف لما ذکره غیره ویقتضی ما ذکره
السکاکی فی التخییلیة ان یکون الترشیح استعارة تخییلیة للزوم مثل ما ذکره
ای السکاکی فی التخییلیة من اثبات صورة وهمیة فیه ای فی الترشیح لان فی کل
من التخییلیة والترشیح اثبات بعض ما یخص المشبه به فکما اثبت للمنیة التی هو

المشبه

190

المشبه ما يخص السبع الذى المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة

على الهدى الذى هو المشبه ما يخص المشبه به الذى هو الاشتراء الحقيقى من

الربح والتجارة فكما اعتبر هنالك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر

ههنا ايضا معنى وهى شبيهة بالتجارة واخر شبيهة بالربح يكون الربح والتجارة

بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه

الذى تثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا فى التخييلية بلفظ الموضوع له

كلفظ المنية وفى الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار

والاستبدال الذى هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء له بموضوع له وهذا الفرق

لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم فى التخييلية وعدم اعتبارها فى الترشيح

فاعتباره فى احدهما دون الاخرى الحكم والجواب ان الامر الذى هو من خواص

المشبه به لما قرن فى التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا وجعلناه مجازا عن امر متوهم

يمكن اثباته للمشبه وفى الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان

المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه

فى قولنا رايت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس المحقيقى من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز فى الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رايت شجاعا يفترس اقرانه فانه يحتاج الى ذلك ليصح اثباته للسبع فليتامل فلكلام دقة ما وعنى بالمكنى عنها اى اراد السكاكى بالاستعارة المكنى عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفى التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على ان المراد بالمنية فى مثل نشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التى هى من خواص السبع اليها اى الى المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية واريد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية لا ينفك عن التخييلية بمعنى لا يوجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان فى اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره السكاكى من تفسير الاستعارة المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها اى فى الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان

191

المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان تذكر

احد طرفي التشبيه وتريد الطرف الاخر ولما كان مظنة سوال وهو انه لو اريد

بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه بقوله

واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس اعني تشبيه المنية بالسبع

وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد يجاب عنه

بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء كما اشار اليه في المفتاح

من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل المنية في

جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا وغير

متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظ المنية

والسبع لحقيقة واحدة ولا يكون مترادفا فيتاتى لنا بهذا الطريق دعوى

السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون

المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة

للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا

للفظ السبع بالتاويل بالتاويل المذكور لا يقتضى ان يكون استعماله فى الموت
استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد فى تعريف الحقيقة
اى هى الكلمة المستعملة فيما هى موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له
بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية فى الموت فى مثل اظفار المنية
استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله فى قولنا
دنت منية فلان بل من حيث جعل من افراد السبع الذى لفظ المنية موضوع
له بالتاويل وهذا الجواب ان كان مخرجا عن كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه
حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازا و مرادا به الطرف الاخر غير ظاهر بعد واختار
السكاكى رد الاستعارة التبعية وهى ما يكون فى الحروف و الافعال و ما يشتق
منها الى الاستعارة المكنى عنها بجعل قرينتها اى قرينة التبعية استعارة
مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اى قرينة الاستعارة المكنى
عنها على نحو قوله اى قول السكاكى فى المنية و اظفارها حيث جعل المنية استعارة
بالكناية و اضافة الاظفار اليها قرينتها ففى قولنا نطقت الحال بكذا جعل القوم
نطقت

نطقت الاستعارة عن ولت بقرينة الحال و الحال حقيقة فهو يجعل الحال استعارة
بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة و هكذا في قولهم
نقريهم لهذميات يجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن المعطوفات الشهية
على سبيل التهكم ونسبة القرى اليها قرينة وعلى هذا القياس ثم اختار ذلك
ايثارا للضبط وتقليل الاقسام ورد ما اختار السكاكى بانه ان قدر تبعيته
كنطقت فى نطقت الحال بكذا حقيقية بان يراد بها معناها الحقيقى لم يكن التبعية
استعارة تخييلية لانها اى التخييلية مجاز عنده اى عند السكاكى لانه جعلها من
اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان
المشبه به فيها يجب ان يكون مما لا يحقق معناه حسا ولا عقلا بل وهميا
فيكون مستعملة فى غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا واذا لم يكن التبعية
تخييلية فلم يكن الاستعارة المكنى عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد
بدون التخييلية وذلك لان المكنى عنها قد وجدت بدون التخييلية
فى نطقت الحال على هذا التقدير وذلك اى عدم استلزام المكنى عنها

للتخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف فى ان التخييل هل يستلزم المكنى
عنها فعند السكاكى لا يستلزم كما فى قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع و
بهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكى بقوله لا ينفك المكنى عنها عن
التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكنى عنها لا على العكس كما فهم المصنف
نعم يمكن ان ينازع فى الاتفاق على استلزام المكنى عنها للتخييلية لان كلام
صاحب الكشاف مشعر بخلاف ذلك وقد صرح صاحب المفتاح ايضا فى بحث المجاز
العقلى بان قرينة المكنى عنها قد يكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد يكون
امرا محققا كالانبات فى انبت الربيع البقل فى الهزم وفى هزم الامير
الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكى لانه صرح فى المجاز العقلى
بان نطقت فى نطقت الحال من قبيل جعل قرينة للمكنى عنها ايضا فلما جوز
وجود المكنى عنها بدون التخييلية كما فى انبت الربيع البقل ووجود التخييلية
بدونها كما فى اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا وجه لقوله ان المكنى عنها لا ينفك
عن التخييلية والاولى ان لم يقدر التبعية التى جعلها السكاكى قرينة المكنى

عنها حقيقة بل قدرها مجازا فيكون التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة
انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل لا يكون الا تبعية فلم يكن ما
ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكنى عنها مغنيا عما ذكره غيره من
تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه قد اضطر اخر الامر الى القول بالاستعارة
التبعية فاجاب بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة
لجواز ان له علاقة اخرى باعتبارها وقع به الاستعمال كما بين النطق و
الدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون استعارة اذا كان الاستعمال
باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه وفيه نظر لان هذا لا يجب
في جميع الامثلة ولو سلم فحينئذ يعود الاعتراض الاول وهو وجود المكنى
عنها بدون التخييلية **فصل** في اشتراط حسن الاستعارات حسن كل
من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن
التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة
ما علق به من الغرض ونحو ذلك وان لا يشم رائحته لفظا اي وبان لا

يشم شئ من التحقيقة والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل

الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما فيه

التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه ولذلك اي شرط

حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا ان يكون الشبه اي ما به المشابهة بين

الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح خاص لئلا يصير كل منهما

الغازا اي تعمية ان روعي شرايط الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وان لم يراع

فات الحسن يقال الغز في كلامه اذا عمّى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز

مثل رطب وارطاب كما لو قيل في التحقيقية رايت اسدا واريد انسان ابخر

فوجه الشبه بين الطرفين خفي وفي التمثيل رايت ابلا مائة لا تجد فيها

راحلة والراحلة البعير الذي يرتحله الرجل جملا كان او ناقة يعني ان المرضي

المنتجب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي لا يوجد في كثير من الابل

وبهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتاتي فيه الاستعارة يتاتي فيه

التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فيكون الاستعارة الغازا

واريد الناس من قوله ع الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة

كما في المثالين المذكورين فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات
حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه الشبه بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه
في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف
فوجب ان يكون من الغرابة بحيث لا يصير الغازا وتيصل به اي بما ذكرنا ومن انه
اذا خفي الشبه لم يحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا اقوي الشبه بين الطرفين
حتى اتحد كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة
لئلا يصير كتشبيه الشئ بنفسه فاذا فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور
ولا يقول علم كالنور واذا وقعت في شبهة يقول وقعت في ظلمة لا في شبهة
كالظلمة والاستعارة المكنى عنها اي كالتحقيقية في ان حسنها برعاية
جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية حسنها
بحسب حسن المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكنى عنها وليس لها
في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها فصل في
بيان معنى اخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه قد يطلق

المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اى حكمها الذى هو الاعراب على ان الاضافة
للبيان اى تغير اعرابها من نوع الى نوع اخر بحذف لفظ او زيادة لفظ
فالاول كقوله تعالى وجاء ربك واسئل القرية التى والثانى مثل قوله
تعالى ليس كمثله شئ اى جاء امر ربك لاستحالة المجئ عن الله تعالى
واسئل اهل القرية للقطع بان المقصود ههنا سوال اهل القرية وان
جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شئ لان المقصود
نفى ان يكون شئ مثل الله لا نفى مثل مثله فالحكم الاصلى لربك والقرية
هو الجر وقد تغير فى الاول الى الرفع وفى الثانى الى النصب بسبب حذف المضاف
والحكم الاصلى فى الامثلة هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب
زيادة الكاف فكما وصف الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناه الاصلى كذلك
وصف الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلى وظاهر عبارة المفتاح
ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المصنف اقرب
والقول بزيادة الكاف فى قوله تعالى ليس كمثله شئ اخذ بالظاهر و

يحتمل

195

ويحتمل ان لا يكون زائدة بل يكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله

تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني

الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما يقول ليس لاخ زيد اخ اي ليس

لزيد اخ نفيا للملزوم لنفي لازمه والله الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن

كذا او كنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه

مع جواز ارادته معه اي اراد ذلك المعنى مع لازمه ذلك المعنى مع لازمه

كلفظ طويل النجاد والمراد به طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول

النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة

لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا

يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي

وقوله من جهة ارادة المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره

في تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ما يخلو عن ارادة المعنى الحقيقي

للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان

لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا في الكلام اكثر من ان يحصى وههنا

بحث لا بد منه للتنبيه وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية

وهو ان الكناية من حيث انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه

لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف

في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا

يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه

كما يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا

ليس كمثله شيء عبارتان متعقبتان على معنى واحد هو نفي المماثلة عن

ذاته اذ لا فرق بينهما الا ما يعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا

امتناع ارادة الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه

وفرق السكاكي بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي في الكناية

من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة اي وفيه

في المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت ومن

الاسد

الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه
او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث
انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص وحينئذ اى اذا كان
اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما فى المجاز فلا يتحقق
الفرق والسكاكى ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال
منه وما يقال ان مراده ان الملزوم من خواص لطرفين الكناية دون المجاز
او شرط لها دونه فمما لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده باللازم ما يكون
وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز
كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من
المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به متبوع ومردوف والمجاز بالعكس
وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم هنا امتناع الانفكاك
وهى الكناية ثلثة اقسام الاولى ثانيهما باعتبار كونها عبارة عن الكناية
المطلوب بها غير صفة ولا نسبة منها اى من الاولى ما هى معنى واحد مثل

ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فتذكر تلك الصفة

ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم و

الطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان

معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع معان بان يؤخذ صفة

فتضم الى لازم اخر واخر ليصير جملتها مختصة بموصوف ليتوصل بذكرها

اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار ويسمى هذا

خاصة مركبة وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنها

ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما اعني ما هي معنى واحد قريبة

بمعنى سهولة الماخذ والانتقال منه لبساطتهما واستغنائهما عن ضم لازم الى

اخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذا غير البعيدة

بالمعنى الذي سيجئ الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من

الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربات قريبة وبعيدة فان لم يكن

الانتقال اي المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة من الكناية قسمان واضحة

197

يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده

وطويل النجاد والاولى اى طويل نجاده كناية ساذجة لايشوبها شئ

من التصريح وفى الثانية اى طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة الضمير

الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فتشتمل على نوع

تصريح بثبوت الطول له والدليل على ما تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة

النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد وتؤنث وتثنى وتجمع

الصفة البتة لاسنادها الى الضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها و

الزايدان طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة

كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة فى المعنى

صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظى هو امتناع خلو الصفة

عن معمول مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاءها بان يتوقف الانتقال

منها على تامل واعمال روية كقولهم كناية عن الابلة عريض القفا فان عرض

القفا وعظم الراس بالافراط مما لا يستدل به على البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليها

كلّ واحد بسبب كثرة الوسايط والانتقالات حتى تكون بعيد

فانّ كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة بعيدة كقولهم كثير

الرماد كناية عن فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت

القدرة ومنها اى ومن كثرة الاحراق الى كثرة الطبايخ ومنها الى كثرة الاكلة

جمع اكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود

وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثرتها يختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء

الثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اى اثبات امر لامر او نفيه عنه

وهو المراد بالاختصاص فى هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة وهى كمال

الرجولية والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص

ابن الحشرج بهذه الصفات اى بثبوتها له فترك التصريح باختصاصها

بان تقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطف على ان تقول ومنصوب عطف

على انه مختص بها مثل ان يقال سماحة ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج

او سمح ابن الحشرج او حصل السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا فى المفتاح وبه

يعرف

يعرف ان ليس المراد بالاختصاص ههنا الحصر الى الكناية اى ترك التصريح
الى الكناية بان جعلها اى تلك الصفات فى قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة
وهى يكون فوق الخيمة يتخذها الروساء مضروبة عليه اى على بن الحشرج
فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر فى مكان الرجل وحيزه
فقد اثبت له ونحوه اى مثل البيت المذكور فى كون الكناية لنسبة الصفة
الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين
برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى به عن ذلك بكونهما بين برديه
وثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة
معا كقولنا يكثر الرماد فى ساحة زيد قلت ليس هذا كناية واحدة بل
كنايتان احدهما المطلوب بها نفس الصفة وهى كثرة الرماد وكناية عن
المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد وهو جعلها
فى ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف فى هذين القسمين يعنى الثانى والثالث
قد يكون مذكورا كما مر وقد يكون غير مذكور كما يقال فى عرض من يوذى

المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام
عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب
بالكناية نفس الصفة وتكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف يكون
مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا وقوله في عرض من يؤذي معناه في التعريض
يقال نظرت اليه من عرض بالضم اي جانب وناحية قال السكاكي الكناية
تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم
يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليست من اقسام الكناية فقط بل هو
اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه
الاقسام تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبارات من الوضوح والخفاء وقلة
الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اي الكناية اذا كانت عرضية
مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليه اسم التعريض لانه
امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت بفلان ولفلان اذا
قلت قولا وانت تعنيه فكانك اشرت به الى جانب وتريد جانبا اخر

و المناسب لغيرها اى غير العرضية ان كثرت الوسائط بين اللازم و الملزوم

كما فى كثير الرماد و جبان الكلب و مهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو ان

تشير الى غيرك من بعيد و المناسب لغيرها ان قلت الوسائط مع خفاء

فى اللزوم كعريض القفاء و عريض الوسادة الرمز لان الرمز ان تشير الى

قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقة الاشارة بالشفة و الحاجب و المناسب

لغيرها ان قلت الوسائط بلا خفاء كما فى قوله او ما رايت المجد القى رحله فى ال

طلحة ثم لم يتحول الايماء و الاشارة ثم قال السكاكى و التعريض قد يكون مجازا

كقولك اذيتنى فستعرف و انت تريد بتاء الخطاب انسانا مع المخاطب دون

اى لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا فى غير ما وضع له فقط فيكون مجازا

و ان اردتهما اى المخاطب و انسانا اخر معه جميعا كان كناية لانك اردت

باللفظ المعنى الاصلى و غيره معا و المجاز ينافى ارادة المعنى الاصلى و لا بد

فيهما اى فى الصورتين من قرينة دالة على ان المراد فى الصورة الاولى هو الانسان

الذى مع المخاطب وحده ليكون مجازا و فى الثانية كلاهما جميعا ليكون

كناية وتحقيقه ان قولك اذيتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب منها

الايذاء ويلزمه تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت تهديد

المخاطب وغيره من الموذين كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب

بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا فاما فرضا

وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا **فصل**

اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال

فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي

وجود اللازم انفكاك الملزوم من لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ

من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس

معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل في الواقع زيادة

في المعنى لا يوجد في الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات

ويفهم من الاستعارة ان الوصف في المشبه بالغ في حد الكمال كما في المشبه به

ليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بل يعبر عنه

بعبارة

ابلغ وهذا مراد الشيخ بقوله ليست مزية قولنا رايت اسدا على قولنا رايت رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد تاكيدا لاثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني والله اعلم **الفن الثالث علم البديع**

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر في قوله ويتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اي الخلو عن التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعني قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي اي راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوي قدم لان المقصود الاصلي والغرض الاولي هو المعاني والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة

الفن الرابع علم البديع

ويسمى الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع بين المتضادين اي معنيين متقابلين في

الجملة اي يكون بينهما تقابل وتنافي ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا

او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب وتقابل

العدم والملكة او تقابل التضائف او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون

الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا

وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها

ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع

بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو او من كان ميتا

فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان

وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اي الطباق ضربان

طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما

مثبت والاخر منفي او احدهما امر والاخر نهي فالاول نحو ولكن الناس لا

يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني ولا تخشوا الناس واخشوني

ومن

201

ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض زينها وفسره بان يذكر
في معنى من المدح وغيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان ما
فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله اى قول ابى تمام فى
مرثية الى نهشل تردى من ثياب الموت حمرا فما
اتى لها اى لتلك الثياب الليل الا وهى من سندس خضر يعنى ارتدى الثياب
المختلطة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل فى ليلته الا وقد صارت الثياب
من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة فقصد بالاول
الكناية وعن القتل وبالثانى الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول
الحريرى فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر واسود يومى الابيض
وابيض فودى الاسود حتى رثى لى العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر والمعنى القريب
للمحبوب الاصفر انسان له صفرة والبعيد هو الذهب وهو المراد هنا فيكون تورية
وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضى ان يكون فى كل لون تورية كما توهم البعض
ويلحق به اى بالطباق شيئان احدهما الجمع بين المعنيين يتعلق احدهما بما يقابل

الاخر نوع تعلق مثل السببية او اللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان

الرحمة وان لم يكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة

والثاني الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما

الحقيقيان نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل يريد نفسه ضحك المشيب برأسه

اي ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل البكاء الا انه قد

اعتبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل للبكاء ويسمى الثاني ايهام

التضاد لان المعنيين قد ذكر بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر و

دخل فيه اي في الطباق لتفسير الذي سبق ما يختص باسم المقابلة وان جعله السكاكي

وغيره قسما براسه من المحسنات المعنوية وهو ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر

ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين او المعاني المتوافقة

على الترتيب فيدخل في الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد

بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة

الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة

المتوا

المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلثة بالثلثة نحو قوله

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين

والغنى بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة

نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل و

استغنى وكذب بالحسنى فسنيسره لليسرى والتقابل بين الجميع ظاهر الا

بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله

تعالى كانه مستغنى عنه اى عما عند الله تعالى فلم يتق او المراد باستغنى استغنى

بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء

وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء

بينهم وزاد السكاكى فى تعريف المقابلة قيدا اخر حيث قال ان يجمع بين شيئين

متوافقين او اكثر وضديهما واذا اشترط ههنا اى فيما بين المتوافقين او المتوافقات

امر شرط ثمة اى فيما ضديهما او اضدادها ضده اى ضد ذلك الامر كهاتين

الايتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل

ضده اى ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا

بين اضدادها وهى البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون

قوله ما احسن الدين من المقابلة لانه اشترط فى الدين والدنيا الاجتماع و

لم يشترط فى الكفر والافلاس ضده ومنه اى من المعنوى مراعاة النظير وسمى

التناسب والتوفيق والائتلاف والتلفيق ايضا وهى جمع امر وما يناسبه

بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا للاخر وبهذا

القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين الامرين نحو والشمس والقمر

بحسبان جمعا بين امرين ونحو قوله فى صفة الابل كالقسى جمع قوس المعطفات

المحنيات المعطفات بل الاسهم جمع سهم مبرية منحوتة بل الاوتار جمع

وتر جمعا بين ثلثة امور ومنها اى من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه

الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب الابتداء فى المعنى نحو لا تدركه

الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب

كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك

للشىء

للشئ يكون خبيرا عالما به ويلحق بها اى براعات النظير ان يجمع بين معنيين

غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكن مقصودين

ههنا نحو والشمس والقمر بحسبان والنجم اى النبات الذى ينجم اى يظهر من الارض

لا ساق له كالبقول والشجر الذى له ساق يسجدان ينقادان لله تعالى فيما خلقا

له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكواكب

وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب لمثل ما مر فى ايهام التضاد ومنه التضام

ومنه اى من المعنوى الارصاد وهو فى اللغة نصب الرقيب فى الطريق ويسميه

بعضهم التسهيم ويرد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة

هى فى النثر بمنزلة البيت من النظم فقوله وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة

ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة فى الاصل خلى يصاغ على

شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اى على العجز وهو اخر كلمة من الفقرة

او البيت اذا عرف الروى فقوله ما يدل فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله

يدل والروى الحرف الذى بنى عليه اواخر الابيات او الفقرة ووجب تكرره فى

كل منها وقيد بقوله اذا عرف الروى لان من الارصاد ما لا يعرف به من العجز
لعدم معرفة حرف الروى كما فى قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة
فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما هم يختلفون فلو لم يعرف
ان حرف التوى الروى هو النون لربما توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا
او اختلفوا فيه والارصاد فى الفقرة وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون وفى البيت نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما
تستطيع ومنه اى من المعنوى المشاكلة وهو ذكر شئ بلفظ غيره لوقوعه
اى لوقوع ذلك الشئ فى صحبته اى ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اى وقوعا محققا
او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سألته
اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكلف والتحكم وجعله من اقترح
الشئ ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد نجز وما على انه جواب لامر من الاحادثة
وهو تحسين الشئ لك طبخه قلت اطبخوا لى جبة وقميصا اى خيطوا ذكر
خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها فى صحبة طبخ الطعام ونحو تعلم ما فى نفسى

ولا اعلم

204

ولا اعلم ما فی نفسک حیث اطلق النفس علی ذات الله تعالی لوقوعه فی صحبة

نفسی و الثانی و هو ما یجوز وقوعه فی صحبة الغیر تقدیرا نحو قوله تعالی قولوا

امنا بالله وما انزل الینا الی قوله صبغة الله و من احسن من الله صبغة و نحن

له عابدون و هو قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ کالجلسة من جلس

و هی الحال التی یقع علیها الصبغ مؤکد لامنا بالله ای تطهیر الله لان الایمان

یطهر النفوس فیکون امنا مشتملا علی تطهیر الله لنفوس المؤمنین و دالا علیه فیکون

صبغة الله بمعنی تطهیر الله مؤکدا بمضمون قوله امنا بالله ثم اشار الی وقوع تطهیر

الله فی صحبة ما یعبر عنه بالصبغ تقدیرا بقوله و الاصل فیه ای فی هذا المعنی

و هو ذکر التطهیر بلفظ الصبغ ان النصاری کانوا یغمسون اولادهم فی ماء اصفر یسمونه

المعمودیة و یقولون انه ای الغمس فی ذلک الماء تطهیر لهم فاذا فعل الواحد

منهم بولده ذلک قال الان صار نصرانیا حقا فامر المسلمین بان یقولوا للنصاری

قولوا امنا بالله و صبغنا الله بالایمان صبغة لا مثل صبغتنا و طهرنا به تطهیرا

لا مثل تطهیرنا هذا اذا کان الخطاب فی قوله للکافرین و ان کان الخطاب للمسلمین

فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم يصبغ صبغتكم
ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه فى صحبة
صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التى هى سبب النزول من غمس
النصارى اولادهم فى الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا ومنها اى من المعنوى
المزاوجة وهى ان تزاوج اى توقع المزاوجة علم على ان الفعل مسندا الى
ضمير المصدر اولى الظرف اعنى قوله بين معنيين فى الشرط والجزاء والمعنى ان يجعل
معنيان واقعان فى الشرط والجزاء مزدوجين فى ان يرتب على كل منهما معنى
رتب على الاخر كقوله اذا ما نهى الناهى ومنعنى عن حبها فلج بى الهوى ولكن
اصاخت الى الواشى اى استمعت الى النمام الذى يشيع حديثه وبينه وصدقه
فيما افترى على فلج بها الهجر زاوج بين نهى الناهى واصاختها الى الواشى
الواقعين فى الشرط والجزاء فى ان رتب عليهما لجاج شئ وقد يتوهم من ظاهر
العبارة ان المزاوجة هى ان يجمع بين معنيين فى الشرط ومعنيين فى الجزاء
كما جمع فى الشرط بين نهى الناهى ولجاج الهوى وفى الجزاء بين اصاختها الى

الواشى

الواشى و لجاج المهجر و هو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة فى مثل قولنا اذا جاءنى

زيد تسلم على اجلسته فانعمت عليه و ما ذكرنا هو الماخوذ من كلام السلف

العكس والتبديل

و منه اى و من المعنوى العكس و التبديل و هو ان يقدم جزء فى الكلام على جزء

اخر ثم يوخر ذلك المتقدم على الجزء الموخر و العبارة الصريحة ما ذكره بعضهم

و هو ان يقدم فى الكلام جزء ثم يعكس فيقدم ما اخرت و يوخر ما قدمت و

ظاهر عبارة المصنف صادق على نحو عادات السادات تا شرف العادات

و ليس من العكس و يقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفى جملة و ما اضيف

اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات فالعادات احد طرفى

فى الكلام و السادات مضاف اليه لذلك الطرف و قد وقع العكس بينهما

بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات على العادات و منها اى

و من الوجوه ان يقع بين متعلقى فعلين فى جملتين نحو يخرج الحى من الميت و يخرج

الميت من الحى فالحى و الميت متعلقا يخرج و قدم اولا الحى على الميت و ثانيا

الميت على الحى و منها اى و من الوجوه ان تقع بين لفظين فى طرفى جملتين لا هن

حل لهم ولاهم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما لفظان
وقع احدهما فى جانب المسند اليه والاخر فى جانب المسند ومنه اى ومن
المعنوى الرجوع وهو العود اى الى الكلام السابق بالنقض اى بنقضه وابطاله
لنكتة كقولنا قف بالديار التى لم يعفها القدم اى لم يبلها تطاول الزمان
وتقادم العهد ثم رجع الى ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح
والديم اى الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتدلة كانه اخبر اولا
بالا تحقق له ثم اذا افاق بعض الافاقة نقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها
المقدم وغير الارواح والديم ومنه اى من المعنوى التورية ويسمى الايهام
ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد اعتمادا على
قرينة خفية وهى ضربان الاولى مجردة وهى التورية التى لا تجامع شيئا مما
يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد
وهو استولى ولم يقرن به شئ مما يلائم المعنى القريب الذى هو الاستقرار و
الثانية مرشحة وهو التى تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو والسماء

بنيناها

بنيناها بايد وانا لموسعون اراد بالايدى المعنى البعيد هو القدرة
وقد قرنت بها ما لا يلائم اليد وهذا مبنى على ما اشتهر بين اهل الظاهر من
المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه
جلاله من غير ان يتمحل بمفرداته حقيقة او مجاز ومنه اى من المعنوى الاستخدام
وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره اى بالضمير العائد الى ذلك
اللفظ معناه الاخر ويراد باحد ضميريه احدهما اى احد المعنيين ويراد بالاخر اى بضميره
الاخر معناه الاخر وفى كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازيين
وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الاخر
كقوله اذا نزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان اراد
بالسماء الغيث وبضميره فى رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازى والثانى وهو
ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الاخر معناه الاخر كقوله فسقى الغضا و
الساكنيه وانهم شبوه بين جوانحى وضلوعى اراد باحد الضميرين للغضا اعنى
المجرور فى الساكنيه المكان الذى فيه شجرة الغضا وبالاخر اعنى المنصوب فى

شبوة النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما مجازى فى مثله اى ومن المعنوى

اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل من احاد

هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اى الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق بان

السامع يرده اليه اى يرد ما لكل من احاد هذا المتعدد الى ما هو له لعلمه بذلك

بالقرائن اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان يكون المتعدد على التفصيل ضربان

لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد فى النشر للاول من المتعدد

فى اللف فى النشر للاول من المتعدد فى اللف والثانى للثانى وهكذا الى الآخر

نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله

ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر بالليل وهو السكون وبالنهار وهو الابتغاء

من فضل الله فيه على الترتيب فان قيل عدم التعيين فى الاية ممنوع فان المجرور

من فيه عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل من

الليل والنهار يتحقق عدم التعيين واما على غير ترتيبه اى ترتيب اللف سواء كان

معكوسا وهو ان يكون الاول من النشر للآخر من اللف والثانى لما قبله وهكذا

اللف والنشر

207

على الترتيب والثاني معكوس على الترتيب كقوله كيف اسلو وانت حقف وغصن

وغزال لحظا وقدا وردفا اي حقف النقاء من الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك هو

شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد على

سبيل الاجمال نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان

الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال بالضمير العائد

اليهما ثم ذكر بالكل منهما اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا

وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين

او القولين اجمالا لعدم الالتباس والثقة بان السامع يرده الى كل فريق

او قوله مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة

هو لا صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن غريب اللف

والنشر ان يذكر اثنان متعددان او اكثر ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكل

من احاد كل من المتعددين كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد

من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا ومنه اي ومن المعنوي

الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر فى حكم كقوله تعالى المال والبنون

زينة الحيوة الدنيا ونحو قول ابى العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعدة ان

الشباب والفراغ والجدة اى الاستغناء مفسدة اى داعية الى الفساد للمرء

اى مفسدة ومنه اى من المعنوى التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين

من نوع واحد فى المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير

وقت سخا فنوال الامير بدرة عين هى عشرة الاف درهم ونوال الغمام قطرة

ماء اوقع التباين بين النوالين ومنه اى ومن المعنوى التقسيم وهو ذكر متعدد

ثم اضافته بالكل اليه على التعيين وبهذا القيد خرج اللف والنشر وقد اهمله

السكاكى فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة

مغنى عن هذا القيد اذ ليس فى اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما

لكل اليه بل يذكر الحتى يضيفه السامع اليه ويرده عليه كقوله ولا يقيم على

ضيم اى ظلم يراد به الضمير راجع الى المستثنى منه العام المقدر الا الاذلان

فى الظاهر فاعل لا يقيم وفى التحقيق بدل اى لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا هذان

التفريق

التقسيم

عير الحيّ وهو الحمار والوتد هذا اى عير الحيّ على الخسف اى الذلّ مربوط

برمّته هى قطعة حبل بالية وذا يشج اى يدق ويشق راسه فلا يرثى اى لا

يرق ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على

الخسف والى الثانى الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان

فى الاشارة الى القريب فكل منهما يحتملان ان يكون اشارة الى العير والوتد فالبيت

من اللف والنشر دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوى بل فى حرف التنبيه

ايماء الى ان القرب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه ما بخلاف المجرد عنها فهذا

للقريب اعنى العير وذا للاقرب اعنى الوتد وامثال هذه الاعتبارات لا

ينبغى ان يهمل فى عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا برعاية امثال ذلك

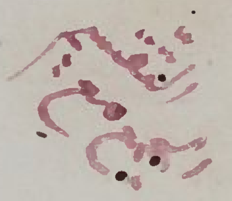
ومنه اى ومن المعنوى الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان فى معنى ويفرق

بين جهتى الادخال كقوله فوجهك كالنار فى ضوئها وقلبى كالنار فى

حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب فى كونهما كالنار ثم فرق بان وجه الشبه

فى الوجه الضوء واللمعان وفى القلب الحرارة والاحتراق ومنه اى ومن المعنوى

الجمع مع التفريق



الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اى تقسيم متعدد
ثم جمعه تحت حكم فالاول اى الجمع ثم التقسيم كقوله حتى قام اى الممدوح في
تضمين لاقامة معنى التسليط عداها بعلى فقال على ارباض جمع ربض وهو
ما حول المدينة خرشنة وهى من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان جمع صليب
النصارى والبيع جمع بيعة وهى معبد هم وحتى متعلق بالفعل فى البيت السابق
اعنى قاد المقانب اى العساكر جمع فى هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم
فقال للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا وذكر ما دون من اشارة الى انه وقلة مبالاته
بهم حتى كانهم من غير ذوى العقول وملائمة بقوله والنهب ما جمعوا والنار ما
زرعوا او الثانى اى التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او
حاولوا اى طلبوا النفع فى اشياعهم اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية اى
غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهى
الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع بدعة اى المبتدعات المستحدثات قسم
فى البيت الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعهما فى الثانى

209

الجمع مع التفريق

عن كونهما بهجة ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم تفسيره

ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى يوم ياتي يعني ياتي الله اي امره

او ياتي اليوم اي هوله والظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما

ينفع من جواب وشفاعة الا باذنه فمنهم اي من اهل الموقف شقي

يقضى له بالنار وسعيد يقضى له بالجنة فاما الذين شقوا ففي النار لهم

فيها زفير اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها ما دامت السموات

والارض اي سماوات الاخرة وارضها او هذه العبارة كناية عن التابيد

ونفي الانقطاع الا ما شاء ربك الا وقت مشية الله تعالى ان ربك

فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار وتخريج البعض كالفساق واما

الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض

الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع بل ممتد لا الى

النهاية ومعنى الاستثناء في الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة

من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون

فی الجنة بل یفارقونها ابتلاء بعض ایام عذابهم کالفساق من المؤمنین الذین

سعدوا بالایمان والتابید من مبدا معین کما ینقص باعتبار الانتهاء فکذلک

باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس فی قوله تعالی یوم یاتی لا تکلم نفس الا باذنه

ثم فرق بینهم بان بعضهم شقی وبعضهم سعید بقوله فمنهم شقی ومنهم سعید

ثم قسمها بان اضاف الی الاشقیاء ما لهم من العذاب والی السعداء ما لهم

من نعیم الجنة بقوله فاما الذین شقوا الی اخر الایة وقد یطلق التقسیم علی امرین

اخرین احدهما ان یذکر احوال الشیء مضافا الی کل من تلک الاحوال ما یلیق به

کقوله ساطلب حقی بالقنا ومشایخ کانهم من طول ما التثموا مرد ثقال

وطائتهم الاعداء اذا لاقوا ای حاربوا خفاف ای مسرعین الی الاجابة اذا دعوا

الی کفایة مهم ودفاع ملم کثیر اذا اشتد والقیام واحد مقام جماعة قلیل اذا عدوا

ذکر احوال المشایخ واضاف الی کل منها ما یناسبها بان اضاف الی الثقل حال

الملاقات والی الخفة حال الدعاء وهکذا الی الاخر والثانی استیفاء اقسام

الشیء کقوله تعالی یهب لمن یشاء اناثا ویهب لمن یشاء الذکور او یزوجهم

ذکرانا

ذكرانا وانا ثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لايكون له ولد او يكون

له ولد ذكرا وانثى او ذكر او انثى وقد استوفى في الاية جميع الاقسام ومنه اي

التجنيس

ومن المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله فيها اي

مماثل لـ

لكمال

الصّفـ

(قسا

اي فـ

الحدّ

ومنـ

امن سـ

منه بحرا اي السماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية في المنتزع منه نحو قوله

شوها اي فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها او لما اصابها من شدائد الحرب.

فى الجنة بل يفارقونها ابتداء يعنى ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين

سعدوا بالايمان والثابيد من مبدا معين كما ينقص باعتبار الانتهاء فكذلك

باء

ثم

ثم

مو

اخر

كقو

وطا

الى كذ

ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل منها ما يناسبها بان اضاف الى النقل حال

الملاقات والى التحفة حال الدعاء وهكذا الى الآخر والثانى استيفاء اقسام

الشئ كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم

ذكرانا

210

ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لايكون له ولد او يكون

له ولد ذكرا وانثى او ذكر او انثى وقد استوفى في الآية جميع الاقسام ومنه اى

ومن المعنوى التجريد وهو ان ينتزع من امر ذى صفة امر آخر مثله فيها اى

مماثل لذلك الامر ذى الصفة فى تلك الصفة مبالغة اى لاجل المبالغة وذلك

لكمالها اى تلك الصفة فيه اى فى ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك

الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو اى التجريد

اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لى من فلان صديق حميم

اى قريب يهتم لامره اى بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه اى مع ذلك

الحد ان يستخلص منه اى من فلان صديق آخر مثله فيها اى فى الصداقة

ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم

لئن سالت فلانا لتسالن به البحر بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع

منه بحرا فى السماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية فى المنتزع نحو قوله

شوهاء اى فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها او لما اصابها من شدائد الحرب

تعد و اشرع بي لي صارخ الوغى اي مستغيثاً في الحرب بمستليم اي لابس
لامة وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق هو الفحل
المكرم المرحل من رحل البعير اشخصه عن مكانه وارسله اي تعد وبي ومعي من
نفسي مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب حتى انتزع منه اخر ومنها
ما يكون بدخول في في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في
جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار
تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف
نحو قوله ولئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي اي تجمع الغنائم او يموت
منصوب باضمار ان اي الا ان يموت كريم يعني بالكريم نفسه انتزع من نفسه
كريما مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات من الغيبة الى التكلم
قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون من
قبيل لي من فلان صديق حميم ولا يكون قسما اخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام
المعنى بدون التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب

211

المعلى ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اى يشرب الكاس بكف الجواد وانتزع

منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف

البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك

الكريم وقد خفى هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا

فليس من التجريد فى شئ بل كناية من كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية

لا تنافى التجريد على ما قررناه ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا

فى قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد فى ذلك انه ينتزع عن

نفسه شخصا اخر مثله فى الصفة التى سيق الكلام ثم خاطبه كقوله لا خيل

عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال اراد بالحال

الغنى فكانه انتزع من نفسه شخصا اخر مثله فى فقد الخيل والمال وخاطبه

ومنه اى من المعنوى المبالغة المقبولة لان المردودة لا تكون من المحسنات

وفى هذا اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبوله مطلقا وعلى من زعم

انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبولة

منها والمردودة فقال والمبالغة مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة
او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن اى ذلك
الوصف غير متناه فيه اى في الشدة او الضعف وتذكير الضمير وافراده
باعتبار عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو
لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل العقلي في ذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا
وعادة فتبليغ كقوله فعادى يعنى الفرس عداء هو الموالات بين الصيدين يصيب
احدهما على اثر الاخرة في طلق واحد بين ثور يعنى الذكر من البقر الوحشي و
نعجة يعنى الانثى منها دراكا اى متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على
ينضح اى لم يعرق فلم يغسل ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد
ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله
ونكرم جارنا مادام فينا ونتبعه من الاتباع اى نرسل الكرامة على اثره حيث
ما لا وصار وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا
وهما اى التبليغ والاغراق مقبولان والا اى وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا

عادة

212

عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا و

لا ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه الضمير للشان لتخافك

النطف التى لم تخلق فان خوف لنطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا و عادة

والمقبول منه اى من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى

الصحة نحو لفظة يكاد فيها يضئ ولو لم تمسسه نار و منها ما تضمن نوعا

حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها اى حوافر الجياد عليها يعنى فوق راسها

عثيرا بكسر العين اى غبارا ومن لطائف العلامة فى شرح المفتاح العثير الغبار

ولا يفتح فيه العين و الطف من ذلك ما سمعت ان بعض البغالين كان يسوق

بغلته فى سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرطت

البغلة فقال البغال على ما هو دابهم بلحية العدل بكسر العين يعنى

احد شقى الوقر فقال بعض الظرفاء على لغو وافتح العين فان المولى حاضر

ومن هذا القبيل ما وقع لى فى قصيدة غدا فاصبح يدعو الورى ملكا

او ربما صحوا اغنيا عنا ملكا و مما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابى من

الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة اتانى بجاب فقلت لمن هو فقال

لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الى كالمتعرف لسبب ضحكهم

المسترشد لطريق الثواب فرمزت اليه بغض الجفن وضم العين فقطن

لمقصودى واستطرف ذلك الحاضرون لو تبتغى تلك الجياد عنقا هو نوع

من السير عليه اى على ذلك العثير ممكنا اى العنق اذ يحى تراكم الغبار المرتفع

من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليها و

هذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اى دخال ما يقربه

الى الصحة وتضمين التخييل الحسن فى قوله يخيل لى ان سمر الشهب فى الدجى و

شدة باهدابى اليهن اجفانى اى لوقع فى خيالى ان الشهب محكمة

بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان عينى قد شدت باهدابها الى الشهب

لطول ذلك الليل وغاية سهرى فيه وهذا تخييل حسن ولفظ يخيل يقربه

حسنا ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت

على الشرب غدا ان ذا من العجب ومنها اى من المعنوى المذهب الكلامى وهو ايراد

حجة

بحجة للمطلوب على طريق اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزما
للمطلوب نحو لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات
والارض باطل لان المراد به خروجها عن النظام الذى هما عليه فكذا الملزوم وهو
تعدد الالهة وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة التى تكتفى بها فى
الخطابيات دون القطعيات المعتبرة فى البرهانيات وقوله حلفت فلم اترك
لنفسك ريبة اى شكا وليس وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن
كنت اللام لتوطية القسم قد بلغت عنى جناية لمبلغك اللام جواب القسم
الواشى اغش من غش اذا خان والكذب ولكننى كنت امرءا لى جانب من
الارض فيه اى فى ذلك الجانب مستراد اى موضع طلب للرزق من راد
الكلاء ومذهب موضع ذهاب للحاجات ملوك اى فى ذلك اى بت
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم فى اموالهم اى اتصرف فيها كيف شئت
واقرب بى واصير رفيع المرتبة كفعلك اى كما تفعل انت فى قوم اراك
اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم ترهم فى مدحهم لك اذنبوا اى لا تعاتبنى

على مدح الى حفنته المحسنين الى المنعمين على كما تعاقب قومها احسن التميم بمدحوك

وهذه الحجة على طريقة التمثيل الذى تسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده

الى الصورة قياس استثنائى اى لو كان مدحى لالهم حفنت ذنبا لكان مدح

ذلك القوم لك ايضا ذنبا لكن اللازم باطل فكذا الملزوم ومنه اى من المعنوى

حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة باعتبار لطيف اى بان ينظر

نظرا يشتمل على لطف ودقة غير حقيقى اى لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف

علة له فى الواقع كما اذا قلت قتل فلان عاديه لدفع ضررهم فانه ليس

فى شئ من حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف اعنى غير حقيقى ليس

بمفيد ههنا لان الاعتبارى لا يكون الا غير حقيقى فغلط منشاه ما سمع ان

ارباب المعقول يطلقون الاعتبارى على مقابل الحقيقى ولو كان الامر

كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو اربعة

اضرب لان الصفة التى ادعى لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان

علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها فى العادة علة وان

كانت

كانت لايخلو في الواقع عن علة كقوله لم يحك اى لم يشابه نائلك اى
عطاءك السحاب وانما حمت به اى صارت محمومة لسبب نائلك وتفوقه
عليها فصبيبها الرحضاء اى مصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من
السحاب بصفة ثابتة لايظهر لها في العادة علة وقد علله بانه عرق
حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اى لتلك الصفة علة غير
العلة المذكورة ليكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله ما
به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما يرجو الذباب فان قتل الاعداء في العادة
لدفع مضرتهم وصفو المملكة من منازعتهم لا لما ذكر من ان طبيعة الكرم قد
غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه
اذا توجه الى الحرب صارت الذباب يرجو اتساع الرزق عليها بالحوم
من يقتل من الاعادى وهذا مع انه وصف بكمال الجود ووصف بكمال الشجاعة
حتى ظهرت للحيوان العجم والثانية اى الصفة الغير الثابتة التى اريد اثباتها
اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساته نجى حذارك اى حذارى اياك

انسانی ای انسان عینی من الغرق فان استحسنا اساءة الواشی ممکن لکنه

لما خالف الشاعر الناس فیه اذ لا یستحسنه الناس عقبه ای عقب الشاعر

استحسان اساءة الواشی بان حذار منه ای من الواشی نجی انسانه

من الغرق فی الدموع حیث ترك البکاء خوفا منه او غیر ممکنة کقوله لو لم تکن

نیة الجوزاء خدمته لما رأیت علیها عقد منتطق من انتطق ای شد النطاق

حول الجوزاء کواکب یقال لها نطاق الجوزاء فنیة الجوزاء خدمة الممدوح صفة

غیر ممکنة قصد اثباتها کذا فی الایضاح وفیه بحث لان مفهوم هذا الکلام

هو ان نیة الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤیة الحالة الشبیهة بانتطاق المنتطق

کما یقال لم اکرمك بمعنی ان علة الاکرام هی المجیء وهذه صفة ثابتة قصد

تعلیلها بنیة خدمة الممدوح فیکون من الضرب الاول وما قیل انه اراد

ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها بنیة

خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصریح کلام المصنف فی الایضاح لیس بشیء

لان حدیث انتطاق الجوزاء اعنی الحالة الشبیهة بذلك ثابتة بالحس وقریب

ان

ان يجعل ان يجعل لو ههنا فى قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا

اعنى الاستدلال بانتفاء الثانى على انتفاء الاول فيكون الانتطاق

علة كون نية الجوزاء خدمة الممدوح اى ليلاه عليه وعلة العلم به مع انه

وصف غير ممكن والحق به اى بحسن التعليل ما بنى على الشك ولم يجعل منه

لان فيه ادعاء واصرار والشك ينافيه كقوله كان السحاب الغر جمع الاغر

والمراد السحاب الماطر الغزيرة الماء غيبن تحتها اى تحت الربى حبيبا فما

ترقاء بالهمزة مخففة اى ما تسكن لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول

المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهن تبكى عليها ومنه

اى من المعنوى التفريع وهو ان تثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اى

اثبات ذلك الحكم لمتعلق له اخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب احترازا عن

نحو غلام زيد راكب وابوه راجل كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماءكم

تشفى من الكلب هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب ولا

دواء له انجع من شرب دم الملك كما قال الحماسى بناة مكارم واساة كلم

دماء كم من الكلب لشفاء ففرع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل

وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انتم ملوك وارباب العقول الراجحة

ومنه اي من المعنوي تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما

ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح لذلك الشئ بتقدير

دخولها فيها اي دخول صفة مدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير

ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو كسر في حد السيف من قراع الكتائب

من مضاربة الجيوش اي ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه اي من

العيب على تقدير كونه منه اي كون فلول السيف من العيب وهو اي هذا

التقدير وهو كون الفلول من العيب محال لانه كناية من كمال الشجاعة

هو اي اثبات شئ من العيب على هذا التقدير في المعنى تعليق بالمحال كما يقال

حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد فيه اي في هذا الضرب

من جهة انه كدعوى الشئ ببينة لانه علق نقيض المطلوب وهو اثبات شئ

من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب محقق ومن جهة ان

الاصل

216

الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال اى كون المستثنى منه بحيث يدخل
فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في موضعه من ان
الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر
اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى منه يوهم مدح اخراج شيء وهو
المستثنى مما قبلها اى ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اى الاداة
صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح
على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم يثبتها فاضطر الى استثناء
صفة مدح وتحول الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني تاكيد المدح
بما يشبه الذم ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة الاستثناء
اى يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشيء اداة الاستثناء يليها صفة
مدح اخرى له اى لذلك الشيء نحو انا افصح العرب بيد اني من قريش بيد
بمعنى غير وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه اى في هذا الضرب ايضا
ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء في الضرب الاول لعدم دخول المستثنى
منقطع

فى المستثنى منه و هذا لا ينافى كون الاصل فى مطلق الاستثناء هو الاتصال

لكنه اى الاستثناء المنقطع فى هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر فى الضرب

الاول اذ ليس هنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح

فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا فى هذا الضرب فلا يفيد التاكيد الا

من الوجه الثانى وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى توهم اخراج شىء

مما قبلها من حيث ان الاصل فى مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة

صفة مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد من جهة انه كدعوى الشىء

ببينة لانه مبنى على التعليق بالمحال المبنى على تقدير كون الاستثناء متصلا

ولهذا اى ولكون التاكيد فى هذا الضرب من الوجه الثانى فقط كان الضرب

الاول المفيد للتاكيد من وجهين كان الاول فضل و منه اى من

تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يوتى بمستثنى فيه معنى المدح

معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا.

اى ما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان يقال

نقم

نفم منه وانتم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول في افادة التاكيد من وجهين

والاستدراك المفهوم منه ، لكن في هذا الباب اي في باب تاكيد المدح بما يشبه

الذم كالاستثناء كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه

الوبل فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد انى من قريش وقوله لكنه استدراك

يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن

ومنه اي من المعنوى تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى

من صفة مدح منفية من الشئ صفة ذم له بتقدير دخولها اي صفة الذم

فيها اي في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسئ الى من احسن اليه

وثانيهما ان يثبت للشئ صفة ذم و يعقب باداة الاستثناء تليها صفة ذم

اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد تاكيد من وجهين

والثاني من وجه واحد ومنه اي من المعنوى الاستتباع وهو المدح بشئ

على وجه يستتبع المدح بشئ اخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنيت

الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد

وارث عمادهم علی وجہ استتبع مدحہ بکونہ سببا لصلاح الدنیا ونظامها

اذ لا تهنیة لاحد بشیء لا فائدة له فیه قال علی بن عیسی الربعی وفیه ای فی

البیت وجهان آخران من المدح احدهما ان تهنئة لا تجار دون الاموال کما هو مقتضی

علو الهمة وذلک مفهوم من تخصیص الاعمار بالذکر والاعراض عن الاموال مع

ان النهب بها الیق وهم یعتبرون ذلک فی المحاورات والخطابیات وان لم

یعتبره ائمة الاصول والثانی انه لم یکن فی قتلهم ظلم والا لما کان للدنیا سرور

بخلوده ومنه ای من المعنوی الادماج یقال ادمج الشیء فی ثوبه اذا لفه

فیه وهو ان یضمن کلام سیق لمعنی مدحا کان او غیره معنی آخر وهو منصوب

علی انه مفعول ثان لیضمن وقد اسند الی المفعول الاول فهو اشمل من المدح

وغیره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح کقوله اقلب فیه ای فی اللیل

اجفانی کانی اعد بها علی الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف اللیل بالطول

الشکایة من الدهر ومنه ای من المعنوی التوجیه ویسمی محتمل الضدین وهو

ایراد الکلام محتملا لوجهین مختلفین ای متباینین متضادین

کالمدح

كالمدح والذم منك ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين كقول من قال للاعور ليت

عينيه سواء يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال

السكاكي ومنه اي من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها الوجهين

مختلفين ويفارقه باعتبار آخر وهو استواء الاحتمالين لان احد المعنيين في المتشابهات

قريب والآخر بعيد كما ذكر السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل

التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين في المتشابهات

لا يجب تضادهما ومنه اي من المعنوي الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما

تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اي من المعنوي تجاهل

العارف وهو كما سماه السكاكي مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل

لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور وهو من

نواحي ديار بكر مالك مورقا اي ناضرا اذا ورق كانك لم تجزع على ابن طريف و

المبالغة في المدح كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر

الضاحي اي الظاهر او المبالغة في الذم كقوله وما ادري وسوف اخال ادري

اى الظن وكسر همزة المتكلم فيه هو الافصح وبنو اسد يقولون اخال بالفتح وهو

القياس اقوم ال حصن ام نساء فيه دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة او التدله

اى وكالتحير والتدهش فى الحب فى قوله تالله يا ظبيات القاع هو المستوى من

الارض قلن لنا ليلاى منكن ام ليلى من البشر فى اضافة ليلى الى نفسه اولا

والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذا الوجه من نكتة التجاهل وهو اكثر

من ان يضبط القلم ومنه اى من المعنوى القول بالموجب وهو ضربان احدهما

ان يقع صفة فى كلام الغير كناية عن شئ اثبت له اى لذلك الشئ حكم

فيثبتها اى فيثبت انت فى كلامك تلك الصفة لغيره اى لغير ذلك الشئ من

غير تعرض لثبوته اى ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه نحو يقولون لئن

رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين

فالاعز صفة وقعت فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية

عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت

الله تعالى فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون

ولم

ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذى هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعنى العزة

ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثانى حمل لفظ وقع فى كلام الغير

على خلاف مراده حال كون خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه ام

انما يحمل على خلاف مراده مما يحتمل ذلك اللفظ بان يذكر متعلق ذلك اللفظ

كقوله قلت ثقلت اذا اتيت مرارا قال ثقلت كاهلى بالايادى ما بين

الكتفين فلفظ ثقلت وقع فى كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل

عاتقه بالايادى والنعم بان ذكر متعلقه اعنى قوله كاهلى بالايادى ومنه

اى من المعنوى الاطراد وهو ان تاتى باسماء الممدوح او غيره واسماء ابائه

على ترتيب الولادة فى غير تكلف فى السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت

عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال ثللت للقوم اذا ذهب عزهم و

تضعضع حالهم قد ثل عرشهم يعنى ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت

فى عزهم وهدمت واسقطت اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا

من تتابع الاضافات فكيف يعد من المحسنات قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات

اذ اسلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله ع

الكريم ابن الكريم الحديث هذا تمام ما ذكره من الضرب المعنوى و اما الضرب

اللفظى من الوجوه المحسنة للكلام التجانس بين اللفظين وهو تشابههما

فى اللفظ اى فى التلفظ فيخرج التشابه فى المعنى نحو اسد و سبع او فى مجرد العدد

نحو ضرب وعلم او فى مجرد الوزن نحو ضرب و قتل والتام منه اى من الجناس

ان يتفق اللفظان فى نواع الحروف فكل من الحروف التسعة والعشرين نوع

وبهذا يخرج نحو و يفرح و يمرح و فى اعدادها و به يخرج نحو الساق و المساق

و فى هياتها و به يخرج نحو البرد و البرد فان هيئة الكلمة هى كيفية حاصلة لها

باعتبار الحركات و السكنات فنحو ضرب و قتل على هيئة واحدة مع اختلاف

الحروف بخلاف ضرب و ضرب مبنيا للفاعل و المفعول فانهما على هيئتين

مع اتحاد الحروف و فى ترتيبها اى تقديم بعض الحروف على بعض و تاخيره منه و

به يخرج نحو الفتح الحتف فان كانا اللفظان المتفقان فى جميع ما ذكر من نوع واحد

من نواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين يسمى مماثلا جريا على اصطلاح

المتكلمين

المتكلمين من ان المماثلة هي الاتحاد في النوع نحو يقوم تقوم الساعة اي
القيمة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان كانا
من نوعين اسم وفعل واسم وحرف او فعل وحرف وسمي مستوفى كقوله
ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى ابن عبد الله لانه كريم يحيى من اسم
الكرم وايضا للجناس التام تقسيم اخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا
والاخر مفردا سمي جناس التركيب وح بان اتفقا اي اللفظان المركب والمفرد
في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين
في الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اي صاحب هبته وعطاء فدعه اي
اتركه فدولته ذاهبة اي غير باقية والا اي وان لم يتفق اللفظان المركب والمفرد في
الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين في
صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام
اي الكاس لو جاملنا اي عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من
كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو كقولك هذا مصاب امر طعم صاب واب

المفرد و

اختلفا عطف على قوله والتام منه ان تتفقا او على محذوف اى هذا ان اتفقا

وان اختلفا لفظا المتجانسين فى هيات الحروف فقط اى ان اتفقا فى النوع

العدد والترتيب سمى التجنيس محرفا لانحراف احدى الهيئتين من الاخرى والاختلاف

قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد يعنى لفظى البرد والبرد بالضم و

الفتح ونحوه فى ان الاختلاف فى الهيئة فقط كقولهم الجاهل اما مفرط او مفرّط

لان الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا

واحدا وجعل التجنيس مما الاختلاف فيه فى الهيئة فقط ولذا قال والحرف المشدّد

فى هذا الباب فى حكم المخفف فاختلاف الهيئة فى مفرط ومفرّط باعتبار ان

الفاء فى احدهما ساكنة ومن الاخر مفتوح وقد يكون الاختلاف بالحركة

والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك اى حبالة الصياد والشرك فان الشين

من الاول مفتوح ومن الثانى ساكن وان اختلفا اى لفظا المتجانسين فى

اعدادها اى اعداد الحروف بان يكون فى احد اللفظين حرف زائد او اكثر

اذا اسقط حصل الجناس التام سمى الجناس ناقصا لنقصان احد اللفظين من الاخر

وذلك الاختلاف اما بحرف واحد في الاول مثل والتفت الساق بالساق

الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في الوسط نحو جدي جدى

بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف او في الاخر كقوله

يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم والاعتبار بالتنوين وقوله

من ايد في موضع مفعول يمدون على زيادة من كما هو من الاخفش او على

كونها للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة

مفعول محذوف اي يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه

ضربه بالعصا وعاصم من عصمه اذا حفظه وحماه تمامه تصول باسياف قواض

قواضب اي يمدون ايديا ضاربات للاعداء حاميات للاولياء صائلات

على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما يسمى هذا القسم الذي

يكون الزيادة في الاخر مطرفا واما باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله اما

بحرف واحد ولم يذكر من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة في الاخر كقولها اي

الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوى اي حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون

والخاء وربما سمي هذا النوع مذيلا وإن اختلفا أي لفظا المتجانسين في
أنواعها أي أنواع الحروف فيشترط أن لا يقع الاختلاف بأكثر من حرف
واحد وإلا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي نصر ونكل
ثم الحرفان اللذان وقع بينهما الاختلاف إن كانا متقاربين في المخرج سمي
الجناس مضارعا وهو ثلاثة أضرب لأن الحرف الأجنبي إما في الأول
نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس أو في الوسط نحو وهم ينهون
عنه وينأون عنه أو في الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى
تقارب الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء وإلا أي وإن لم
يكن الحرفان متقاربين سمي لاحقا وهو أيضا في الأول نحو ويل لكل همزة
لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما في الكسر من أعراض الناس
والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد أو في الوسط نحو ذلكم بما كنتم
تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء
والميم نظر فإنهما شفويتان وإن أريد بالتقارب أن يكونا بحيث يدغم أحدهما

في الاخر

في الاخرى فالعار والذام ليستا كذلك او في الاخر نحو فاذا جاءهم امر من الامن
وان اختلفا اي لفظا المتجانسين اي ترتيبهما اي ترتيب الحروف بان يتحد النوع
والعدد والهيئة لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف واخر في اللفظ الاخر
يسمى هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى
قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا
ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض الحروف من الكلمة واذا
وقع احدهما اي لفظ اللفظين المتجانسين من تجانس القلب في اول البيت واللفظ
الاخر في اخره يسمى تجنيس القلب لاح مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة جناحين
للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا اولي احد المتجانسين
اي تجانس كان ولذا ذكره بالاسم الظاهر المتجانس الاخر يسمى الجناس مزدوجا
ومكررا ومرددا نحو وجئتك من سبا بنبا يقين هذا من التجنيس اللاحق ومثله
الاقسام الاخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع بين
اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في الحروف الاصول مع الاتفاق

فى اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثانى

ان يجتمعا اى اللفظين المشابهة وهى ما يشبه اى اتفاق يشبه الاشتقاق و

ليس باشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية اى

اشباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه يعيد الضمير

المفرد فى يشبه اللفظين وهو لا يصح الا بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغنا

عنه واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه

الاشتقاق بان يكون فى كلمتهما جميع ما يكون فى الاخر من الحروف واكثرها

لكن لا يرجعان الى اصل واحد كما مر فى الاشتقاق نحو قال انى لعملكم

من القالين فالاول من القول والثانى من القلى وقد توهم ان المراد

بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق

الكبير هو الاتفاق فى الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم

والمرق وقد مثلوا فى هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم

بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومنه اى من

2213

اللفظي رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين

اي المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين اي المتشابهين في اللفظ

دون المعنى او الملحقين بهما اي بالمتجانسين يعني الذين يجمعهما الاشتقاق

او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ الاخر في

اخرها الفقرة فيكون الاقسام اربعة ونحو تخشى الناس والله احق ان

تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين ونحو

استغفروا ربكم انه كان غفارا في الملحقين اشتقاقا ونحو قال اني

لعملكم من القالين في الملحقين في شبه اشتقاق وهو في النظم ان يكون

احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما

اشتقاقا او شبه اشتقاق في اخر البيت واللفظ الاخر في صدر المصرع

الاول وحشوه او اخره او صدر المصراع الثاني فتصير الاقسام ستة

عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة والمصنف اورد ثلثة عشر مثالا

واهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع

فيما يكون المقرر الاخر في صدر المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد

فما بعد العشية من عرار فيما يكون المكرر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت

استمتع بشم عرار نجد وهو وردة ناعمة طيبة الرائحة فانا نعدمه

اذا امسينا لخروجنا من نجد ومنابته وقوله ومن كان بالبيض الكواعب

جمع كاعب وهي الجارية حين يبد وثديها للنهود مغرما اى مولعا فما زلت

بالبيض القواضب مغرما اى مولعا فيما يكون المكرر الاخر في اخر المصراع

الاول وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير

يعود الى الالمام المدلول عليه في البيت السابق وهو الما على الرباع التي

لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشيا مقيلها قليلا صفة مؤكدة

لان القلة تفهم من اضافة التعريج الى الساعة او صفة مقيدة اى الا

تعريجا في ساعة فانى نافع لي قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة

والمعنى قليل التعريج في الساعة ينفعني ويشفي عليل وجدي وهذا

فيما يكون المكرر الاخر في صدر المصراع الثاني وقوله دعاني اى اتركاني

من بلادكما

224

من ملامحكما سفاها: اى خفة وقلة عقل فداعى الشوق قبلكما

دعاني من الدعاء هذا فيما يكون المتجانس الاخر في صدر المصراع الاول

وقوله واذ البلابل افصحت بلغاتها: جمع بلبل وهو طائر معروف افصحت

بلغاتها: فانفى البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء البلابل جمع بلبلة

بالضم وهو ابريق فيه الخمر هذا فيما يكون المتجانس الاخر اعنى البلابل

الاول في حشو المصراع الاول لان صدره وهو قوله واذا وقوله المشغوف

بايات المثانى اى القران ومفتون برنات المثانى اى بنغمات اوتار المزامير

التى ضم طاق منها الى طاق آخر هذا فيما يكون المتجانس الاخر المصراع

الاول وقوله: املتهم ثم تاملتهم فلاح: اى ظهر لى ان ليس فيهم فلاح

اى فوز ونجاة هذا فيما يكون المتجانس الاخر في صدر المصراع الثاني

وقوله ضرائب جمع ضريبة وهى الطبيعة التى ضربت للرجل وطبع عليها

ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا: اى مثلا واصله المثل

في ضرب القداح هذا فيما يكون الملحق الاخر بالمتجانس اشتقاقا في صدر المصراع

الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان اى اذا
لم يحفظ المرء لسانه على نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظ على غيره مما لا ضرر
له فيه وهذا مما يكون الملحق الاخر اشتقاقا فى حشو المصراع الاول
قوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط فى
الخصر اى البرودة يعنى ان تعدى عنكم لكثرة انعامكم على وقد توهم بعضهم
ان هذا المثال مكرر حيث كان الاخر فى حشو المصراع الاول كما فى البيت
الذى قبله ولم يعرف ان اللفظين فى البيت السابق مما بينهما الاشتقاق وفى
هذا البيت مما يجمع شبه الاشتقاق والمصنف لم يذكر من هذا القسم الا هذا
الامثال واهمل الثلثة الباقية وقد اوردتها فى الشرح وقوله فدع الوعيد
فما وعيدك ضائرى اطنين اجنحة الذباب يضير هذا فيما يكون الملحق
الاخر اشتقاق وهو ضائرى فى اخر المصراع الاول وقوله وقد كانت
البيض القواضب فى الوغى اى السيوف القواطع فى الحرب بواتر اى
قواطع بحسن استعماله اياها فهى الان من بعده بتر جمع ابتر انه لم يبق بعده

من يستعملها

225

من يستعملها استعماله وهذا فيما يكون الملحق الاخر اشتقاقا فى صدر المصراع

الثانى ومنها اى ومن اللفظى السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على

حرف واحد فى الاخر وهو معنى قول السكاكى هو اى السجع فى النثر كالقافية

فى الشعر يعنى ان هذا مقصود كلام السكاكى ومحصوله والا فالسجع على التفسير

المذكور بمعنى المصدر اعنى توافق الفاصلتين فى الحرف الاخير وعلى كلام

السكاكى هو اللفظ المتواطى الاخر فى اواخر الفقر وكذا ذكره السكاكى بلفظ الجمع

وقال انها فى النثر كالقوافى فى الشعر وذلك لان القافية لفظ فى آخر

البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب

وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع

قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها الكلمة الاخيرة

من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقهما ومرجع المعنيين واحد

هو اى السجع ثلثة اضرب مطرف ان اختلفتا فى الوزن نحو ما لكم لا

ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان

فى الوزن والا اى وان لم يختلفا فى الوزن بان كانا فى حدى القرنيتين من

الالفاظ اوكان اكثر اى كثر ما فى احدى القرنيتين مثل ما يقابله من القرنية

الاخرى فى الوزن والتقفية اى التوافق على الحرف الاخير فترصيع نحو فهو

يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما فى القرينة

الثانية موافق لما يقابله القرينة الاولى واما لفظ فهو فلا يقابله شئ من

الثانى ولو قيل بدل الاسماع الاذان لكان مثالا لما يكون اكثر ما فى الثانية

موافقا لما يقابله والا فمتوازى اى وان لم يكن جميع ما فى القرينة ولا اكثره

مثل ما يقابله من السجع المتوازى نحو قوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب

موضوعة لاختلاف سرر واكواب فى الوزن والتقفيه وقد يختلف الوزن فقط

نحو والمرسلات عرفا والعاصفات عصفا وقد يختلف التقفيه فقط حصل

الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت قيل واحسن السجع ما تساوت

قرائنه نحو قوله تعالى فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم اى

بعد ان يتساوى قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى

296

ما ضل صاحبكم اذا غوى او قرينة الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية ولا يحسن ان يؤتى قرينة اى يؤتى بعد قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى امده فى الاول بطوله فاذا جاء فى قصره منه كثيرا بقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيفقد دونها وانما قال كثيرا احترازا من نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز اى اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج فى جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم السكون لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور قيل ولا يقال فى القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيما اذ السجع فى الاصل الحمامة ونحوه وقيل لعدم الاذن الشرعى وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف مثاله على اذن الشارع وانما الكلام فى اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع فى القرآن للكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص

بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدى واثرت اى صارت ذا
ثروة به يدى وفاض حرثمدى هو بالكسر الماء القليل والمراد ههنا
المال القليل واودى اى صار ذا ورى به زندى واما اودى بضم
الهمزة وكسر الراء على انه متكلم مضارع من اورى فالزند حينئذ
تصحيف ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع على هذا القول اى القول
بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطرى البيت سجعة
مخالفة لاختها اى للسجعة التى فى الشطر الاخر وقوله سجعة فى موضع المصدر
اى مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة او هو مجاز تسمية للكل
باسم جزئه وكقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب فى الله اى راغب
فيما تقربه منه رضوانه مرتقب اى منتظر ثوابه وخائف عقابه فالشطر
الاول سجعة مبنية على الميم والثانى سجعة مبنية على الباء ومنه اى ومن
اللفظى الموازنة وهى تساوى الفاصلتين الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين
او من المصراعين دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة فدرانى مبثوثة

فان

٩٩٦

فان مصفوفة ومبثوثة متساويان فى الوزن لا فى التقفية اذ الاولى على الفاء
والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التانيث فى القافية على ما يبين فى
موضعه فظاهر قوله دون التقفية انه يجب فى الموازنة عدم التساوى فى
التقفية حتى لا يكون فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة
ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على راى ابن الاثير فانه يشترط
فى السجع التساوى فى الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب من
السجع وهو اخص من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان فى الوزن دون
التقفية فان كان ما فى احد القرينتين من الالفاظ او اكثر مثل ما يقابله
من القرينة الاخرى فى الوزن سواء كان يماثله فى التقفية او لا خص
هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهى لا يختص بالنثر كما توهم البعض
من ظاهر قولهم تساوى الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض
بل يجرى فى القبيلتين فلذلك ورد مثالين نحو قوله تعالى واتيناهم
الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش

جمع مهاة وهی البقرة الوحشية الآن هاتا ای هذه النساء او انس قنا

الخط الآن تلك لقنا ذوا ثلث هذه النساء نواضر والمثال الآن مما یکون

اکثر ما فی احدی القرينتين مثل ما يقابله من الاخری لعدم تماثل

ایتینا هما وهدیناهما وزنا وکذا هاتا وتلك ومثال الجمیع مولاب

تمام فاحجم لما لم یجد فیك مطمعا واقدم لما لم یجد عنك مهربا. واکثر

مدایح ابی الفرج الرونی من شعراء العجم علی المماثلة وقد اقتفی الانوری

اثره فی ذلك ومنه ای ومن اللفظی القلب وهو ان یکون الکلام بحیث لو

عکسته وبدأت بحرفه الاخیر الی الاول کان الحاصل بعینه هو هذا

الکلام ویجری فی النظم والنثر کقوله مودته تدوم لکل هول

وهل کل مودته تدوم فی مجموع البیت وقد یکون ذلك فی کل من

المصراعین کقوله ارانا الاله هلالا انارا وفی التنزيل کل

فی فلك یسبحون وربك فکبر والحرف المشدد فی حکم المخفف وقد یکون ذلك

فی مفرد نحو تلث وتغایر القلب بهذا المعنی لتجنیس القلب ظاهر فان

المقلوب

المقلوب ههنا يجب ان يكون عين اللفظ الذي ذكر بخلافه ثمه ويجب ثمه
ذكر اللفظين جميعاً بخلافه ههنا ومنه اي ومن اللفظ التشريع ويسمى التوشيح
وذا القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى على الوقوف
على كل منهما اي من القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن و
المعنى عند الوقوف على كل منهما لان التشريع هو ان يبني الشاعر ابيات
القصيدة ذات قافيتين لا يتصور على البحرين او ضربين من بحر واحد
فعلى اي القافيتين وقعت كان شعراً مستقيما قلنا القافية انما هي آخر
البيت فالبناء على قافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن
ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما والا لم يكن الاولى قافية كقوله
يا خاطب الدنيا من خطب لمرأة الدنية الخسيسة انها شرك الردى اي
حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اي مقر الكدر ورات فان وقفت على
الردى فالبيت من الضرب الثامن منه والقافية عند الخليل من آخر حرف
في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى

من هذا البيت هو لفظ الروی مع حرکة الکاف من شرك والقافية الثانية
هی من حرکة الدال من الاکدار الی الاخر وقد یکون البناء علی اکثر
من قافیتین وهو قلیل متکلف ومن لطف ذی القافیتین نوع یوجد فی
الشعر الفارسی وهو ان یجوز الالفاظ الباقیة بعد القوافی الاول بحیث اذا
جمعت کانت شعرا مستقیم المعنی ومنه ای من اللفظی لزوم ما لا یلزم ویقال
له الالتزام والتضمن والتشدید والاعنات وهو ان یجیء قبل حرف الروی
وهو الحرف الذی تبنی علیه القصیدة وینسب الیه فیقال قصیدة لامیة
او میمیة مثل من رویت الحبل اذا فتلته لانه یجمع بین الابیات کما ان
الفتل یجمع بین قوی الحبل او من رویت علی البعیر ای شددت علیه الرواء
وهو الحبل الذی یجمع به الاحمال او ما فی معناه ای قبل حرف الذی یجیء
معنی حرف الروی من الفاصلة یعنی الحرف التی وقع فی فواصل الفقرة
موقع حرف الروی فی قوافی الابیات وفاعل یجیء هو قوله ما لیس بلازم
فی السجع یعنی یوتی قبله بشیء لو جعل القوافی او الفواصل اسجاعا لم یحتج

الی الاتیان

229

تبلك

الى الاتيان بذلك لشئ ويتم السجع بدونه لمن زعم انه كان ينبغى ان يقول

ماليس بلازم فى السجع او القافية لتوافقا قوله قبل حرف الروى او ما فى

معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجئ قبله كذا

ماليس بلازم فى السجع ان يكون ذلك فى بيتين او اكثر و فاصلتين او

اكثر والا ففى كل بيت وفاصلة يجئ قبل حرف الروى او ما فى معناه

اشارة الى انه يجرى فى النثر والنظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما

السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروى ومجئ الهاء قبلها فى

الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تنهر ولا

تسخر وقوله ساشكر عمروا ان تراخت منيتى ايادى لم تمنن وان هى جلت

وان هى جلت اى لم تقطع ولم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى

غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

القدم والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة راى خلتى اى فقرى من حيث

يخفى مكانها لانى كنت استرها بالتجمل فكانت اى خلتى قذى عينيه حتى

تجلت اى انكشفت وزالت باصلاحه اياها بايادیه سعى من حسن اهتمامه
حعله كانه الملتزم لاشرف اعضائه حتى تلاوقاه بالاصلاح فحرف
الروى هو التاء وقد جئ قبله بلام المشددة مفتوحة وهو ليس لازم فى
السجع لصحة السجع بدونها نحو جلت وعدت ومنت وانشقت وضلت
واصل الحسن فى ذلك كله اى فى جميع ماذكر من المحسنات اللفظية ان يكون
الالفاظ تابعة للمعانى دون العكس اى لا يكون المعانى توابع الالفاظ بان
يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيف ما كانت كما يفعله بعض
المتأخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه
غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعانى فيصير
كغمد من ذهب على سيف من خشب بل الوجه ان تترك المعانى على سجيتها وتطلب
لانفسها الفاظا يليق بها وعند هذا يظهر البلاغة والبراعة وتميز الكامل
من القاصر وحين رتب الحريرى مع كمال فضله فى ديوان الانشاء عجز فقال ابن
الخشاب هو رجل مقاماتى وذلك لان كتابه حكاية تجرى على حسب ارادته ومعانيه

تتبع

230

تتبع ما اختاره من الالفاظ الموضوعة فاين هذا عن كتاب مرية في قضيته وما احسن

ما قيل في الترجيح بين الصاحب و الصابي ان الصاحب كان يكتب كما يريد و

الصابي كما يومر و بين الحالين بون بعيد و لهذا قال قاضي قم حين كتب

اليه الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم و الله ما عزلتني الا

هذه السجعة خاتمة للفن الثالث في السرقات الشعرية و ما يتصل بها مثل

الاقتباس و التضمين و العقد و الحل و التلميح و غير ذلك مثل القول في الابتداء

و التخلص في الانتهاء و انما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث دون ان يجعلها

خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثالث كما توهمه غيرنا لان المصنف قال في

اخر بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله جمعه و تحريره من اصول

الفن الثالث و بقيت اشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين و هي

قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم

الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب و الثاني ما لا باس بذكره

لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية

وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ التثنية ان كان فی الغرض على العموم كالوصف

بالشجاعة والشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبلوء البهاء ونحو ذلك

فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يودى

هذا المعنى لتقرره اى تقرر هذا الغرض العام فی العقول والعادات يشترك

فيه الفصيح والاعجم والشاعر وان كان اتفاق القائلين فی وجه الدلالة

اى طريق الدلالة الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل

على الصفة لاختصاصها بمن هی له اى لاختصاص تلك الهيئات بمن يثبت

تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود عفاة اى السائلين

جمع عافی وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد اى المال

واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك

الناس فی معرفته اى معرفة وجه الدلالة فيها لاستقراره فيها اى فی

العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اى

فالاتفاق فی هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق فی الغرض العام فی انه لا

يعد

يعد سرقة ولا اخذا او لا اي وان لم يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه

اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين

فيه بالتفاصيل وان احدهما اكمل من الاخر وان الثاني زاد على الاول او

نقص عنه فيجري ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على

الغرض ضربان احدهما خاصي في اصله وفي نفسه غريب لا ينال الا بفكر و

الاخر عامي تصرف فيه عن الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه

والاستعارة من تقسيمها الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي الباقي

على ابتذاله او المتصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة فالاخذ و

السرقة اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر

فهو ان يوخذ المعنى كله حال كونه مع اللفظ كله او بعضه او حال

كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير

لنظمه اي لكيفية الترتيب والتاليف الواقعين بين المفردات فهو مذموم

لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن الزبير

الى انه فعل يقول تقت بن ادريس اذا انت لم تنصف اخاك اى لم تعطه

النصفة ولم توفه حقيقته حقوقه وجدته على طرف الهجران اى اجراك

مستبذلا بك وباخوتك ان كان يعقل ويركب حد السيف اى يتحمل شدائد تؤثر

فيه تاثير السيوف وتقطيعها من ان يضميه اى يذل لا من ان تظلمه اذا لم يكن

عن تنفرة السيف اى عن مركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل

اى مبعد فقد حكى ان عبد الله بن الزبير دخل على معاوية وانشده هذين

البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدى يا ابا بكر ولم تفارق عبد

الله عن المجلس حتى دخل سعد بن اوس المزنى فانشد قصيدته التى اولها

لعمرك ما ادرى وانى لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها فيها هذان

البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال لم تخبرنى انهما لك

فقال اللفظ له والمعنى لى وبعد فهو اخى من الرضاعة وانا احق له بشعره

وفي معناه اى في معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها

ما يرادفها يعنى انه مذموم وسرقة محضة كما يقال فى قول الخطيئة دع

تقطعه

المكارم

9382

المكارم لا ترحل لبغيتها فاقعد فانك انت الطاعم الكاسي ذ ق لما ثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس و كما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى و تجمل فاورده طرفة في الدالية الا انه قام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه اي نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لم توجد في الاول كحسن السبك او الاختصار والايضاح او زيادة معنى فممدوح اي و الثاني مقبول كقول بشار من راقب الناس لم يظفر بحاجته و فاز بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجاع اللهج الحريص على فعل وقول سلم من راقب الناس مات هما اي حزنا نصب على انه مفعول له او تمييز وفاز باللذة الجسور اي الشديد الجراة فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا و ان كان الثاني دونه اي دون الاول في البلاغة لفوات فضيلة توجد في

الاول فهو اى الثانى مذموم كقول ابى تمام فى مرثية محمد بن حميد هيهات لا ياتى الزمان

بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابى الطيب اعدى الزمان سخاؤه يعنى تعلم الزمان منه السخاء وسرى

سخاوته الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود لولا سخاؤه الذى

استفاد به لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جنى وقال

ابن فورجة هذا تاويل فاسد لان سخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد

سخا به علىّ وكان بخيلا به علىّ فلما اعداه سخاؤه اسعدنى بضمى اليه وهدايتى

له بما اعداه سخاوته ولقد يكون به الزمان بخيلا والمصراع الثانى لابى

الطيب ماخوذ من المصراع الثانى لابى تمام على كل من تفسيرى ابن جنى وابن

فورجة اذ لا يشترط فى هذا النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما

توهمه البعض والا لم يكن ماخوذا منه على تاويل ابن جنى ايضا لان ابا تمام

علق البخل بمثل المرثى وابا الطيب بالممدوح هذا ولكن مصراع ابى تمام اجود

سبكا لان قول ابى الطيب ولقد يكون بلفظ   لم يقع موقعه اذ المعنى على

المضى فان قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اى لا يسمح بهلاكه قط

لعلمه

لعلمه فانه سبب لصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده وبذله للغير لكن اعدامه
وافناءه باق بعد فى تصرفه قلت هذا بعيد تقريرا لامرتبة عليه وبعد صحته
فمصراع ابى تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكلف وان كان الثانى مثله
اى مثل الاول فابعد اى فالثانى ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابى
تمام لو حار اى تحير فى التوصل الى اهلاك النفوس مرتاد المنية اى الطالب
الذى هى المنية على انها اضافة بيانية لم يجد الا الفراق دليلا وقول ابى الطيب
لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير فى لها
للمنايا وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت ويروى يد المنايا فقد اخذ
المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل بالنفوس الارواح وان
اخذ المعنى وحده سمى هذا الاخذ الماما من الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل
اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط عن المعنى
جلدا والبسه جلدا اخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام
كذلك اى مثل ما سمى اغارة ومسخا لان الثانى اما ابلغ من الاول او دونه

او مثله اولها ای اول الاقسام وهو ان یکون الثانی ابلغ من الاول کقول

ابی تمام هو ضمیر الشان الصنیع ای الاحسان والصنیع مبتداء خبره الجملة الشرطیة

اعنی قوله ان تعجل فخیر وان ترث ای تبطؤ فالریث فی بعض المواضع انفع

والاحسن ان یکون هو عائداً الی حاضر فی الذهن وهو مبتداء خبره الصنیع و

الشرطیة ابتداء الکلام وهذا کقول ابی العلاء هو الهجر حتی لم یلم خیال و

بعض صدود الزائرین وصال وهذا نوع من الاعراب لطیف لایکاد یتنبه

له الا الاذهان الراصنیة من ائمة الاعراب وقول ابی الطیب ومن الخیر بطؤ سیبك

ای تاخر عطائك عنی اسرع السحب فی المسیر الجهام ای السحاب الذی لاماء فیه

واما ما فیه ماء فیکون بطیئاً ثقیل المشی فکذا حال العطاء ففی بیت ابی الطیب

زیادة بیان لاشتماله علی ضرب المثل بالسحاب وثانیها ای ثانی الاقسام وهو

ان یکون الثانی دون الاول کقول البحتری واذا تالق ای لمع فی الندی ای

المجلس کلامه المصقول المنقح خلت ای حسبت لسانه من عضبه ای

سیفه القاطع وقول ابی الطیب کان السهم فی النطق قد جعلت علی رماحهم فی الطعن

934

خرصانا جمع خرص بالضم والكسر وهو اللسان يعني ان السنتهم عند النطق في المضاء

والنفاذ تشابه السنتهم جعلت اسنه رماحهم فبيت البحتري ابلغ لما في لفظي

تالو والصقالة للكلام بمنزلة الاظهار للمنية ولزام من ذلك تشبيه كلامه

كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها اي ثالث الاقسام وهو

ان يكون الثاني مثل الاول كقول الاعرابي ابي زيادة ولم يك اكثر

الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اي اسخاهم يقال فلان رحب

الباع والذراع اي سخي وقول اشجع وليس الى الممدوح يعني جعفر بن

يحيى با وسعهم الضمير للملوك في الغنى ولكن معروفه اي احسانه اوسع

واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اي معنى البيت الاول ومعنى البيت

الثاني كقول جرير فلا يمنعك من ارب اي حاجة لحاهم جمع لحية يعني

كونهم في صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعني ان الرجال منهم و

النساء سواء في الضعف وقول ابي الطيب ومن كفه منهم قناة كمن في

كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز في تشابه المعنيين اختلاف البيتين نسيبا

ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى
المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه فغير لفظه ونوعه ووزنه وق
قافيته والى هذا اشار بقوله ومنهم اى من غير الظاهر ان ينقل المعنى
الى محل آخر كقول البحتري ٭ سليبوا اى ثيابهم واشرقت الدماء عليهم ٭
محمرة فكانهم لم يسلبوا ٭ لان الدماء المشرقة كانت لهم بمنزلة ثياب لهم وقول
ابي الطيب يبس النجيع عليه اى على السيف وهو ٭ من غمده فكانما هو مغمد
لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه
اى من غير الظاهر ان يكون معنى الثاني اشمل من معنى الاول كقول جرير
اذا غضبت عليك بنو تميم ٭ وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون
مقام كلهم وقول ابي نواس ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اى من غير
الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص
احب الملامة في هواك لذيذة ٭ لذكراك فليلمني اللوم ٭ وقول ابي الطيب

احب

235

احب لاستفهام للانكار باعتبار القيد الذى هو الحال اعنى قوله واحب فيه

ملامتى كما يقال اتصلى وانت محدث على تجويز واو الحال فى المضارع المثبتة

كما هو راى البعض او على حذف المبتدا اى وانا احب و يجوز ان يكون الواو

للعطف و الانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعنى محبته و محبة الملامة

فيه ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر من عدو المحبوب يكون

مبغوضا وهذا نقيض معنى بيت ابى الشيص لكن كلتهما باعتبار اخر ولهذا

قالوا الاحسن فى هذا النوع ان يبين السبب منه اى من غير الظاهر ان يؤخذ

بعض المعنى و يضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على اثارنا

اى عيانا بمعنى عيانا ثقة اى لمعا وثقة او مفعول له مما يتضمنه قوله على

اثارنا اى كائنة على اثارنا لوثوقها ان سمارا اى سنطعم من لحوم من

لحوم من يقتلهم وقول ابى تمام قد ظللت لقى عليها الظل وصار ذات

ظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير فى الدماء نواهل من نهل اذا روى

نقيض عطش اقامت اى عقبان الطير مع الرايات اى الاعلام وثوقا

بانها استطعم لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان اباتمام

لم يلم بشئ من معنى قول الافوه رأى عين الدال على قرب الطير من الجيش

بحيث يرى عيانا لا تخيلا وهذا مما يكون يولد اشجاعهم وقتلهم الاعادي

ولا شئ من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوقا لطير بالميرة

الاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما يوكد المقصود قيل ان قول ابي تمام

ظللت الهام معنى قوله رأى عين لان وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها

من الجيش وفيه نظافة قد يقع ظل الطير على الراية وهو في جو السماء

بحيث لا يرى اصلا ونعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش الهام بمعنى

رأي العين فانها انما يكون من الجيش اذا كان قريبا منهم يخلفا لم يبعد

من الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اي على الافوه زيادات محسنة للمعنى الماخوذ

من الافوه اعني تساير الطير على اثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله لم

في الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش بتم حسن الاول

يعني قوله الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذي هو قوله الا انها لم

بعان

يقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذى هو قوله الا انها لم يقاتل لانه لا
يحسن الاستدراك الذى هو ذلك لحسن الا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات
معدودة فى عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم
من الايضاح وقيل معنى قوله بها وبهذه الزيادات الثابتة حسن معنى البيت الاول
واكثر هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع تصرف
بل منها اى من هذه الانواع ما تخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز
الابتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا من الاول الا بعد
مزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد من الاتباع وادخل فى الابتداع
وهذا الذى ذكر فى الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثانى منه وكونه
مقبولا ومردودا وتسمية كل بالاسامى المذكورة مما سبق كله انما يكون اذا
علم ان الثانى اخذه من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او
بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشئ من ذلك لجواز ان يكون
الاتفاق فى اللفظ والمعنى او فى المعنى وحده من قبيل توارد الخاطر اى مجيئه

على سبيل الاتفاق أي في اللفظ والمعنى أو في المعنى وحده من قبيل توارد الخواطر

من غير قصد إلى الأخذ كما يحكى عن ابن ميادة أنه أنشد لنفسه مفيد ومتلف

إذا ما أتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له أين يذهب بك

هذا للحطيئة فقال الآن علمت أني شاعر إذ وافقته على قوله ولم أسمعه

فإذا لم يعلم أن الثاني أخذ من الأول قيل قال فلان كذا وقد سبقه إليه

فلان فقال كذا ليغتنم فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب و

نسبة النقص إلى الغير ومما يتصل بهذا أي بالقول في السرقات الشعرية

القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على

الميم من لمحه إذا أبصره وذلك لأن في كل منها أخذ شيء من الآخر أما

الاقتباس فهو أن يضمن الكلام نظما كان أو نثرا شيئا من القرآن أو الحديث

لا على أنه منه أي على طريقة أن ذلك الشيء من القرآن أو الحديث يعني على وجه

لا يكون فيه إشعار بأنه منه كما يقال في أثناء الكلام قال الله تعالى كذا

وقال النبي عليه السلام كذا ونحو ذلك فإنه لا يكون اقتباسا ومثل الاقتباس بأربعة

أمثلة

257

امثلة لانه اما من القران او الحديث وكل منهما اما في النثر او في النظم فالاول

كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب و

الثاني مثل قول لاخوان كنت ازمعت اي عزمت على هجرنا من غير ما جرم

فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل

قول الحريري قلنا شاهت الوجوه اي قبحت الوجوه وهو لفظ الحديث

على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي صلعم كفا من الحصيا

فرمى بها وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه وقبح على لفظ المبني للمفعول

اي لعن من قبحه الله بالقبح اي ابعده من الخير اللكع اي اللئيم ومن يرجعه

الرابع مثل قول ابن عباد قال لي الحبيب ان رقيبي سيء الخلق فداره من

المداراة وهي الملاطفة والمخاطلة وضمير المفعول للرقيب قلت دعني وجهك

الجنة حفت بالمكاره اقتباسا من قوله عم حفت الجنة بالمكاره وحفت

النار بالشهوات اي احيطت يعني لابد لطالب جنة وجهك من تحمل

مكاره الرقيب كما لابد لطالب الجنة من مشاق التكاليف وهواي

الاقتباس ضربان احدهما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم من

الامثلة والثاني خلافه اي ما ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كقوله ابن

الرومي لئن اخطات في مدحك ما اخطات في منعي لقد انزلت حاجاتي

بواد غير ذي زرع هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي

بواد غير ذي زرع عند بيتك لكن معناه في القران واد لا ماء فيه ولا نبات

وقد نقله ابن الرومي من هذا المعنى الى جانب لا خير فيه ولا نفع ولا باس

بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان ما خفت ان يكونا

انا الى الله راجعونا في القران انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين

فهو ان تضمن الشعر شيئا من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء

وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اي قول الحريري يحكي ما قال الغلام

الذي عرضه ابو زيد للبيع على انى سانشد عند بيعي اضاعوني واي فتى

اضاعوا المصراع الثاني للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر بكسر السين

سده بالخيل والرجال والبعير والثغر موضع المخافة من فروج البلدان اي

بيتا كان او فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اي على انه من شعر الغير

اضاعوني

238

اضاعوني في وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقي حيث احوج ما كانوا

الي واي فتى اي كل ملوم من الفتيات اضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين

المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته

حول الشقيق الغض روضة اس اعذاره الساري العجول توقفا ما في

وقوفك ساعة من باس المصراع الاخير لابي تمام واحسنه اي احسن التضمين

ما زاد على الاصل اي شعر الشاعر الاول لنكتة لا توجد فيه كالتورية اي

الايهام والتشبيه في قوله اذا الوهم ابدي لي ظهرها لماها اي سمرها شفتها و

ثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق وتذكرني من قدها ومدامعي

مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول ثان لتذكرني وفاعله

ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا

ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق موضعان

وما بين ظرف للتذكر او للمجر والمجرى اتساعا في تقديم الظرف على

عامله المصدر او ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم

كانوا نزولا بين هذين الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان

ويسابقون على الخيل فالشاعر الثاني اراد بالعذيب لثنا مصغر العذب

يعني شفة الحبيب وببارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا

تورية وشبه بجر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق

ولا يضر في التضمين التغير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام

كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا من

الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه

البيت تسمح ابن شبل وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى طريقة

الغيبة ليدخل في المقصود وربما يسمى تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة

وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير

ورفوا كانه رفا خرق شعره من شعر الغير واما الاقتباس فهو ان تنظم نثرا

قرانا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على طريقة الاقتباس يعني ان كان النثر

قرانا او حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غيره تغييرا كثيرا او اشير الى انه

من

239

من القران او الحديث وان كان غير القران او الحديث فنظمه عقد كيف ما كان

اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله مابال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر

الحلية حال اى ما باله مفتخرا عقد قول على ع ما لابن ادم والفخر وانما اوله

نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا

كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع غير قلق

كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته اى صارت

ثمار نخلاته كالحنظل فى المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده اى يقوده

الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق توهمه الذى يعتاده

من الاعتياد حل قول ابى الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما

يعتاده من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه واما التمليح صح

بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا يسمونه يقولون

لمح فلان هذا البيت فقال كذا وهذا تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم

الميم بمعنى الاتيان بالشىء المليح كما فى البيت والاستعارة فهو غلط محض وان

اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير
ذكره اى ذكر واحد من القصة او الشعر او المثل فالتلميح اما في النظم او في النثر
والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا فيصير ستة اقسام
والمذكور في الكتاب مثل التلميح الى القصة والشعر كقوله فوالله ما ادري
أأحلام نائم ألمّ بنا ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة
المرتحلة وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استبعد
ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وتدلها وقال هذا حلم اراه في النوم ام
كان في الركب يوشع النبي عليه السلام فرد الشمس اشار الى قصة
يوشع عم واستيقافه الشمس على ما روي من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة
فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل
قتالهم فيه فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو
وبد الله للابتداء وهو مبتدا مع الرمضاء اى الارض الحارة التى ترمض فيها
القدم اى تحترق حال من الضمير في الحارق والنار مرفوعة معطوفة على

عمرو

2440

عمرو او مجرورة معطوفة على الرمضاء و تلتظى حال منها و ما قيل انها صلة

على حذف الموصول اى النار التى تلتظى فتعسف لا حاجة اليه او خبر

مبتدا من رق له اذا رحمه و احفى من حفى عليه تلطف و تشفق منك و فى

ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور و هو قول المستجير اى المستغيث بعمرو

و عند كربته الضمير للموصول اى الذى يستغيث عند كربته بعمرو المستجير

من الرمضاء بالنار و عمرو هو جساس بن مرة و ذلك لما رمى كليبا و وقف

فوق راسه قال له كليب يا عمرو اغثنى بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير

بعمرو البيت **فصل** من الخاتمة حسن الابتداء و التخلص و الانتهاء

ينبغى للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتانق اى يتتبع الانق و الاحسن

يقال تانق فى الروضة اذا وقع متتبعا لما يونقه اى يعجبه فى ثلثة مواضع

من كلامه حتى يكون تلك المواضع الثلاثة اعذب لفظا بان يكون فى غاية

البعد عن التنافر و الثقل و احسن سبكا بان يكون فى غاية البعد عن التعقيد و التقديم

و التاخير الملبس و ان يكون الالفاظ مستعارة فى الجزالة و المتانة و الدقة

والسلامة ويكون المعانى مناسبة لالفاظها من غير ان يكسى للفظ الشريف
المعنى السخيف وعلى العكس بل يصاغان صياغة يتناسب بها يم واضح معنى
بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك
احدها الابتدال لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك صحيح
المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان الباقى
فى غاية الحسن فالابتداء الحسن فى تذكر الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك
من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع
الرمل حيث يدق الرمل تفاده واللوى رمل يعوج ملتوى وا الدخول و
حومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وفى وصف الدار كقوله قصر عليه
تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اى نزع ثوبه وطرحه
عليه وينبغى ان يجتنب فى المدح مما يتطير به اى يتشاءم كقوله مواعد احبابك
بالفرقة عند مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها الداعى العلوى
فقال له الداعى مواعد احبابك يا اعمى ذلك المثل السوء قوله حسنه اى احسن

241

الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله وسمي

كون الابتداء مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من نوع اذا فاق في اصحابه

في العلم او غيره كقوله في التهنية ه بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب

المجد في افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازن يهنئ الصاحب بولاد

بولد لابنته وقوله في المرثية ه هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار

اي احذر من بطشي اي اخذ الشديد وفتكي اي قتلي فجاءت مطلع قصيدة

لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة وثانيها اي ثاني المواضع التي ينبغي

للمتكلم ان يتأنق فيها التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدئ و

افتتح قال الامام الواحدي رحمه الله معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو

والغزل وذلك يكون في ابتداء قصائد الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا

وان لم يكن في ذكر الشباب من تشبيب اي وصف للجمال وغيره كالادب والافتخار

والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما اي بين ما شبب به

الكلام والمقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوي والا فالتخلص

فی لعرف هو الانتقال مما افتتح به الکلام الی المقصود مع رعایة المناسبة

و انما ینبغی ان یتانق فی التخلص لان السامع یکون مرتقبا للاستقبال من

الافتتاح الی المقصود کیف یکون فان جاء حسنا متلائم الطرفین حرک من

نشاط او اعان علی اصغاء ما بعده و الا فبالعکس فالتخلص الحسن کقوله

یقول فی قومیز اسم موضع قومی وقد اخذت منا السری ای اثر فینا السیر فی

اللیل و نقص من قوانا و خطی المهریة عطف علی السری لا علی المجرد فی منا

کما سبق الی بعض الاوهام و هی جمع خطوة و اراد بالمهریة الابل المنسوبة الی مهرة

بن جید ان ابی قبیلة العود ای الطویلة الظهور و الاعناق جمع اقود ای اثبت

فیا منزلة التی و مسائل المطایا و مفعول قول هو قوله امطلع الشمس تبغی

ان تطلب ای تؤم ای تقصد بنا فقلت کلا ردع للقوم و تنبیه و لکن

مطلع الجود و قد ینتقل ای مما شبب به الکلام الی ما لا یلایمه و یسمی ذلک

الانتقال الاقتضاب هو فی اللغة الاقتطاع و الارتجال و هو ای الاقتضاب

مذهب العرب الجاهلیة و من یلیهم من المخضرمین بالخاء و الضاد المعجمتین

242

اى الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل اسد قال فى الاساس ناقة

مخضرمة بقطع نصف اذنها ومنه المخضرم الذى ادرك الجاهلية والاسلام

كانما قطع نصفه حيث كان فى الجاهلية كقوله لو رأى الله ان فى الشيب

خيرا جاورته الابرار فى الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم

انتقل من هذا الكلام الى ما يلايمه فقال كل يوم تبدى اى تظهر صروف

الليالى خلقا من ابى سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين

اى دابهم وطريقتهم لا ينافى ان يسلك الاسلاميون ويتبعونهم فى

ذلك فان البيتين المذكورين لابى تمام وهو من الشعراء الاسلامية فى

الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه خفى على بعضهم حتى اعترض على

المصنف بان ابا تمام لم يكن فى الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه اى

من الاقتضاب ما يقرب من التخلص فى انه يشوبه شئ من المناسبة كقولك

بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد

والثناء الى كلام آخر من غير ملائمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام

الاخر فجاء به من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الربط

على معنى مهما يكن من شئ بعد الحمد والثناء فانه كذا وكذا وقيل هو اى

قولهم بعد حمد الله اما بعد فصل الخطاب قال ابن الاثير والذى

اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم

يفتتح كلامه فى كل امر ذى شأن بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى

الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب

معناه الفاصل اى الذى يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل

وقيل المفصول من الخطاب بتبينه من يخاطب به اى يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو

بمعنى الفاصل وكقوله عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعنى من الاقتضاب

القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما فى قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا

وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع ارتباط لان الواو للحال

ولفظ هذا اما خبر مبتدا محذوف اى الامر هذا والحال كذا او مبتدا محذوف الخبر

اى هذا كما ذكر وقوله تعالى بعد ذكر جميع من الانبياء عليهم السلم واراد ان يذكر

2213

بعد ذكر الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر اعنى قوله

ذكر وهذا مشعر بانه فى مثل قوله هذا وان للطاغين مبتدا محذوف

الخبر قال ابن الاثير لفظ فى هذا المقام من الفصل الذى هو احسن من

الوصل وهى علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام اخر ومنه القريب

من التخلص قول الكاتب هو مقابل الشاعر عند الانتقال من حديث الى

اخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدا الحديث الاخر بغتة و

ثالثها اى ثالث المواضع التى ينبغى للمتكلم ان يتانق فيها الانتهاء لانه اخر

ما يعيه السمع ويرتسم فى النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه واستلذه حتى جبر ما

وقع فيما سبقه من التقصير والا كان على العكس حتى لبنا المحاسن الموردة فيما

سبق بالانتهاء الحسن كقوله وانى جدير اى خليق اذا بلغتك بالمنى

اى جدير بالفوز بالامانى وانت بما املت منك جدير فان تولنى اى

تعطينى منك الجميل فاهله اى فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل والا

فانى عاذر اياك وشكور لما صدر من الاصغاء الى المديح او من العطايا

السابقة واحسنه اى حسن الانتهاء بما اذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس
تشوق الى وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء
للبرية شامل لان بقاءك سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع
الثلثة يبالغ المتاخرون فى لتانق فيها واما المتقدمون فقد قل عنايتهم
لذلك وجميع فواتح السور خواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها من
البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين ادعية وقضايا
ومواعظ وتحميدات وغيرذلك ما وقع موقعه واصاب محزه بحيث يعجز من كنه
وصفه العبارة والبيان كيف وكلام سبحانه فى الرتبة العليا من البلاغة
والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان
مما فى بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع والاحوال الكفار
وامثال ذلك اشارة الى ازالة هذا الخفاء يظهر ذلك بالتامل مع التذكر
لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة فى الفنون الثلثة التى لا
يمكن الاطلاع على تفاريعها وتفاصيلها الا علام الغيوب فانه يظهر

بتذكر ما

244

بتذكرها ان كلا من ذلك دفع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان

كان من السورة بالنسبة الى المعنى المعد لذي متضمنة مشتملة على لطف

الفاتحة ومنطوية على حسن الخاتمة ختم الله لنا

بالحسنى وبشر لنا العفو بالدهر

الا الس بحق النبي و آله

الطاهرين والحمد

لله رب

العالمين

